

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



خرافة الدولة ونكبة البطولة

- الأصولية الإسرائيلية وتآكل الديمقراطية
- العد التنازلي لإعلان الدولة الفلسطينية
- الأمن التام بين الوهم والتعنت



JUNE, 1998

السنة الرابعة - يونيو ١٩٩٨



مختارات إسرائيلية Israel Digest

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

إبراهيم نافع

مدير المركز

د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير

د. عبد العليم محمد

نائب مدير التحرير

عماد جاد

المدير الفني

السيد عزمي

الخراج الفني

حامد العويضي

وحدة الترجمة

أحمد الحملي

د. جمال الرفاعي

عادل مصطفى

محب شريف

محمد إسماعيل

منير محمود

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة

جمهورية مصر العربية

ت: ٥٧٨٦٣٠٠ / ٥٧٨٦١٠٠ / ٥٧٨٦٢٠٠

فاكس: ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
السنة الرابعة - العدد الثاني والأربعين - يونيو ١٩٩٨

مقدمة

ملف العدد : الذكرى الخمسين إحتفالية .. أم مراجعة ؟

- ٢
- ١ - النكبة والبطولة ، الجزء الثاني أورى دان
- ٣ - إبداع اسمه "المخابرات" شبتاي شابيت
- ٤ - إبريل الأسود داني روبنشتاين
- ٦ - الخيار الشرقي ميخال كفرا
- ٧ - العد التنازلي العلماني أمنون روبنشتاين
- ٨ - .. وأليست تلك هي حياتكم ؟ س . يزهار
- ١٠

(٢) المسار الفلسطيني

- ١١ - ١ - حروف من دم أورى أفنيري
- ١٢ - ٢ - عيوب ونفى المحرر
- ١٣ - ٣ - ضرورة الوقفة مع النفس دان مرجليت
- ١٣ - ٤ - ضم غير ضروري وضار المحرر
- ١٤ - ٥ - ماذا سيحدث في ٤ مايو ١٩٩٩ زئيف شيف
- ١٥ - ٦ - ألف يهودي يعيشون نداف شرجاي
- ١٦ - ٧ - بعبع الدولة الفلسطينية ران كسلو
- ١٧ - ٨ - غارقون في النسب عاموس جلوبوع
- ١٨ - ٩ - بن جوريون الفلسطيني ؟ أورى أفنيري
- ١٩ - ١٠ - مقياس السلام هارتس
- ٢١ - ١١ - حوار مع وزير الدفاع زئيف شيف
- ٢٥ - ١٢ - حوار مع رئيس المخابرات العسكرية يوناث ليمور

(٣) المسار السوري

- ٢٩ - ١ - وأسد أيضا ليس مغفلا عقيبا الدار
- ٣٠ - ٢ - إختبار النوايا دان مرجليت

(٤) اسرائيل / علاقات خارجية

- ٣١ - ١ - وجبة إفطار عند مبارك موشيه جاك
- ٣٢ - ٢ - الجيش المصري : أسلحة أمريكية بن كسبيت
- ٣٣ - ٣ - غاضبون علينا رفيف دروكر
- ٣٤ - ٤ - رد فعل محبط زئيف ماعوز
- ٣٦ - ٥ - نفاد الوقت يوسف الغازي
- ٣٧ - ٦ - التخفيف في طهران إياهو سليتر
- ٣٨ - ٧ - دبلوماسية قياسية يوسي ملمان
- ٣٩ - ٨ - وهم الأمن التام رؤبان بدهتسور
- ٤٠ - ٩ - العلاقات الاسرائيلية التركية أمنون بارزيلي
- ٤٥ - ١٠ - ولد في المغرب عويد جرانوت

(٥) قراءات

- ٤٦ - ١ - حافة السلام إيتمار رابينوفيتش
- ٤٧ - ٢ - مع كل ذلك هناك سلام إفرايم بوفك

الدور الأوروبي وعملية التسوية

رغم الموات الذي تعانيه عملية السلام ، إلا أن التطورات الأخيرة سواء على المستوى الاقليمي أو الدولي قد عكست تغيرا نوعيا يمكنُ حال استثماره وتفعيله إعادة الروح لتلك الجثة الهامدة التي أُصطلح على تسميتها بالتسوية السلمية، حيث بدأت الأطراف المعنية التدخل بشكل إرادي لمراجعة آليات التسوية وصياغة استراتيجية مغايرة لإدارة صراع السلام المعطل منذ صعود اليمين الاسرائيلي بزعامة بنيامين نتنياهو ، ويكمن تمايز هذه الاستراتيجية في سعيها لكسر الانفراد الأميركي بالإشراف والإدارة وتوسيع قاعدة المشاركة في صيغة التسوية الإقليمية مرتكزة في ذلك على تباين المصالح بين القوى الدولية الفاعلة، وفي هذا الإطار يشكل "نداء باريس" لعقد مؤتمر دولي للسلام إنتقالا بمفهوم المشاركة الأوروبية من مجال الأفكار الى الواقع الموضوعي. وحقيقة أن هذا التطور ليس فجائيا أو عفويا، وإنما انعكاس منطقي للمصالح الاستراتيجية الأوروبية الساعية لمعادلة الهيمنة الأميركية وتجذير نفوذها وتأثيرها بمعزل عن واشنطن يفتح مجالا حيويا لمعادلة توازن القوى المختل لصالح اسرائيل في العملية السلمية بمساراتها الثلاثة.

وعلى الرغم من أن المبادرة ذاتها مازالت مبهمه في كثير من ابعادها ، فضلا عن الشكوك التي تحوط جدواها وفعاليتها اعتمادا على مفهوم تقاسم الأدوار بين الطرفين الأميركي والأوروبي، إلا ان الصراعات التي نشبت بينهما سواء فيما يتعلق بتمديد الحظر الاقتصادي على العراق، أو باختراق قانون دامتو وغيرها تعكس بجلاء تمايز المصالح وبالتالي الاستراتيجيات والادوار المحتملة لكل من الادارة الاميركية والأطراف الأوروبية ، وفي هذا الإطار يمكن إدراك الصدام الاخير بين الإدارتين البريطانية والاسرائيلية، وقرار المفوضية الأوروبية باستثناء صادرات الأراضي المحتلة والمستوطنات الاسرائيلية من الاعفاءات والتسهيلات والمعاملة التفضيلية الممنوحة لاسرائيل بموجب إتفاق الشراكة باعتبارها استنزاف للقدرات الاقتصادية لأحد الشعوب تحت سطوة الحكم العسكري.

ومع التأكيد على أهمية هذه التطورات وما تبطنه من مراجعة لاستراتيجيات التسوية. إلا أن الإرتكان اليها منفردة يهدد بتكريس النية العبثي الذي دارت فيه عملية المفاوضات طوال الفترة الماضية ، فالمرتكزات الفعلية لهذه المراجعة لا تقتصر على تباين المصالح بين القوى الدولية بل إن جوهرها الناظم هو التخوف من الآثار السلبية لوضعية الجمود على توازن القوى بين الأطراف الفلسطينية داخل مناطق الحكم الذاتي خاصة بعد أن عادت منظمة حماس للتأكيد على الجهاد والمقاومة المسلحة كوسيلة وحيدة لتحرير الأرض والمقدسات مما يؤدي لتآكل شرعية ونفوذ السلطة الفلسطينية .

وإذا كانت الوضعية الأخيرة تؤثر سلبا على توازن القوى الفلسطيني، إلا أنها يمكن ان تشكل دافعا وضغطا إيجابيا لتفعيل مسيرة التسوية وتعديل مساراتها ، فالتهديد بالعنف وانفلات التذمر الشعبي قادر على نظم فعاليات القوى المعنية دوليا لتحريك المفاوضات وتفعيل التسوية.



ملف العدد

الذكرى الخمسين إحتفالية.. أم مراجعة؟

معاريف ٢٣ / ٤ / ١٩٩٨
أورى دان

النكبة والبطولة، الجزء الثانى

متى استبدل لآخر مرة القناع الواقى من الغازات الخاصة به وحقنة الانترويين. وهناك سؤال آخر وهو: هل سيذبح اليهود فى القرية والبلدة او فى المدينة فى إسرائيل والتي ستقع فى ايدى المحتلين العرب؟ من يقول «لا» لا يعرف أن الجيوش العربية تفضل القتل على أخذ الأسرى.

وهناك سؤال يطرح نفسه وهو: هل من الممكن ان تنشب حرب فظيعة بعد كل اتفاقيات المبادئ التي تم التوصل اليها والسلام الذي وقعت إسرائيل عليه وسوف توقع عليه مع العرب؟ نعم بكل تأكيد. وهناك سؤال آخر: وهو هل يمكن أن تتقلص إسرائيل من الداخل نتيجة لحروب اهلية مريعة فى الوقت الذي يستغل فيه العرب الخلافات ويستمرون فى تقويض أمن إسرائيل الداخلى بواسطة عمليات ارهابية مختلفة بما فى ذلك قتل وإرهاب وعنف وتخريب وهجمات؟ وهذا هو الأمل الذي يراود الفلسطينيين ومؤيديهم. ولذلك فإن اللقاء الذي عقدته قيادة الأركان العامة فى يديفاشيم تعبر عن الصلة بين ما حدث وبين ما يمثل قوة الأمن الذاتى لدولة إسرائيل التى ولدت من أجل ان تضمن أن هذا لن يحدث مرة أخرى وألا نرى النكبة والبطولة مرة أخرى.

ولكن مسئولية القيادة السياسية لا تقل عن مسئولية القيادة العسكرية. ولا يجب ان ننسى ان الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، عندما عرفت مسألة اباداة اليهود لم يفعلوا أى شئ من أجل منع حدوث ذلك. وبعد النكبة بثلاث سنوات أى فى عام ١٩٤٨ فضلت بريطانيا أن ينتصر العرب على اليهود فى أرض إسرائيل واعترفت الولايات المتحدة الامريكية بصعوبة بإسرائيل ولكنها منعت عنها السلاح لأن المسئولين فى واشنطن وفى لندن وجدوا أن مصالح البترول فى الدول العربية افضل لهم. وبهذا المعنى فإن هذه المصالح لها اولوية الآن ايضا فى الوقت الذى نرى

حسناً فعلت قيادة الاركان التى عقدت جلستها هذا الاسبوع فى يديفاشيم. فمازال هناك وقت لتصحيح الاخطاء، ولكن من الممكن فقط أن نشعر بالدهشة لأنه حتى الآن ومنذ سنوات طويلة لم تعقد هناك مثل هذه الجلسة بمناسبة ذكرى يوم النكبة. وقام رئيس الاركان العامة أمنون شاحاك باتخاذ خطوة تربوية من الدرجة الأولى. هذا فى الوقت الذى جعل فيه رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو انظار العالم تتجه إلى اوشفيتس عندما قرر أن يذهب إلى هناك على رأس وفد إسرائيلي لحضور «مسيرة الحياة».

هذا ويجب على اليهود أن يستعدوا فى القرن القادم لوضع أسوء بكثير وذلك عندما يتذكروا النكبة الاعظم والأكبر التى نزلت على الشعب اليهودى والتى لم يسبق لها مثيل فى التاريخ. وإذا استوعب اليهود الدرس فسوف يمكنهم مواجهة أى شئ وردع أى خطر ومنع وقوعه.

إن ذكر النكبة يعتبر بمثابة امر حيوى، هذا فى الوقت الذى نرى فيه أن الصفوة اليهودية تسخر من أولئك الذين يهاجمون الاستعداد لتقديم تنازلات خطيرة للعرب ويربطون بين هذا التنازل وبين النكبة. ويقول المتحدثون بإسم الصفوة بجهل وغباء: «لقد كان ذلك فى الماضى وأما الآن فقد أصبحنا اقوياء».

وذكر النكبة مهم جدا خاصة فى الدولة التى ظهر فيها مؤرخون جدد يزيفون الحقائق التى تتعلق بوجود إسرائيل وكيانها ويصورون اليهود على أنهم محتلون أو غريباء فى إسرائيل وأن الفلسطينيين يعيشون تحت الاحتلال وأنهم يتعرضون للمذابح. ويصور المهاجرون الذين جاءوا إلى إسرائيل بعد أن نجوا من النكبة على أنهم تعرضوا للغش والخداع وتم تضليلهم من قبل مؤسسى الدولة.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: هل تستطيع النكبة أن تهدد اليهود مرة أخرى فى جميع انحاء العالم وفى إسرائيل؟ ان من يرد بالنفى على هذا السؤال لا يعرف اين يعيش بالضبط وسوف نسأله

فيه أن تونى بليسر ومادلين أولبرايت يمارسان الضغط على بنسامين نتنياهو من أجل أن ينسحب في أسرع وقت ممكن ويتعاون معهما في هذا الصدد بعض اليهود في إسرائيل وفي الخارج والذين لم يتعلموا أى شئ من النكبة التى كانت فى الماضى وأما إسرائيل فقد أصبحت قوة الآن. وأى بطارية صواريخ حيتس وأى سرب من الطائرات والتى يصل سعر الواحدة منها إلى مائة مليون دولار لا تساوى شئ بالمقارنة

إلى بقاء القوات الإسرائيلية فى المناطق الأمنية وأن يكون مصيرها فى يدها. وأما المعاهدات والاتفاقيات وحفلات الكوكتيل وأى طقوس أخرى فسوف تذريها الرياح عندما يطلب من اليهود أن يدافعوا عن انفسهم. وبعد مرور ٥٠ عاما نرى أن عقد جلسة قيادة الأركان العامة فى يدفاشيم تعتبر أكبر اشارة على أن مقاتلى جيش الدفاع الإسرائيلى يقفون سداً منيعاً بين دولة اليهود وبين امكانية حدوث الجزء الثانى من النكبة.

إبداع اسمه «المخابرات»

معاريف ٢٩ / ٤ / ١٩٩٨
شبتاي شابيت

من شأنها أن تؤدى إلى اطلاق صواريخ سكود وخرق الاستقرار الحالى تماما. والثانى: رفع العقوبات الذى سيؤدى إلى بدء اعادة بناء القوة العراقية من جديد.

- ايران: والتى تمثل خطراً غير عملى يجمع ما بين الاصولية الدينية الاسلامية وما بين كافة انواع الاسلحة غير التقليدية واسلحة ذات فعالية مثل صواريخ أرض - أرض.

اخطار اقليمية وعالمية:

- احتمال تحول احدى دول الشرق الأوسط إلى الاصولية.

- احتمال تحول احدى دول الطوق الداخلى إلى التيار الإسلامى، بحيث ستخرج من العملية السياسية وتتجه إلى مسار المواجهة.

- احتمال ظهور احباط من العملية السياسية : أى أن يكون الميزان سلبيا بين معادلة السلام المصحوب برفاهية اقتصادية، مقابل «تضحية» السير فى طريق هذا السلام.

- الارهاب غير التقليدى، والذى اجتاز الحدود.

- احتمال أن تشهد المواجهة القادمة توجيه صواريخ أرض - أرض ومواد الحرب الكيماوية ضد التجمعات السكانية.

- احتمال وقوع ازمات فى العالم الثالث، مع استخدام الأسلحة غير التقليدية (الهند - باكستان).

- خطر انتشار المخدرات والجريمة المنظمة.

- روسيا كخطر مستقبلى وكعنصر يساهم فى بناء قدرات عسكرية غير تقليدية.

- الصين كمصدر وكعنصر مساهم فى بناء القدرات العسكرية غير التقليدية.

- اضطرابات سياسية نتيجة اختراق اجهزة الكمبيوتر والتحكم فى البورصات والعملات عن طريق الشائعات.

أنها حرب المعلومات التى من شأنها تهديد استقرار النظام العالمى.

من غير الممكن فصل عمل المخابرات اثناء العملية السياسية عن النطاق العام للتهديدات. فى عهد الحرب الباردة كانت اغلب التهديدات اقليمية، وكانت أجهزة المخابرات متأهبة لذلك. آنذاك

اعفانا التوازن بين الدول العظمى من اهتمام أجهزة المخابرات بالاهداف الجغرافية البعيدة عن ساحة الشرق الأوسط. فى عصر ما

بعد الحرب الباردة أصبحنا جهاز مخابرات يعمل على مستوى العالم، واضطربنا لأن نهتم بالمجالات التالية:

مطلوب من كل من يعمل فى مجال المخابرات، بأن يراجع نفسه بين الحين والآخر. تقضى العقيدة الدينية اليهودية بأن يعلن اليهودى يومياً عن تويته لانه لا يعلم متى سيموت. نفس المنطق ينطبق على رجل المخابرات. فأنت مطالب بأن تراجع نفسك يومياً لا تعلم متى ستواجه المشكلة القادمة. ويعتبر العام الخمسين لاقامة الدولة بمثابة مفترق طرق تاريخى جدير ببعض التأملات والافكار. خلال خمسين عاما منذ قيام الدولة انتقل اسلوب عمل المخابرات من بيئة ذات لونين الابيض والاسود، إلى بيئة العداة الشديد والحروب، إلى بيئة مليئة بكافة الالوان التى تميز عهد المفاوضات والعملية السياسية وإلى بيئة السلام التى يسود فيها - أو هكذا نتمنى - اللون الابيض. يتميز عمل جهاز المخابرات فى عهد عملية السلام بطابعين: طابع يخص منطقتنا حيث تجلس إسرائيل على طرف مائدة المفاوضات، وعلى الطرف الآخر تجلس دولة عربية والكيان الفلسطينى.

اما الطابع الثانى فهو أن هذه العملية السياسية تجرى فى بيئة مليئة بالاطار، يمكن وضعها فى عدة دوائر.

اخطار النطاق الداخلى:

- مصر: التى بيننا وبينها سلام بارد مع امكانية أن يتراجع الموقف إلى الوراء.

- الأردن: وقد حققنا معها مجازاً فعلياً ولكن ليس من الممكن أن نرى أنه المجاز قوى البنيان فمن الوارد أن يتأثر بعوامل خارجية.

- الفلسطينيون: خطر متأرجح ما بين الامل وما بين المواجهة الصريحة التى سيكون لها آثار على ساحات أخرى.

- سوريا: تمثل خطراً على مستوى المعلومات الحيوية التى تنذر باحتمالات الحرب، ممزوجاً بخطر استراتيجى على مستوى الاسلحة غير التقليدية.

- لبنان: يتم استغلال ضعفها من أجل تشكيل خطر على المستوى الجارى وكجزء من الكل السورى. لبنان هى حلقة الوصل بين

اخطار النطاق الداخلى القريب وبين اخطار النطاق الخارجى البعيد. على أرض لبنان تقع المواجهة بيننا وبين ايران.

اخطار النطاق الخارجى:

- العراق: تمثل خطراً راكداً، لو استعادت قوتها، حيث سيظهر ذلك فى احتمالين: الأول : أن تغلب رعونة صدام حسين والتى

. انتشار ورواج الاسلحة غير التقليدية.

. الارهاب الذى يعبر الحدود.

. الجريمة المنظمة.

لقد جعلت الاقمار الصناعية وتكنولوجيا الاتصال من العالم قرية واحدة عالمية، ليس فقط بالمفهوم النظرى وإنما العملى الملموس، وفرضت علينا أن نكون عالميين.

كان الطابع الاساسى لعمل المخابرات فى الماضى على المستوى العالمى أن كل جهاز يعمل منفردا، أما الآن فقد أصبح التعاون الدولى فى مجال المخابرات أمرا ضروريا، وأصبحت هذه الاجهزة أكثر انفتاحا. فى مجال الاسلحة غير النووية ومكافحة الارهاب يصعب العمل المنفرد، وإنما فى اطار التعاون فقط. فى عهد العملية السياسية توجد مهام من أجل خدمة السلام، مثل الطلعات الجوية للتصوير، ونقاط للمراقبة الارضية، وأجهزة انذار لتأمين التسويات السياسية. وتجد اجهزة المخابرات نفسها فى حاجة إلى مزيد من التعاون مع القطاع الخاص، سواء فى مجال الجريمة المنظمة وسواء مجال جمع المعلومات الاقتصادية. فى عهد عملية السلام يصطدم عمل اجهزة المخابرات من أجل السلام بمصاعب غير قليلة. على مر السنين غطت مخابراتنا اهدافا سيطرنا عليها (فى المناطق). والانسحاب من هذه المناطق يخلق مصاعب حقيقية وضرورة وجود اساليب جديدة، وأسلوب قتالى جديد ووسائل جديدة، وهذا الأمر يتطلب وقتا وتغييرا جذريا.

أن العمل ضد العدو يتم بمفاهيم الابيض والاسود بدءا من رصد الخطر وجمع معلومات عنه وعمل التقديرات الخاصة به والرد عليه. أن عمل اجهزة المخابرات اثناء عملية السلام يتم فى اطار اللون الرمادى مع الكثير من القيد. ليصبح المسموح والمحظور أكثر تعقيدا.

لقد أصبح تناثر المعلومات اليوم مشكلة حقيقية وستزداد خطورة. وكثرة المعلومات ستكون حجرة اثنا حالات الطوارئ حيث يجب اتخاذ قرارات فورية.

لقد ذكرنا أن اجهزة المخابرات تبحث الآن عن التعاون فى المجال البشرى. هذا التعاون ممكن بين جهاز مخابرات، ولكنه سيكون صعبا بين ثلاثة أجهزة، ومستحيلا بين أكثر.

فى أجهزة المخابرات الغربية يستشرى فساد بطنى فى العنصر البشرى بسبب تجاهل عدة عوامل مثل:

. تجنيد افراد غير صالحين.

. تجنيد عملاء اصحاب سوابق اجرامية فى مجال حقوق الانسان.

وقد ساهمت المخابرات الاقتصادية التى اتسع نشاطها بعد الحرب الباردة فى تسميم المناخ بين اجهزة المخابرات الغربية بشكل خاص، وهو أصبح ضد اتجاه التعاون بين هذه الاجهزة.

وبشكل عام يستغرق إدراك رجال السياسة ابعاد أى خطر جديد وقتا طويلا كما قد تتأخر الموارد المطلوبة لذلك. يميل القادة إلى اتخاذ القرارات على اساس التقارير التى تبشها

أجهزة الإعلام. وهذا يخلق وضعاً تجد فيه أجهزة المخابرات نفسها تتعامل مع تقارير اجهزة الإعلام ولا تهتم بالمهام الخاصة بها. كذلك فإن الطلب المتزايد من أجل المزيد من الرقابة على أجهزة المخابرات. وهو مطلب مشروع. له أيضا ثمن ويجب أن ندرك هذا، ويكون الثمن على حساب الكم والكيف.

تقاس قوة جهاز المخابرات بالقدر الواضح منها أمام الخصم. لهذا، يجب التعامل مع سرية عمل جهاز المخابرات كإحدى وسائل القتال تماما مثل أى سلاح موجود فى ترسانة الأسلحة، وليس كذريعة لمن يبحث عن طريقة للتهرب من الرقابة الشعبية. السرية هى ممكنة قوة اجهزة المخابرات. يجب أن تكون هذه القوة تحت رقابة الحكومة ولجان الكنيست ومراقب الدولة، حتى لا يساء استخدامها، ولكن يجب أن تبقى لأن قوة أجهزة مخابراتنا ووضوح فاعليتها فى نظر العدو والخصم، تعد جزءا من نظام الردع الخاص بدولة إسرائيل. تلتقط ذاكرتنا العامة عدداً صغيراً فقط من حالات الفشل فى عمل المخابرات، تماما مثل عملية ناجحة امتدت على مدار خمسين عاما. لا يعرف الجمهور عددا كبيرا من العمليات الناجحة التى قامت بها المخابرات الإسرائيلية، والتى تمت خلال الفترة الفاصلة بين العمليتين الفاشلتين اللتين ذاع صيتهما منذ قيام الدولة وحتى يومنا، أن اجهزة المخابرات ليست شركات تأمين محصنة ضد الفشل. فى الماضى كان الذين على علم بالعمليات الناجحة، يحسنون الحكم. وهكذا لم تمس شرعية اجهزة المخابرات لدى الرأى العام. أما اليوم عندما يتضح الفشل فى الوقت المناسب ويكون من نصيب الجميع وتشار حوله ضجة اعلامية، يلحق الضرر بشرعية المخابرات فى نظر الرأى العام ثم يكون الثمن المدفوع فيما بعد باهظا، إن مخابراتنا تعتبر أحد عناصر قوة نظرية الأمن القومى. مقارنة بأجهزة مخابرات أخرى فى العالم. والتى تتصدى لأخطار مماثلة، نجد أن اجهزتنا صغيرة ذات ميزانية متواضعة وقوة بشرية عالية الكفاءة وشجاعة ذات فكر إبداعي، تستخدم أحدث التكنولوجيات وتعد قناة القيادة فى هذه الأجهزة من اقصر القنوات المعروفة فى اجهزة المخابرات فى العالم. إن تدخل القيادة فى العمليات، تجعلها متميزة مقارنة بأجهزة مخابرات أخرى فى العالم.

إن المخابرات الإسرائيلية تتميز بسرعة العمل وقوة الانقضا. هذا الجهاز كان أى شعب آخر سيفخر بأعمال اقل من تلك التى قام بها، أما نحن فقلوبنا قاسية على ما هو منا، إن المخابرات ليست حانوتا خاصا لهذا أو ذاك، أو لهذا الحزب أو ذاك، أو لتلك الحكومة أو غيرها. جهاز المخابرات هو انتاج شعب إسرائيل، وقد اثبت اهميته عدة مرات. إذا لم يحظ هذا الجهاز بدعم مساندة القادة ونواب الكنيست وأجهزة الإعلام، فلن يحظ بالشرعية الجماهيرية، وسندفع الثمن مستقبلا.

إبريل الأسود

هآرتس ٢٤/٤/١٩٩٨
داني روبنشتاين

يستحق أن يسمى شهر إبريل ١٩٤٨ بشهر الهزيمة الفلسطينية. ففي بداية هذا الشهر - منذ خمسين عاما قررت قيادة منظمة الهاجاناه أخذ زمام المبادرة من أجل فرض سيطرتها على المناطق التي خصصها قرار التقسيم من أجل الدولة اليهودية. صحيح أن سلطة الانتداب الانجليزي كانت لاتزال قائمة، إلا أن الانجليز قللوا من التدخل في الحرب التي اندلعت آنذاك بكل قوتها. ففي عملية (نحشون) انفتح الطريق إلى القدس المحاصرة. وسقطت المدن المختلطة الواحدة تلو الأخرى في أيدي الهاجاناه. في منتصف شهر إبريل سقطت طبرية وبعدها حيفا ثم صفت. وقد حال تدخل الانجليز دون الاحتلال التام لمدينة يافا العربية التي بدأت منظمة أتسل الهجوم عليها. وفي القدس تم احتلال الاحياء العربية الكبيرة والهامة مثل كتامون والطلبية والبقعة والمستعمرة الألمانية. وفي شهر إبريل وصلت افواج هروب اللاجئين العرب إلى ذروتها، وخلال نفس الشهر كان من الواضح أن القوة العسكرية لعرب البلاد قد انهارت. وهذا الأسبوع صاحبت ذكريات انتصار اليهود والنكبة الفلسطينية زيارة توني بلير رئيس وزراء بريطانيا لإسرائيل. فقد قام عشرات من العرب بإحياء ذكرى مذبحة دير ياسين (٩ إبريل ١٩٤٨) بمظاهرة صغيرة بالقرب مما تبقى من منازل القرية والمستخدمه حاليا كمستشفى للأمراض النفسية ونشرت الصحافة الفلسطينية مقالات، وعقدت ندوات حول سقوط يافا (عروس البحر الأبيض) والتي مثلت هي وحيفا أكبر مدينتين في حياة المجتمع والتجارة لدى عرب البلاد. كذلك ورد اسم عبدالقادر الحسيني الذي لقي مصرعه عند قمة القلعة - في شهر إبريل أيضا - قبل مذبحة دير ياسين. وعرفات الذي كان آنذاك طالبا بكلية الهندسة بجامعة القاهرة، يحكى انه مع اعلان خبر مقتل عبدالقادر الحسيني، اجتمع هو وزملاؤه الطلبة الفلسطينيون في ساحة الجامعة واقسموا على دخول المعركة في فلسطين. وحتى يبرهنوا على جديتهم، اخرجوا كتبهم وبطاقات الدراسة وأحرقوها.

وهذا الأسبوع علق بعض اعضاء القيادة الفلسطينية آمالا على زيارة رئيس الوزراء البريطاني. فقد كتب اكرم هنية مستشار عرفات ورئيس تحرير صحيفة (الايام)، ان بلير يتحمل بشكل رمزي المسؤولية التاريخية للمأساة الفلسطينية وعليه أن يقدم على خطوات أكثر اتساعا من مجرد اجراء محادثات حول اقامة منطقة صناعية عند معبر قرني. وطلب اكرم هنية من بلير أن يعتذر باسم بريطانيا، وتقديم مساعدة سياسية ومالية حقيقية إلى السلطة الفلسطينية (تقول المعلومات ان بريطانيا تمثل آخر قائمة الدول التي تقدم مساعدات للسلطة الفلسطينية وهي: اليابان وألمانيا وفرنسا والنرويج وهولندا والسويد وسويسرا وإسبانيا والدانمارك. فقد قدمت كل هذه الدول مساعدات

للفلسطينيين اكبر مما قدمت بريطانيا).
ويبدو أن بلير كان يدرك مقدار حساسية توقيت الزيارة. أنه لا يحمل فقط ذكرى مرور خمسين عاما على نهاية الانتداب الانجليزي للبلاد، وإنما أيضا العلامات الواضحة لنهاية عملية السلام. وقد قام بلير بزيارة درامية لمخيم للاجئين في الأردن حيث نزل ضيفا على إحدى العائلات هناك. وعندما زار قطاع غزة طلب القيام بزيارة لمخيم للاجئي ١٩٤٨ حيث تجول في أزقة مخيم الشاطئ. في مدرسة الفتيات التي تحمل اسم بشير الريس، هل هو على استعداد للاعتذار عن الدور السلبي لبريطانيا في كارثة اللاجئين. كانت اجابته متهرية، لكنه لم يعتذر، وأيضا لم يقل انه يرفض الاعتذار. ولاحظ ذلك مضيفوه في غزة الذين اعدوا له استقبالا حارا، حيث اصطفت صفوف الاطفال الذين يحملون الرايات واللافتات. كان بلير حريصا في جميع خطواته، حتى لا يفضض حكومة إسرائيل مثلما فعل وزير خارجيته، وخلال ساعات معدودات اتضح للفلسطينيين ان حجم توقعاتهم من رئيس الوزراء البريطاني، يوازي حجم احباطهم. في البداية وقعت احداث بسيطة، منها مثلا الغاء اللفتة الخاصة بمبيت بلير ليلة واحدة في قطاع غزة وعودة الوفد البريطاني مساء إلى إسرائيل. او - مثلا - سعادة الفلسطينيين، المؤقتة، عندما سمعوا بلير ينعت عرفات بلقب الرئيس، ولكن فيما بعد، عندما صدر رد فعل غاضب من القدس، قال بلير كنوع من الاعتذار، انه ليس لهذا الأمر أي أهمية. ولكن المهم من ناحية الفلسطينيين هو الاحباط السياسي. وقد لاحظ المتحدثون الفلسطينيون الذين حاولوا في البداية اعطاء أهمية لنجاح المبادرة البريطانية، عدم الاهتمام الذي اظهره رئيس الوزراء نتنياهو ومن حوله بشأن الاجتماعات المزمع عقدها في لندن في بداية شهر مايو. فقد علم نتنياهو - حب ما نقلته وسائل الاعلام الفلسطينية - انها مجرد لقاءات وليس مؤتمرا دوليا، أي سلسلة أخرى من اللقاءات العادية على غرار تلك التي يقوم بها الوسيط دينس روس. فقد قال: «إن هذه اللقاءات ستتناول مسألة معبر قرني والمطار». أي في اعتقاد نتنياهو لن يبحثوا في لندن الموضوع الوحيد المهم للفلسطينيين - أي الانسحاب الإسرائيلي. كذلك أبرز صحفيون فلسطينيون البيانات الإسرائيلية بأن لقاءات لندن سبق تحديدها عن طريق الأمريكيين وأن نتنياهو على استعداد دائم لمثل هذه اللقاءات أي أن رئيس الوزراء البريطاني لم يحمل معه أي تطورات سياسية جديدة. وإذا لم يكن هذا كافيا، فقد صدر مع نهاية زيارة بلير بياناً عن مبادرة لضم رجب عام زئيفي داعية نظرية ترحيل العرب (الترانسفير) إلى الائتلاف الحاكم بزعامة نتنياهو. وهكذا لم يعد الفلسطينيون في حاجة إلى تفسير آخر حتى يفهموا حقيقة الطريق الذي تسير فيه الحكومة.

يتبقى بالفعل انجاز فلسطيني واحد من زيارة رئيس الوزراء توني بلير. وهو تشكيل اللجنة الامنية الاوروبية - الفلسطينية المشتركة. وقد خصصت هذه اللجنة من أجل معاونة أجهزة الأمن الفلسطينية

ومواصلة مكافحة الارهاب. فى اعتقاد إسرائيل، ستقوم هذه اللجنة بإصدار بيانات شبه موضوعية، فتوهمنا بأن عرفات يكافح الارهاب بكل قوته كما يبذل عرفات ومن حوله جهودا حتى يظهروا إلى أى حد هم جادون فى المعركة ضد حماس. وكانت هذه هى خلفية بيان عرفات «اننا نخوض معركة دموية ضد حماس». كذلك تلك هى خلفية الشائعات بوجود مخاوف من وقوع محاولة لاغتيال عرفات، ولهذا تم مؤخرا تعزيز الحراسة عليه وعلى مكاتبه فى غزة وفى الضفة الغربية. وكان من أكثر ظواهر التشاؤم الفلسطينى مع انتهاء زيارة بلير، ذلك الحديث الذى أدلى به محمود عباس للقناة الفضائية العربية (اوربيت). قال ابومازن لمحدثه عماد اديب (الملقب بلارى كينج العرب)، انه قد توصل إلى نتيجة تقول أن نتنياهو سوف يستخدم كافة الحجج التى فى الدنيا، حتى يتهرب من الوفاء بتعهدات عملية السلام. حقا أن كافة اعضاء القيادة الفلسطينية قد أدلوا بتصريحات مماثلة فى الماضى، ولكن لأول مرة يقول ابومازن

مثل هذا الكلام. هذه المرة تنبأ بانفجار شعبى فى المناطق بسبب الجمود السياسى. حتى هذا الاسبوع كان ابومازن هو الزعيم الفلسطينى الوحيد الذى يحتفظ بقدر من التفاؤل ويطالب رفاقه بالصبر ثم انضم بعد ذلك إلى صائب عريقات وحنان عشراوي وأحمد عبدالرحيم ونبيل شعث وغيرهم الذين صرحوا بعد زيارة بلير أنهم قد يأسوا من فرصة احراز تقدم مع حكومة بنيامين نتنياهو. وقد قام عرفات بزيارة قصيرة للسعودية، ثم سيقوم فى نهاية الاسبوع بإعداد فريق المفاوضات الفلسطينى من أجل جولة المحادثات القادمة مع دينس روس. فى الاجتماع الاسبوعى لمجلس الوزراء الفلسطينى سيتم ايضا بحث زيارة نتنياهو للقاهرة، ولكن كل هذا لا يغير من الشعور السائد فى القيادة الفلسطينية، بعدم مواصلة مفاوضات لا طائل ولا جدوى من ورائها.

الخيار الشرقى

معاريف ٢٤ / ٤ / ١٩٩٨
ميخال كفرا

منذ عدة اسابيع تم الاعلان عن قيام حزب جديد - اسمه "اسرائيل الجديدة - يسرائيل حدشاه" - وهو حزب شترت . فى قاعة صغيرة بفندق كانترى كلوب بتل ابيب ، قام مؤسسو الحزب بالقاء كلمات قصيرة، بعضها مؤثر ، كما شربوا الشمبانيا نخب النجاح. وقد تلقت وسائل الاعلام عدة بيانات عن هذا الحدث، ورغم ذلك لم يحضر كاميرا التلفزيون ، ولم يحضر المراسلون السياسيون لكبريات الصحف ، لقد ولد الحزب الجديد فى صمت مطبق ، ولم يكن هناك أى شئ - داخل القاعة الصغيرة التى قدمت على سبيل التبرع للاحتفال بهذا الحزب الوليد - غير مناسب لقواعد اللعبة السياسية المحلية، لم تكن هناك أسماء لشخصيات سياسية مشهورة، ولم يحضر عسكريون سابقون ولم يكن ضمن الحضور مقاولون أو رجال صناعة من الذين يقومون بالتمويل، والذين يعتبر احتكاكهم بالسياسة ضروريا للجانبين. أى لم تكن هناك أى عناصر من تلك التى تجذب وسائل الاعلام.

بعد عدة أيام قال سامى شالوم شترت انه قد عومل بأسلوب (من انت ؟ من هو ابوك؟ هل تملك المال؟ انها لعبة لا يلعبها إلا من يملك المال). وسامى شترت - الذى يقود الحزب الجديد - ليس شخصا ساذجا، لايعرف كيف تعمل القوى السياسية فى هذه الدولة. ورغم ذلك فهو غاضب من التساؤلات والنغمة والتجاهل . ويقول (يجب أولا ان اخرج للناس وأقول انا موجود ، وبعد ذلك سنجد الكثير من المؤيدين...)

وقد امتلأت قاعة بالشعارات المختلفة مثل (نحن فى حاجة لاسرائيل جديدة)، (مجتمع فى ظل المساواة) و (البديل الاجتماعى) و(الكبر طائفة فى الدولة) و(اصلاح عيوب المجتمع). كان هذا الكلام يقال بحماس وإيمان من الجيل الثانى للشرقيين، الذين ولدوا فى اسرائيل وهم من المثقفين الذين يريدون تغيير وجه الخريطة الاجتماعية فى اسرائيل بنفس قوة الدفع الساذجة، والمقاتلة احيانا، المؤمنة بأن هناك

ارادة قوية يمكنها تحريك الجبال من موضعها . أما قضية ما اذا كان حزب ذو لون وثقافة شرقية واضحة يمكن ان يزدهر البوم فى ظل الواقع الاسرائيلى فى نهاية التسعينات، فتعتبر قضية مثيرة للضحك لو وضعنا فى الحسبان ذلك النجاح الكبير الذى حققه حزب شاس . إن شاس الذى يحرص على عدم التشكيك فى لون جلده ، رغم ملامحه الدينية - الاشكنازية ، يشير لدى الحزب الشرقى الجديد الغضب الشديد .

يقول شالوم شترت (ان حزب شاس يعد اكبر ظاهرة معادية لليهود وعرفت منذ قيام الدولة . ان شاس لا يريد تغيير المجتمع الاسرائيلى . انهم لا يؤمنون بمجتمع افضل كثيرا ، وإنما مجرد التمهيد للخلاص وظهور المسيح ، وأنا لا اريد ولا استطيع ان اعيش فى مجتمع ديمقراطى، ودولة قانون يقول شعارها (هيا ننتظر المسيح). والحكومات تحب حزب شاس لانه يتصدى للاحتجاج التقليدى داخل الاحياء الفقيرة ومدن التنمية. ان هذا الحزب يعتبر فعلا بمثابة فرامل للاحتجاج".

من بين الموضوعات التى يريد حزب اسرائيل الجديد النضال من اجلها موضوع الاراضى الذى سبق وأن طرحته حركة (القوس الديمقراطى الشرقى). يقول سامى شالوم شترت (اننا نناضل حتى يرسموا خريطة الاراضى الاسرائيلية من جديد وليس من الضرورى من أجل ذلك الذهاب الى كامب ديفيد أو أوسلو . اذا كانت الحكومات قادرة على تحريك الحدود الدولية، فإنها تستطيع ايضا تحريك الحدود الداخلية. أى ان تعيد توزيع الاراضى طبقا للاحتياجات الحقيقية لجميع المواطنين على اساس معايير مدنية وليست تاريخية - قومية - عرقية. فلماذا لا نفى باحتياجات كل واحد هنا دون تفرقة بين جنس ونوع؟ الاحزاب الكبيرة لا تستطيع القيام بمثل هذه الثورة . فحزب

العمل سيدخل في خلافات مع الكيبوتسات التابعة له وكتلة ميرتس لن تفعل ذلك بسبب حركة هاشومير هتسفير، والليكود لن يفعل ذلك لأن أسلوبه هو توزيع الاراضي على المساولين الاغنياء ، اما نحن فسوف نجعل من هذه القضية، قضية دولية .

س - ماذا تقصد ؟

ج - سوف نلجأ للمجتمع الدولي بما في ذلك الامم المتحدة .

س - وهل الامم المتحدة ستبلغ الحكومة كيف تقوم بتوزيع وتقسيم الاراضي ؟

ج - على الاقل سنحدث ضجة في هذا الموضوع، لأن هذا يعتبر

استعمارا داخليا .

سيكون أول اختبار لحزب اسرائيل الجديدة في اطار المنافسة القريبة للانتخابات المحلية، ومنها القدس وتل ابيب. وسوف يتم إبعاد المواقف السياسية اليسارية لاعضاء الحزب لصالح المواقف الاجتماعية الواضحة وهم يقولون، سيكون هناك فصل تام بين الجانب السياسي والجانب الاجتماعي . يهمننا فقط الجانب الاجتماعي، انهم يطلقون على انفسهم - الاسرائيليون الجدد - الذين يبحثون عن هويتهم من جديد .

هارتس ٨ / ٥ / ١٩٩٨
امنون روبنشتاين

العد التنازلي العلماني

من اليهود العلمانيين ، شبه المنصهرين في المجتمعات التي يعيشون بداخلها ، كبر وارتفع وأصبح نهرا عريضا وفياضا . مابدا ككيان فقير يعيش حياة قاسية ، ترعرع وأصبح يرسل بأقماره الصناعية الى السماء ، صادراته تنطلق الى الدول العظمى الصناعية، وأصبح حديث علومنا يلف العالم كله .

كذلك المجازات اسرائيل الروحية عظيمة - فقد تحولت من نظام يقوم على الصلاحيات والنظريات الى مجتمع متسامح وإنساني أكثر - حيث اخلى نظام الاوامر مكانه ليحل مكانه نظام «عش ودع الآخرين يعيشون» اذن ما هذا الاسى والكرب اللذان يصحبان الكثيرون ؟ إذا كان الفوز عظيما هكذا، فلماذا نسمع اصدااء الشكوك؟ صحيح ان الشروخ معروفة - فالسلام والدين هما موضوعات يزرعان الفرقة داخل المجتمع الاسرائيلي طولا وعرضا، ولكن يبدو ان هناك ماهو اكثر عمقا. حتى ندرك حجم هذا الاتجاه المعقد، يجب ان ننقل الى عام ٢٠٢٣. حتى هذا العام ستحدث تغييرات ديموغرافية هامة في التركيبة السكانية بإسرائيل بسبب التغير في نسب المواليد بين اليهود واللايهود ، ستراجع الاغلبية اليهودية في اسرائيل بنسبة حوالى ١٠٪ وستصبح ٧٣٪ . سيبلغ عدد اللا يهود اكثر من مليوني نسمة، وطبقا لتنبؤ آخر ، حوالى ثلاثة ملايين نسمة. سيبلغ عدد السكان الاسرائيليين جميعا تسعة ملايين - وهو المتوسط الذي بين اكبر تنبؤ واقل تنبؤ . كذلك ستحدث تغييرات كبيرة جدا في اوساط يهود اسرائيل ، وهي تغييرات نابعة من الاختلافات الضخمة في نسب المواليد لدى الجماعات السكانية المختلفة. وفي هذا الشأن لم يوضع تنبؤ متخصص، ولكن يكفي ان ننظر الى الاتجاهات حتى ندرك ما يحدث. ان الفجوات قائمة سواء بين اليهود والعرب وسواء داخل هاتين المجموعتين : فبينما تماثل نسبة زيادة الجمهور المسيحي الصغير في اسرائيل نسبة الزيادة لدى اليهود، نجد أن نسبة الزيادة لدى البدو في النقب ليس لها مثيل في العالم

في اوساط اليهود ، فان معدل النمو لدى الجماهير الدينية ليس له مثيل. ويبدو ان هذه الزيادة نابعة في السنوات الاخيرة ، سواء من التقدم الطبى في مجال الخصوبة، وسواء من قوة جاذبية اعلان التوبة

نزل علينا تقرير مراقب الدولة ولا تزال اصدااء احتفالات مرور خمسين عاما على قيام اسرائيل تتردد في اسماعنا. والتقرير يلقي ضوءا جديدا على المزيد من الامتيازات التي يحصل عليها الجمهور الدينى - فالاسكان الشعبى مخصص بالفعل له وأعداد التلاميذ المتدينين تتضخم ويبالغ فيها من اجل الحصول على المزيد من المساعدات الحكومية كما تتزايد اعداد الذين ينسلخون من الخدمة العسكرية الالزامية. وهكذا تلقى ظلال تزداد طولا على اعظم الانجازات الاسرائيلية في هذا العيد الخمسينى. كيف سيكون مصير هذه الانجازات خلال ٢٥ عاما - في عام ٢٠٢٣ - وماهى العلاقة بين هذه المسألة وبين تقرير مراقب الدولة؟

في عام ٢٠٢٣ - وهو ماسيوافق مرور ٧٥ عاما على انشاء الدولة - سيصبح نصف يهود العالم في اسرائيل .

وطبقا للتنبؤات ، سيصبح عدد اليهود في بلادنا آنذاك حوالى ٦.٥ مليون يهودى وهو المتوسط ما بين سيناريو الحد الاقصى والحد الادنى، وفقا لحسابات الديموغرافية اليهودية. اى ان الكيان اليهودى في اسرائيل سيصبح عشرة اضعاف ما كان عليه منذ اقامة الدولة وهى زيادة لا مثيل لها في دول أخرى . ففي اغلب دول العالم وفي جميع الدول الغنية ، تنخفض نسبة المواليد وهناك دول تصبح النسبة فيها معدومة، والبعض تكون الزيادة فيها بالسالب اى يتناقص عدد السكان. تتزايد اعداد يهود اسرائيل حتى بدون الهجرة، بنسب مرتفعة ، بينما يتميز يهود الشتات بالعائلات صغيرة العدد وبالنصهار المتزايد. وهذه البيانات تعتبر شهادة دافعة ايضا على حيوية يهود اسرائيل ، سواء بالنسبة لقوة الجذب للدولة اليهودية وسواء ايضا بالنسبة للضعف الاساسى ليهود الشتات. من يريد استمرارية الوجود اليهودى - وهذه هى الاغلبية العظمى لليهود - فسوف يشعر بالارتياح الكبير من هذه التنبؤات .

على ضوء هذه التنبؤات ، كان يجب ان تتم احتفالات العيد الخمسينى وسط اجواء معنوية مرتفعة ، لان مابدا منذ ١٠١ عام في بازل في ظل مايشبه النبع الناضب ، والاحلام الواهمة لحفنة

وعدم اداء الخدمة العسكرية ، لذلك ، لا ننظر الى ظاهرة تزايد القطاع الدينى المتزمت منذ قيام الدولة ، وإنما الى السنوات الاخيرة . فى عام ١٩٨٠ تلقى ٥,٧٪ من التلاميذ اليهود تعليمهم فى مؤسسات التعليم الدينى الابتدائى . وخلال سبعة عشر عاما - اى فى عام ١٩٩٧ - تضاعفت هذه النسبة لتصبح ١٢,٧٪ .

وفى نفس هذه الفترة انخفضت نسبة التعليم فى المؤسسات التعليمية الحكومية من ٧٤,٢٪ الى ٦٦,١٪ وفى التعليم الاعداى ارتفعت نسبة التلاميذ فى التعليم الدينى من ٣,١٪ الى ٨,١٪ - اى حوالى ثلاثة اضعاف ما كان عليه منذ عام ١٩٨٠ .

تتم كل هذه العملية فى فترة الهجرة الكبيرة، والتي هى فى اغلبها غير دينية ، وقبل ان تستكمل المؤسسة التعليمية لحركة شاس انطلاقتها . وطبقا لنموذج السبع عشرة سنة الاخيرة ، سيسجل القطاع الدينى ارقاما ضخمة . كذلك اذا استمرت الزيادة التى شهدت السبع عشرة سنة الاخيرة . فبان عدد المتدينين المتزمتين سيمثل ٣٠٪ من يهود اسرائيل . وهناك معطيات ماثلة لجدها من خلال الاطلاع على نسب الزيادة فى اعداد المتزمتين الذين لا يؤدون الخدمة العسكرية . فكل عام تزداد النسبة بمقدار ١٪ واليوم تبلغ حوالى ٨٪ ، وببشر تقرير مراقب الدولة بمجرد بداية تعاظم هذه العملية.

جدير بالقول ، ان الفكرة الديمقراطية هى انه فى دولة اسرائيل توجد مساواة فى الحقوق للجميع ، العربى كاليهودى ، والدينى كالعلمانى ، وتضم هذه الحقوق ايضا حق تقرير الاسرة ونوعية التعليم الذى سيحصل عليه الاولاد . والمعطيات التى اوردها لم يقصد منها المساس بهذا الحق الاساسى وبالفعل ، لو كان الامر يتعلق بمجتمع يتمتع كل فرد فيه بحقوق وواجبات متساوية فى كل مجال ، كان يمكن ان نشعر بقلق اقل فيما يتعلق بالتنبؤ الخاص بعام ٢٠٢٣ ولكن لا القوق ولا الواجبات متساوية ، مثلاً طبقاً لهذه المعطيات، فى عام ٢٠٢٣ لن يلتحق بالخدمة العسكرية حوالى نصف السكان : حوالى ٢٧٪ غير يهود يجب ان نخضم منهم الدروز ، وبعض البدو، ونفس المهاجرين الجدد المسجلين غير يهود وان حوالى ٢٠٪ من سكان الدولة الذين هم متزمتون . ومن السهل أن نخمن مقدار التأثير لهذا التطور على النصف الآخر الذى سيؤدى الخدمة العسكرية ، وذلك النصف الذى سيتحول الى اقلية بعد عدة سنوات من الاحتفال بمرور ٧٥ عاما .

سيقول المتفائلون لانفسهم : فى عام ٢٠٢٣ لن تكون هناك حاجة لجيش قوى او - فى المقابل - سيتم تجنيد عرب اسرائيل فى الجيش . ولكن هذه احلام لن تتحقق على ما يبدو ، كذلك اذا لم تكتمل عملية السلام ، لن يشهد الشرق الاوسط الظاهرة الاوروبية كالاتحاد وازالة الحدود والخصومات .

وعلى النقيض : بالذات هؤلاء الذين من بيننا الذين على استعداد لقبول حل وسط اقليمى موسع ، يعلمون ان جيش الدفاع يجب أن يكون جيشا قويا وراذعا فى المستقبل . ولكن كيف سيكون جيش الدفاع قويا اذا كان قانون التجنيد

الالزامى سينطبق فقط على نصف المواطنين ، ولن يقبل بالطبع الا اللاتقيين فقط . اى اقل من النصف ؟ اى حافز سيكون لدى جنود هذا الجيش عندما يؤدى اقل من اثنين من كل ثلاثة يهود الخدمة العسكرية من أجل الدفاع عن الدولة؟ وكيف سيكون رد فعل أولئك الذين سيقع عليهم عبء الامن الذى سيزداد ثقلا بينما تتراجع نسبتهم داخل السكان سواء العامة أو اليهود؟ الاعمى فقط هو الذى لا يرى مقدار الاخطار المنتظرة .

ان موضوع الخدمة العسكرية هو مجرد جزء واحد من المشاكل التى تنتظرنا عام ٢٠٢٣ . ان نفس نصف هؤلاء السكان الذين لن يخدموا فى جيش الدفاع، هم ايضا اصحاب الانتاج الاقتصادى المنخفض جدا، يبلغ حجم المشاركة فى الايدى العاملة بالقطاع الدينى - وهو اكثر القطاعات ثقافة بالنسبة لسنوات الدراسة - يبلغ نصف المشاركة العامة ، وهذا يؤدى الى تقليل الانتاج والدخل للفرد بنسبة كبيرة . ولدى السكان العرب ، فان مشاركة الرجال عالية ، ولكن بسبب تواضع نظام التعليم العربى - رغم الطفرة التى حدثت فى السنوات الاخيرة - نجد ان ناتج العامل منخفض ونسبة المشاركة فى القوى العاملة من النساء منخفضة جدا . يجب ان نتذكر ايضا ان هذين القطاعين ، قليلة الدخل وكثيرة الاولاد ، يعتبران اكبر قطاعين فقيرين وزيادة اعدادهما سيزيد من آفة عدم المساواة فى المجتمع الاسرائيلى . بمعنى آخر: ان التغييرات الديموغرافية الكبيرة التى ستحدث فى اسرائيل سوف تؤثر ايضا على الوضع الاقتصادى وعلى رفاهيته . بينما دخل وانتاج الفرد أصبح عاليا اليوم فى اغلب الدول المتقدمة ، نجد ان ناتج الفرد منخفض بسبب قلة الايدى العاملة . فكلما أصبحت الزيادة فى القطاع المنتج صغيرة اكثر ، كلما تراجعت فرص اسرائيل فى التقدم الاقتصادى وتزايد الاحساس بالمرارة لدى الاسرائيليين الذين ينتجون لاعاشة هؤلاء .

ولكن الى جانب المصلحة الامنية والاجتماعية والاقتصادية، توجد مصلحة أخرى . فالقطاع اليهودى غير الارثوذكسى، ويشمل اغلبية المهاجرين الجدد العلمانيين، سيصبح هو الاقلية تدريجيا : كذلك ايضا نسبة الزيادة لدى الجمهور الدينى القومى اكبر من النسبة لدى العلمانيين ، ذلك القطاع الذى نبعت منه مصادر الابداع الرائع العبرى الاسرائيلى - فى كافة مجالات الثقافة والفن - سيظل تحت الخطر الدائم والمشير للاجباط .

ان الثقافة اليهودية الصهيونية ، اللارثوذكسية، التى نتباهى بها ، والتى تغذيها ونعيش بها، ستصبح من نصيب اقلية تتضاءل . من هنا كان الهم والكرب اللذان استحوذا علينا فى العيد الخمسينى . هذا الكرب المغرور بداخلنا لأن عام ٢٠٢٣ ليس فقط مستقبلا اتيا . بل لاننا نشهد مظاهرها من الآن .

فهل هذا حكم وقع علينا ؟ وهل بأيدينا ان نغيل الكفة ؟

ملحوظة : تعتمد البيانات الاحصائية على مسح قامت به وزارة التعليم عام ١٩٩٦ - وعلى الاحصاء السنوى لعام ١٩٩٧ ، وبحث البروفيسور سرجيو دلفرجولا "السكان والمجتمع" وبحث سيناريو اسرائيل والشعب اليهودى" الذى اعدته عنات جوينين

من كبار الأدباء المعاصرين اليوم في إسرائيل .. وأليست تلك هي حياتكم

ملحق معارف السياسى

٩٨ / ٥ / ٣

بقلم الكاتب س . يزهار

ترتيبات أمنية مطلقة من الممكن أن نعرف أنه ليس لطرف واحد كل الحقوق وكأن للشانى ليس هناك حقوق ، وأن نتقبل أنه لا اتفاق بدون تنازل، وأن نعرف أنه لا اتفاق بدون حلول وسط ولا اتفاق بدون ثمن مؤلم، إلا أن أي ثمن هو دائما أقل ألما من ثمن الحرب.

ويجب أن نعلم جيدا أنه من أجل أن نصل إلى نهاية الحروب وألا تضاف قبور جديدة على القبور العديدة الموجودة بالفعل، وحتى لا نجيب لوضع باقات أخرى من الزهور على تلال الشباب ذوى الـ ١٨ عاما، وحتى نستطيع فى النهاية أن نوقف ذلك الحزن الذى يمزق القلوب ، وذلك الكابوس الذى يراود كثير من الأمهات على أبنائهم الذين يخدمون اليوم على الحدود المشتعلة، وحتى لا نذهب مرة ثانية ومرات إلى مقابر جديدة، فإنه لا يوجد سبيل آخر إلا فقط أن نعود لنجلس معا، الطرفان المتخاصمان، كل طرف كما هو ، وأن نبدأ الحديث بقلب صريح وليس الحديث بغير ما فى القلب الحديث بلغة خذ واعطى ، الحديث بتفهم بدلا من التعصب والجلوس والنقاش والمساومة والتنازل والوصول لحل وسط والتصرف بحكمة - حتى يحدث ذلك فى النهاية لأنه كان على وشك الحدوث .

بسبب أن أي حرب لم تنجز ما أحجزه اتفاق على الإطلاق ، ولأن الاتفاق فقط يمكنه أن يفعل الكثير ، أكثر مما تستطيع عمله كل الترتيبات الأمنية وكل الأسلحة الكبيرة وكل الجدران ونقاط التفتيش ، ولأن الاتفاق فقط يمكنه أن يحول الأعداء إلى جيران عاديين، ولأن أغلى التنازلات دائما أرخص من ثمن الحرب .

بماذا يقصد بهذا الكلام؟ إذا كنا نفكر فى الإنسان وليس فى الأرضى ، فى الحياة وليس فى نسب تراب وحجر، وإذا كنا نفكر كيف نعمل وليس فقط كيف نرفض، إذا كنا نسير بتفهم وليس برأس مليئة بالكبرياء ، أو بالعبارات وليس بقلب مليئ بحق الذات ، إذا كنا نفكر فى الإنسان الموجود فى الطرفين ، وليس فى الأثنية المتشعبة بالمسيحيينيات .

نعم ، ذلك ممكن . ذلك ممكن حتى الآن . وذلك يمكن أن يحدث حتى الآن، وذلك بالفعل فى أيدينا ، ومحظور أن نترك ذلك يتبخر ويتلاشى ، أو أن يدفع جانباً بأية ذرائع أو مبررات، أو الانغماس فى أى ظروف ، غوغائية. ويجب عمل كل شئ حتى يكون ذلك هو النصب التذكارى الأخير للحرب. وأولئك يكونوا آخر أسماء تم نقشهم عليه.

أيها الشباب ، لماذا أنتم جالسون ومستسلمون؟

أليست تلك هي حياتكم لماذا ترون خنق السلام، بكل الذرائع وبكل ادعاءات الحكمة وبكل الطرش التاريخي، لماذا أنتم ترون وتجلسون ولا تقومون لعمل شئ ، أليس فى أيدينا أن نفعل شيئا لكى يكون هناك سلام ، ليس بطريق الغناء ، بل بأيدينا على الأرضى ، فإذا كنا سنفعل بالتاكيد، لكى يحدث ذلك ويصل بينا السلام، علينا وعلى كل إسرائيل، قولوا آمين.

كان من الممكن أن يكون سلام، الآن من الممكن أن يكون سلام، هل سمعتم؟ والسلام كان يمكن أن يكون لنا هنا بالفعل الآن لو لم يقتل راين.

وعندما نقف هنا مطاطنين الرأس امام النصب التذكارى للشهداء فى حروب اسرائيل من المستحيل ان نمتنع عن السؤال، ولم لا؟ لماذا لا يوجد سلام للآن؟ ليس فقط بسبب أنه كان بمقدورنا ان نبشر اصدقاءنا الذين سقطوا انه قد انتهى، أنه لن يكون هناك ضحايا اضافيين يسقطون فى الحروب، وإنما لن نقيم مبانى تذكارية اخرى ، وأنه بموتهم تعلمنا عمل كل شئ حتى لا تحدث حروب مرة أخرى ولن يكون هناك ضحايا اضافيين فى الحروب - لأنه هاهو السلام جاء للبلاد.

لأننا رأينا ان السلام ممكن ، لأننا رأينا ان السلام فى تناول اليد، لأن السلام ليس حلما من أحلام اليقظة بل أنه كان هنا بالفعل وكان فقط ينقص خطوة أو خطوتين حيث كانوا مستعدين بالفعل، وكان السلام سيصبح حقيقة . لولا أنهم قتلوا راين .

بماذا اذن نجيب على التساؤل المكثوب على حجر النصب الذى يتراءى لنا ، مع وعدنا بأن نتنصر ولا ننسى رغبتهم ، لماذا اذن حتى الآن لا يوجد سلام؟ وهو ألم يكن على الباب بالفعل، وكان قاب قوسين أو أدنى منا، وماذا حدث انه ليس موجوداً وأنه ليس لدينا حتى الآن سلام؟

اننا نقف اليوم هنا فى يوم عيد الدولة ، نريد ان نروى عظمتها، وكيف اذا كبرت الدولة جدا جدا ، وكيف اصبحت قوية جدا وكيف استوعبت شعبا كثير وكبير، وكيف توصلت تقريبا الى سلام مع كل جيرانها، وكيف تقريبا كان لنا سلام ، وكيف كان من الممكن أن يكون اليوم سلام فى البلاد لولا اغتيال راين .

إننى لا أرغب فى الكلام فى السياسة اليوم، ليس هذا هو المكان وليس ذلك هو الوقت المناسب. ولسنا الآن هنا امام ذلك النصب التذكارى ، لا يوجد اى جانب سياسى. ولكن ، هل هذه تعتبر سياسة ان نعلم أنه كان من الممكن ان يكون اليوم سلام فى البلاد؟ وأنه كان على وشك ان نمنع اخيرا ضرورة ان يسقط جندي وجندي آخر كل اسبوع، وأنه مرة أخرى كل أولئك الشباب والذين لم يخطوا بعد أى خطوة فى العالم ولن يسيروا معنا على وجه هذه الأرض الساخنة، هل تلك تعتبر سياسة أن نسأل لم لا؟ لماذا لا يوجد سلام بعد، ولماذا ليس لدينا سلام، ولماذا حتى الآن يسقط لنا جنود كل الوقت، هل ذلك سياسة أن نسأل لماذا؟

ولأن اليوم أصبح واضحا كيف نحصل على سلام. وكيف نجلس للتفاوض، بالاعتراف بهوية كل طرف وبحقه لايجاد هويته، بالاعتراف بالآخر المختلف عنى وبحقه ان يكون آخر ومختلف عنى، ويتفهم ان ما يخلف الحرب بدون حرب هو دائما فقط الاتفاق المتبادل. وبدلا من ان نستمر فى التحصين كل "امام الآخر، وبدلا من الاستمرار فى تهديد كل" منا الآخر، وبدلا من ادعاء الحكمة والبحث عن

(*) تم القاء هذه الكلمة فى حفل يوم ذكرى شهداء قوات جيش الدفاع الاسرائيلى بجامعة تل أبيب فى ٢٨ / ٤ / ١٩٩٨



المسار الفلسطيني

معاريف ٢٠/٤/١٩٩٨
أورى أفيرى

حروف من دم

عندما وصلنا فى الجلسة لأغنية «لا تعلقونى كالكلب/ إطلقوا على النار مثلما تطلقون على الجندي الأيرلندى...» إمتزجت البيرة بالدموع. لقد حدث هذا قبل عدة سنوات. كنت قد دعيت لحضور مؤتمر عالمى لحركات السلام والتحرير. وقد كان من بين المدعويين وفد لحركة «الشين فين» وذهبنا فى المساء لإحتساء البيرة. ومع تزايد تأثير الكحول، فتح الشباب الأيرلندى قلوبهم المغلقة. وكان فى مقدمة رغباتهم الشوق الشديد لقتل الانجليز. وقد خفت جدا. إنهم لم يقولوا أنه لا مفر من الارهاب ضد المحتلين. ولم يأسفوا على ضرورة سفك الدماء. لقد تحدثوا عن قتل البريطانيين وكأنه متعة جارية.

وقلت فى قلبى: أى حظ هذا أننا لم نصل بعد لهذه المرحلة. يوجد لدينا كثيرا من العنف والفرع، ولكن لدى الطرفين لا يوجد أحد تقريبا يزعم أنها متعة أن تقتل اليهود أو الفلسطينيين. فهذه النوعية من الكراهية نادرة نوعا ما لديهم وكذلك لدينا. فعندما يتقابل «الارهابيين سابقا من الطرفين فإن الجمود (الثلج) بينهم ينكسر بسرعة. أما الأيرلنديون فهم مختلفون.

وفى شبابه، فى التنظيم العسكرى القومى، طالب قادتنا أن ندرس تاريخ الحركات السرية فى العالم. وكانت الحركة السرية الأيرلندية بمثابة مصدر إلهام وتقليد للتنظيم العسكرى القومى (قبل جيش الدفاع الإسرائيلى).

فهناك الكثير مما يمكن تعلمه من أيرلندا، وليس بالضرورة الدروس التى طالب التنظيم العسكرى القومى أن نتعلمها. إن الحروب بين الانجليز والاييرلنديين بدأت بالفعل قبل ألف عام حين غزا نبلاء إنجليز الجزيرة المجاورة من أجل الحصول على الامارات. فوقف فى وجههم محاربو التحرير الأيرلنديين. وأصبح النزاع أكثر خطورة وشراسة حينما ارتدى ثوبا دينيا: فقد رغب الملك الانجليزى هنرى الثامن فى الزواج من محظيته، وعلى ذلك قمر على البابا والذى يرفض أن يمكنه من الطلاق من زوجته الشرعية. أما الأيرلنديون فقد التصقوا بالديانة الكاثوليكية وبالبابا. ولكن القرار

الذى فرق الشعبين عبارة عن فجوة عميقة لم يتم التخلص منها حتى الآن، وكان هذا القرار قد صدر قبل ٤٠٠ عام، وهو زرع مستوطنات فى المناطق المحتلة. وتركزت المستوطنات فى شمال شرقى الجزيرة فى منطقة إمارة «ألستر». وفى كل أيرلندا اضطهدت الطبقة الانجليزية العليا «المحليين»، وقامت بقمع حضارتهم القديمة ولغتهم ودينهم، ولكن محافظة ألستر ذهبت إلى أبعد من ذلك، فقد تم سلب الأرض من أصحابها وتم الإعلان عنها كأراضى دولة وتم توزيعها على المستوطنين من إنجلترا.

ومنذ ذلك الوقت إندلعت حرب فى الجزيرة، والتى كانت تتوهج فى كل جيل من جديد. وتم قتل الأيرلنديين بشكل جماعى، وطردهم من ديارهم وأرضهم وتم تجويعهم. وفرضت عليهم قوانين جائرة وضرائب خانقة. وعلى مدى سنوات عديدة منعوا من الذهاب للجامعات، أو الخدمة فى الجيش أو الحصول على وظائف فى النظام الذى يدير بلادهم. وعلى مدى مئات السنين تحدثت الصفوة البريطانية عن رعاياها فى الجزيرة المجاورة بوصفهم «العدو الأيرلندى»، وكما هو الحال فى كل سلطة إحتلال، فقد كان الانجليز أيضا فى حاجة لإثبات إنحطاط الشعب المقهور من أجل اعطاء مصداقية فى عيونهم أنفسهم لذلك القمع. فقد وصفوا الأيرلنديين الذين لهم حضارة قديمة ورائعة بأنهم شعب منحط، متخلف، وأن الانجليز فقط هم المؤهلون لجلب بعض الحضارة لهم. إن ذلك الرأى القديم يسود أيضا فى أيامنا، على الرغم من أن بعضا من كبار الثقافة البريطانية، من أوسكار فيلد وحتى برناردو شو، كانوا أيرلنديين.

مرات عديدة تمت فيها محاولات من جانب سياسيين بريطانيين أذكيا وعقلاء لإيجاد حل وسط، ولكن فى كل مرة تنفجر سفينة السلام وتتحطم على صخور المعارضة الشديدة لأبناء المستوطنين فى ألستر. وقبل ٨٠ عاما عندما تعب الجميع من الحرب وكانوا مستعدين لمنح الأيرلنديين استقلالهم أصر المستوطنين على أن لا

ينطبق على أيرلندا كلها. وتم فصل إقليم أستر على أيرلندا. وتم إغتيال الزعيم الأيرلندي الذي وافق على الحل الوسط. وبعد جيل آخر قامت من جديد الحركة السرية «للجيش الجمهوري الأيرلندي» من أجل محاربة أبناء المستوطنين، وقد قام الآخرون بدورهم بإنشاء حركات سرية مسلحة من عندهم، ومنذ ذلك الحين تقوم الطائفتان بذبح بعضهما البعض بشهوة ورغبة. إن هناك ما يجب أن نتعلمه من هذه القصة. فالمستوطنات عندنا

في المناطق الفلسطينية المحتلة مازالت جديدة حتى الآن. ومازال من الممكن تفكيكها. وإذا لم يتم ذلك، فسوف يحدث هنا ما حدث في أيرلندا: حرب أبدية ستنتقل من جيل لجيل، بالكراهية المتزايدة وبرغبة متزايدة في القتل. لقد طالب الرئيس كلينتون الإسرائيليين والفلسطينيين بالمضي فورا في طريق السلام. وقد كرر الملك حسين هذا النداء، ثم أشار إليه البابا كذلك. إن البديل مكتوب بحروف من دم في كتب التاريخ.

عيوب ونفى

هآرتس ٢١/٤/١٩٩٨
المحرر

لقد شغل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو نفسه أمس بنفى بعض الأمور. ونفى نتنياهو على سبيل المثال أن الملك حسين بعث إليه برسالة شديدة اللهجة وأعرب فيها عن مخاوفه من أن يكون أول ضحية للطريق المسدود الذي وصلت إليه عملية السلام. ولكن على الرغم من هذا النفي فقد أكد الأردنيون ما نشرته صحيفة هآرتس في هذا الصدد. وقد أراد نتنياهو أن يوضح أيضا أنه لم يتحدث عن وساطة أوروبية أو عن عقد مؤتمر بعد لقائه مع رئيس وزراء بريطانيا توني بلير. وكان المقصود عقد لقاء في أوروبا. ولكن الذاكرة لم تكن ضعيفة كما كان يتمنى نتنياهو.

حيث إن رئيس الوزراء تحدث عن هذا اللقاء في مأدبة العشاء التي أقامها تكريما لضييفه. وهذا يعني أن تلاعب نتنياهو بالالفاظ مازال مستمرا.. فقبل ذلك أثار انطباع اعلامي بأن ثمة تحرك وبعد ذلك يقول عكس ذلك. وبعد ذلك يتضح أنه ليست هناك زيارة رسمية أو محادثات على مستوى عال إلا ونجح نتنياهو في إفشالها. ومن ناحية أخرى يتضح من رسالة الملك حسين أن هناك شعورا شديدا بالمرارة من الأسلوب الذي يتبعه نتنياهو. فقد جاء الملك إلى إيلات في ظروف خاصة لا بد أن رغبة طيبة ولكنه شعر خلال لقائه مع نتنياهو أن عملية السلام تمر بخطر. وهناك مشكلة حدثت أيضا مع بلير. ففور الانتهاء من لقاء مغلق والذي طرح خلاله بلير اقتراحا لكسر الجصود بواسطة اتصالات متعددة الأطراف في لندن، أعلن نتنياهو ذلك على الملأ وقبل أن يعطى بلير فرصة مناقشة هذا الاقتراح مع ياسر عرفات.

وهذه ليست فقط مظاهر للفلسفة السياسية أو نتاج لحسن النية، حيث أنه يبدو أن نتنياهو كان يقصد ذلك منذ البداية بهدف إفشال هذه الخطوة التي تتبلور على الرغم من أنه هو نفسه كان قد اقترح في الماضي عقد محادثات خارج المنطقة. ومن ثم يتضح أن رئيس الوزراء يناور ويستخدم أسلوب الخداع

فيما يتصل بالتسوية السياسية. وهناك سلسلة من المواعيد لاحراز تقدم في عملية السلام حسب الاتفاقيات الموقعة مع الجانب الفلسطيني ولكن نتنياهو لم يحترمها. وعلى سبيل المثال فجدد افشل الاقتراحات الأمريكية لتنفيذ إعادة الانتشار الأول والثاني ولم ينفذ هذا الانتشار في سبتمبر الماضي. وهناك أمور أخرى مثل المنطقة الصناعية والميناء والمر الأمن مازالت رهن المفاوضات وهي مازالت معرقة حتى الآن والهدف هو عدم التوصل إلى قرار حاسم بالنسبة لها.

وليست هناك أي ضرورة لعقد مؤتمر أو لقاء في أوروبا من أجل انجاز ما تم الاتفاق عليه في اتفاقيات أوسلو وتأجل تنفيذه حتى الآن. ويدعى نتنياهو أن عرفات يرفض رؤيته ولكن هذا الرفض جاء بعد لقاءات توصل خلالها نتنياهو إلى ثمة تفاهم مع رئيس السلطة الفلسطينية سرعان ما تحول إلى عدم ثقة مطلق. كذلك فإن الوساطة الأمريكية لم تثمر على الرغم من الجهود الكثيرة التي بذلتها وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت والمبعوث الأمريكي ديفيد روبنسون بتأييد من الرئيس بيل كلينتون.

والآن يحاول بنيامين نتنياهو إفشال المبادرة الأوروبية الأمريكية الجديدة. ووفقا لتجربة العام الأخير فإن مكان عقد المحادثات لن يغير الخط الرفض الذي يتبعه نتنياهو حتى الآن. وكان من الممكن الاكتفاء بالمفاوضات المحلية شريطة أن يبدي القدر المطلوب من الرغبة الطيبة والاستعداد للتوصل إلى اتفاق. ولكن يبدو أن رئيس الوزراء لا ينوي ذلك. ومن هذا المنطلق أدرك الملك حسين وليس من الغريب أن تكون تلك هي أيضا النتيجة التي توصل إليها بلير وروس الذي عاد إلى هنا هذا الأسبوع في محاولة أخرى لحياء عملية التفاوض.

ضرورة الوقفة مع النفس

منزوعة السلاح الثقيل وبما أن إقامة دولة فلسطينية هي قبل أي شيء تطبيق للواقع القائم بالفعل على الساحة، فإنه من الأحسن والمريح لحزب الليكود أن يسلم بخطوة من طرف واحد لعرفات أكثر من أن تطالب إسرائيل بإعطاء موافقتها مسبقاً لهذه الخطوة، والتي ستتم إن أجلاً أو عاجلاً.

وفي المفاوضات سوف يشارك بالضبط نفس الوفود التي تعمل الآن، والتي تتكون منها اجتماعات المفاوضات حول المائدة، والمشاكل لن تتغير حتى يتم إيجاد حل لها. إذن فإن تسليم إسرائيل بخطوة من طرف واحد لعرفات لن تسهل فقط على حكومة الليكود بأن ترتاح وتوافق، بل أيضاً سوف توفر عليها كآبة النفس التي سوف تفرض عليها لقبول قيادة منظمة التحرير الفلسطينية كحكومة شرعية في كل شيء في مرحلة متأخرة وبعد أزمة متواصلة. إنها بالضبط الحالة التي تنطبق عليها القاعدة: «إذا كنت لا تستطيع أن تهزمه، انضم إليه».

إن الأمر يبدو غير ممكن فقط حسب النظريات المحدودة والتقليدية. لكن إسرائيل عاشت في عشرات السنوات الأخيرة تغييرات ثورية في المواقف فيما يتصل بنظرية الحل السياسي لكل الحكومات. والتغيير في الليكود له أهمية خاصة. فهناك فجوة كبيرة بين خطة الحكم الذاتي الأصلية لناحم بييجين وبين الموضوعات التي يتناولها اليوم نتنياهو في المفاوضات. فما كان يوم محظور ذكره قبل عدة سنوات هو اليوم مادة قانونية للحكومة كلها.

هذا الأسبوع. وقبل مؤتمر لندن في الرابع من مايو. سوف يتحدث الزعماء في تجمعات الذكريات وفي الاحتفالات عن ضرورة عمل حساب للنفس. إن فكرة إقامة دولة فلسطينية بعد عام ليست فكرة سيئة لهذا الحد، حتى لضرورات المفاوضات التي تجربها حكومة الليكود فإن الأمر يستحق وقفة وحساب مع النفس.

الحكومة مصابة بتشنج إذا ما احتمال أن يعلن ياسر عرفات في مايو ١٩٩٩ عن قيام دولة فلسطينية في المناطق التي تم تسليمها له بالفعل. وبنيامين نتنياهو يحذر من أنه سوف يحبط أي خطوة كهذه. وهو يشير إلى أنه كرد فعل لإقامة دولة فلسطينية في المناطق A و B فإن إسرائيل من المحتمل أن تضم باقي الأراضي في المنطقة C.

وبالأمس علمنا عن الصعوبات في المفاوضات مع دينيس روس ومارتن إنديك والذين جاءا من أمريكا من أجل دفع الانسحاب الثاني، وعلى الفور طرح في التقارير المخاوف الإسرائيلية من إقامة دولة فلسطينية.

وسفراء من الدول المتداخلة في مسيرة السلام قلقون من سيناريوهين: الأول أن يقوم رئيس الحكومة باستضافة روس وإينديك بل وحتى توني بلير ومادلين أولبرايت، بطريقة الباب الدائر، ولا يحدث أي تقدم بالمرّة. والسيناريو الثاني أكثر تعقيداً وهو أن يقرر نتنياهو تنفيذ الانسحاب القادم بنسب محددة وبحجم مقبول لدى الأمريكان والفلسطينيين ولكن قبل أن يكمل الانسحاب يعلن قبل مايو ١٩٩٩ عن انتخابات جديدة، ليس فقط من أجل استمرار المرحلة الثانية وإنهاء الثالثة تماماً، بل في الأساس لمنع إعلان من طرف واحد عن إنشاء دولة فلسطينية.

إن معارضة الحكومة لخطوة كهذه هي نوع من رد الفعل أو الانعكاس المشروط، لدرجة أنه لا يوجد بين وزرائها من سيكون مستعداً للعودة والتفكير في ماهي في الواقع مصلحة إسرائيل في معارضة إنشاء دولة فلسطينية صغيرة. فهذا هو الوزير أيريل شارون خليفة المدرسة البراجماتية لحزب ماهاي يكرر ويشرح بأنه بالفعل توجد دولة فلسطينية وهو ليس الوحيد في ذلك بالحكومة.

فما هو أخطر ما في المفاوضات حول تسوية نهائية والتي تدور بين دولتين لم يتحدد بعد خط الحدود بينهما؟ ربما العكس بالذات هو الصحيح. فيما أن الفلسطينيين لديهم بالفعل بنية أساسية تنظيمية والتي هي أكثر من دولة في الطريق، ولأنهم يفهمون بأنها ستكون دولة

ضم غير ضروري وضار

بدلاً من النمو بشكل تدريجي وبأسلوب منظم، فقد أحيطت بأحزمة وتكتلات مدنية مزدحمة، والتي أضعفت مركز المدينة، وأفسدت أحياءها القديمة وخلقت محاور صغيرة جداً من أحياء ضواحيها إلى قلبها التاريخي والتجاري. وبأسعار باهظة يتكبد سكان المدينة، والذين مستوى معيشتهم ليس مرتفعاً للدرجة، وهم مطالبون بتمويل شبكات بنية أساسية طويلة وغالية.

ومن خلال إتجاه مشابه يطالب الآن رئيس بلدية المدينة، إيهود

منذ توحيد مدينة القدس وخطتها المدنية (الحضرية) متأثرة بشكل مبالغ فيه باعتبارات سياسية. إن عملية توحيد المدينة حددت حدوداً بلدية جديدة، والتي تقررت فقط طبقاً لنظرية سياسية - أمنية، والتي قدرت أنه يجب تحصين المدينة في وجه العدو الموجود بالشرق (الأردن في ذلك الحين). بعد ذلك تم مصادرة مناطق واسعة في المساحة التي تم ضمها من أجل إقامة أحياء جديدة، والتي كان هدفها أيضاً سياسياً: وهو تكثيف الوجود اليهودي في المدينة. إن هذه الاعتبارات أدت إلى تشويه التطور الحضري المرغوب للقدس

أولمرت بتوسيع حدودها مرة أخرى. وهذه المرة أيضا الدافع لذلك هو سياسى على إفتراض أن توسيع الحدود البلدية إلى أقصى حد ممكن سوف يزيد من التواجد اليهودى بالقدس، وسوف تقوى مركزها وتبعث بإجابة قاطعة للمطالب العربية بالحصول على جزء من المدينة.

وكما حدث فى الماضى فإنه يحدث هذه المرة أيضا، أن الفكر السياسى يستبعد تماماً الاعتبارات الحضرية السلمية. فبدلاً من التركيز على تحسين مستوى الحياة لمواطنى المدينة بحدودها الحالية، والتي هى واسعة بشكل كاف (إن القدس هى أكبر مدينة فى الدولة فى تعداد سكانها الذى يبلغ ٦١٠ آلاف نسمة) فإن رئيس المدينة يطالب بزيادة تواجدها بشكل صناعى - وجودها غير طبيعى). إن أساس خطة الضم ليس فى ضم مستوطنة مفاشرت تسيون وعدة مستوطنات أخرى للقدس ولكن بتخصيص أراض شاسعة لسلطة البلدية حتى يقام عليها أحياء سكنية جديدة ومناطق صناعية.

إن هذا الفكر يعكس وجهة نظر تنفيذية، لا تتعلم من دروس وعبر أخطاء الماضى ولا تأخذ فى الاعتبار وحدة الطبيعة للقدس.

إن التجربة تعلمنا أن الجهود «لتهويد» المدينة لم تنجح: فالنسبة بين عدد السكان اليهود والسكاد العرب فى القدس تغيرت من

٧٣,٤٪ يهود مقابل ٢٦,٦٪ لغير اليهود عام ١٩٦٧ والآن هى ٦٩,٩٪ يهود مقابل ٣٠,١٪ لغير اليهود. فالمدن تنمو حسب نسب القوى الطبيعية القائمة فيها. فالقدس هى إحدى المدن المتميزة فى العالم، والتي يتميز نسيجها الحضرى بالجودة المعمارية والتاريخية الخاصة بها فقط، وهو نسيج يؤكد على توجه خطى حذر ومتأن.

يجب وضع حدود لتطلعات التوسع لرؤساء المدينة بالقدس: لا يجب التسليم بأن يقذفوا جانباً حقوق المواطن والفرد من السكان المزمع مجيئهم للضم. وإنه لمن غير الشرعى، أن تقوم سلطة، بقرار ظاهره استعراض العضلات، بفرض نفسها على جمهور إختار أن يعيش خارج القدس وأن يقيم أسلوب حياة تناسبه.

وحسب مقدار عدم شرعية مبادرة الضم فإنه من الممكن والمتاح أن نتعلم أيضا من النية لتجاوز الاجراءات الثابتة فى القانون (مثل تشكيل لجنة تحقيق، تبحث خطة توسيع الحدود للمدينة ويمكنها أن تعارضها) وفرضها بواسطة قانون خاص للكنيست.

فى الأساس، فهناك مصداقية للعودة لدراسة الخريطة الحضرية (للمدن) فى الدولة كلها، والتي يوجد فيها أحياء ضواحي واسعة تعتمد على خدمات المدن الكبرى دون الاشتراك فى تمويل خدماتها. و مع ذلك فإن تفهم هذه الضرورة فى البحث لا تمهد أو تؤهل خطة التوسيع الحالية للقدس.

هآرتس ٢٤/٤/١٩٩٨
زئيف شيف

ماذا سيحدث فى ٤ مايو ١٩٩٩ ؟

وقطاع غزة. وقال، إنه لا يجب خلط البند الذى يتناول الفترة الانتقالية ذات الخمس سنوات مع البند الذى يحظر اتخاذ خطوات تؤدي إلى تغيير الوضع الراهن.

وحول السؤال ماهى الخطوات التى من شأنها أن تؤدي إلى تغيير الوضع الراهن اجاب زينجر إن الإعلان من جانب واحد عن قيام دولة يعتبر نموذجاً على ذلك، ولكن ضم اجزاء من الأرض يعتبر أيضاً تغييراً فى الوضع الراهن. فى المقابل، فإنه لا يوافق على الموقف القائل بأن اضافة مستوطنات يغير من الوضع الراهن. يقول الفلسطينيون انه طبقاً لهذا التفسير، فسوف يقعون فى فخ ابدى.

كل الأمور ليست متعلقة بياسر عرفات. من الممكن أن تتقدم دولة عربية، أو بعض الدول العربية وربما بمساعدة دول أخرى، بطرح مشروع على الامم المتحدة للموافقة على إقامة دولة فلسطينية، وهذا الاقتراح سوف يحظى قطعاً بأغلبية كبيرة. فهل يستطيع عرفات معارضة ذلك؟

يقول الفلسطينيون أنه لو فعل ذلك فسوف يلحق به الضرر الشديد وأنه لا يملك خياراً فعلياً. كذلك لا يؤيد الوسطاء الأمريكيون فكرة الاعلان عن دولة، وقد قالوا ذلك للفلسطينيين. أنهم يخشون وقوع مواجهة قد تتدخل فيها دول عربية أخرى. فسوف تختفى المفاوضات وربما يتدهور الوضع إلى درجة سفك الدماء. يحاول الفلسطينيون من

الرابع من مايو ١٩٩٩ هو تاريخ هام فى العلاقات الإسرائيلية - الفلسطينية. فى هذا التاريخ ستكتمل خمس سنوات على اتفاق أوسلو الثانى (المعروف باسم اتفاق القاهرة). وفقاً لتفسير الفلسطينيين، فى نهاية الفترة الانتقالية، سيكون من حقهم الاعلان عن قيام دولة فلسطينية. وهم يعتمدون فى ذلك على بند فى مقدمة الاتفاق تقول أن الفترة الانتقالية لا تزيد على خمس سنوات.. وطبقاً للاتفاق - الموقع فى مايو ١٩٩٤ - كان من المفترض ان تبدأ الاطراف على الفور فى خوض مفاوضات حول التسوية النهائية بما لا يزيد على الرابع من مايو ١٩٩٦. وهذا لم يحدث. ولهذا من حقهم الاعلان عن دولتهم فى الرابع من مايو ١٩٩٩. وقد انصب رد الفعل الإسرائيلى الفورى على التهديدات. فقد قام بنيامين نتنياهو واسحاق موردهاي بتحذير السلطة الفلسطينية من أنه لو اعلنت عن قيام دولة فسوف تضطر إسرائيل لأن تتخذ اجراءات مضادة. إلا أن هناك أيضاً رداً قانونياً، فالمحاور يوئيل زينجر - الذى كان المستشار القانونى لوفد التفاوض مع الفلسطينيين ومن الذين صاغوا اتفاق القاهرة واتفاق أوسلو - يقول أن الفلسطينيين يتجاهلون بنداً آخر فى الاتفاق. فى فصل المتونعات - البند السابع - جاء أنه لا يبادر أى طرف بخطوات لم يتم تسويتها فى الاتفاق النهائى وتؤدي إلى تغيير الوضع الراهن فى الضفة الغربية

جانبهم سحب المصريين إلى نزاع الرابع من مايو ١٩٩٩. تقول شخصية مصرية، أنه لو اقدمت إسرائيل على اجراءات لضم أراض فإن القاهرة ستتنظر إلى ذلك على أنه خرق لاتفاقيات كامب ديفيد وأوسلو معا. بينما يقول رجال قانون إسرائيليين، أن كل اتفاق قائم بحد ذاته وأن الاطار المتحكم في المسألة الفلسطينية - الإسرائيلية هو اتفاقيات أوسلو.

يدور جدل بين الفلسطينيين حول قضية اعلان الدولة وسوف يستمر حتى اللحظة الأخيرة. يقول المؤيدون لإعلان قيام الدولة أن المفاوضات مع نتنياهو لن تنتهي ابدا. والدولة الفلسطينية الجديدة ستمضي بتأييد دولي واسع يحتمل الا تعترف واشنطن بها، ولكن لا يجب أن يكون ذلك سببا في اليأس. وهم يقترحون أن يذكر الإعلام بشكل عام حدود الدولة الجديدة، داخل حدود ١٩٦٧ وبخاصة القدس الشرقية. وهناك من يقترحون اللجوء إلى الأمم المتحدة وإلى دول العالم لمساعدة الدولة الفلسطينية من أجل ازالة الاحتلال الإسرائيلي الذي يتحكم في اجزاء من دولتهم. ويقولون أن هناك مشكلة أخرى سوف تواجه إسرائيل : فنظرا لعدم التوصل حتى ذلك الحين إلى

اتفاقيات نهائية، بخاصة الترتيبات الامنية كالمناطق المنزوعة السلاح - سيكون على إسرائيل أن تلجأ إلى الدولة الجديدة وليس من المؤكد أن تلك سوف تستجيب لمطالبها.

أما المعارضون، وهم ليسوا بقليلين، فيقولون أن الامور ليست بهذه البساطة. رد الفعل الإسرائيلي سيكون بالطبع ضم المناطق (ج). والنتيجة هي أنه ستقوم فعلا دولة فلسطينية ولكنها ستكون صغيرة ومشوهة ورهينة داخل جيوب وبخاصة المناطق (أ). ستتوقف المفاوضات بين الفلسطينيين وإسرائيل وبالطبع ستكون هناك صعوبة بالغة في تغيير قرار الكنيست بضم الضفة الغربية. في رأيهم أن هذه هي فعلا الصيغة المثالية لمعارضى السلام في الليمين. سيقدم الفلسطينيون على خطوة من جانب واحد، وسترد إسرائيل بضم باقى الاراضى.

وفى إسرائيل فإن الذى يتفاعل مع هذا الاجراء يعتقد بالطبع أن هذه هي الوسيلة للقضاء على اتفاقيات أوسلو. ولكن هناك شك إذا كان يضع فى الحسبان أن هذه صيغة أيضا لتعميق النزاع ومواجهة كبرى، ليست فقط مع الفلسطينيين .

هآرتس ٧ / ٥ / ٩٨
نداف شرجاي

ألف يهودى يعيشون فى الحى الإسلامى بالقدس

تاجر مخدرات وعميل للشرطة الذى افتضح امره كعميل لاسرائيل، وفضل الهروب خوفا من انتقام اقاربه تجار المخدرات . فقد ارادت الشرطة حماية حياة عميلها الذى لحج فى الايقاع بالكثير من الخارجين على القانون . لجأت الشرطة الى جمعية عطرت كوهانيم حيث عرضت عليهم شراء بيت دانون، الذى كان يمتلكه العميل الهارب وأن يبحثوا له عن اقامة بديلة. ولم يتم فقط تنفيذ الصفقة، بل ان العميل ساعد الجمعية على شراء اجزاء اضافية من المنزل التي لم تكن ملكا له. لقد بدأ اليهود الاستيطان فى كافة اجزاء المدينة القديمة التى بين الاسوار ، وليس فقط فى الحى اليهودى ، فى القرن التاسع عشر ، وبخاصة فى الشوارع الضيقة المؤدية من بوابة نابلس الى بيت المقدس. فى هذه المنطقة توجد عشرات الابنية والمنازل ذات الملكية اليهودية .

فى احداث عام ١٩٢٩ تراجع للغاية الاستيطان اليهودى فى الحى الاسلامى، فى عام ١٩٣١ حاولت اللجنة القومية إعادة اليهود الى الحى الاسلامى . وقد استجاب لندائها حوالى ١٥٠ عائلة حيث كانت مؤسسات اللجنة القومية تقوم بدفع الايجارات لعدة سنوات مقدما. وقد غادر اخر يهودى الحى الاسلامى عام ١٩٣٨ ، فى اعقاب الاحداث الدامية وطبقا لطلب صريح من اعضاء منظمة الهاجاناه الذين شعروا انهم غير قادرين على ضمان سلامتهم وأمنهم. وبعد أحد عشر عاما فقط من حرب الايام الستة، بعد أن تمت عملية تسكين الحى اليهودى ، بدأت عملية تسكين الحى الاسلامى باليهود مرة أخرى .

يعتبر بيت هتسلم وبيت هيراهيم الذى يبعد عنه قليلا - حيث تقيم عائلات كوفيلد وسسار وكرمان وبن يوسف وهرئيل - بمثابة جزيرتين منعزلتين نسبيا فى نسيج الاستيطان اليهودى فى الحى الإسلامى بالمدينة القديمة بالقدس. هناك حوالى ألف يهودى يعيشون حاليا فى الحى الإسلامى سواء كمعائلات أو فى اطار المدارس الداخلية والمؤسسات التوراتية وبخاصة المدارس الدينية ، يتركز اغلب اليهود فى منطقة السلسلة والخلدية ومعليه همدر شاه وتعيش قلة منهم فى القطاعات المنعزلة القريبة من بوابة الاسود وبوابة الزهور وبوابة نابلس لقد تم شراء بيت هتسلم الذى يقيم فيه كرممان، فى منتصف الثمانينات بواسطة جمعية عطرت كوهانيم بمحض الصدفة تقريبا. كان ميخائيل ويلكى ، الذى كان يتولى آنذاك منصب المسئول من قبل رئيس الوزراء اسحاق شامير عن شئون المستوطنات ، يقوم بزيارة للحى الإسلامى ، حيث قام ماتى دان ، احد رؤساء جمعية عطرت كوهانيم باستدعاء مصور ساحة حائط المبكى من أجل تسجيل الحدث. ومرت ايام ولم يحضر المصور الصور الى دان، فقام بالاتصال به . وحدث خطأ فى رقم التليفون، حيث رد على الطرف الآخر شاب عربى الذى قال: ماذا تريدون ؟ فأجاب دان (نريد شراء بيتك فى المدينة القديمة) . والتقى الاثنان، وقد أحضر الشاب معه كافة مستندات الملكية الخاصة بالمنزل، وقام المتبرع اليهودى الأمريكى سام دومق بدفع الثمن . وقد استطاعت الجمعيات اليهودية ان تشتري عدة ابنية فى هذه المنطقة عن طريق وسائل مختلفة ، مع مساعدة غير بسيطة من الحكومات الاسرائيلية ، بما فيها حكومات حزب العمل ، باستثناء حكومات اسحاق رابين.. هناك مثلا بيت دانون الذى يضم سبع شقق الذى اشترته جمعية عطرت كوهانيم من

بعبع الدولة الفلسطينية

لا يجوز الخوض فيه، والذي كان يتعرض له كان يعرض نفسه لخطر المقاطعة والعزل. ففي بداية السبعينات خاض هذه التجربة عزى برعام وكان حينذاك رئيساً لمجموعة الشباب في حزب العمل، حينما تشجع واستخدم اسم "فلسطينيين" بدلاً من الاسم الدارج "عرب أرض إسرائيل" في أحد الوثائق للأمانة بالحزب. فكان أن انفجرت غضباً حينذاك جولدا مائير: من هؤلاء الفلسطينيين؟ اننى فلسطينية ولى جواز سفر لمواطنة بلشتين-أرض إسرائيل قبل قيام الدولة!

عزى برعام نفسه أدخل في تجميد عميق وأرسل كمندوب للوكالة اليهودية لسنوات خارج البلاد، بعيداً عن أعين اللبوة الغاضبة.

وبعد ذلك جاء دور منظمة التحرير الفلسطينية كممثل للشعب الفلسطيني فقد قال موسى ديان الذى كان وزيراً للدفاع: مع منظمة التحرير الفلسطينية سنتحدث فقط عن طريق فوهة البندقية" واعتبرت أقوال اهارون باريف، وكان حينذاك وزيراً فى حكومة رابين الأولى، بأنه توجد امكانية فى المستقبل للتخاطب مع منظمة التحرير الفلسطينية اذا ما غيرت من أسلوبها، إعتبرت تلك الأقوال خارجة وخطيرة عن رأى الاغلبية. وكان إيبى ناتان (داعية السلام) قد مكث فى السجن على خرق ذلك التحريم قبيل مؤتمر مدريد بوقت قصير، وهناك اضطرت حكومة شامير للجلوس مع ممثلى منظمة التحرير الفلسطينية من خلال امتعاض الوجوه.

إن كل هذه التحريمات تبدو لنا اليوم مضحكة، ومن المفترض ألا يمر وقتاً بعيداً حتى يبدو تحريم دولة فلسطينية أيضاً مضحكاً مثلهم.

إن لهذا النفي عدة اسباب، مثل الاعتقاد بأن التحديدات والكلمات تغير الواقع، وأنه فى مقدورنا تغييرها حسب رغبتنا.

ربما كان هناك منطق فى الجدل حول ما اذا كانت دولة فلسطينية ستكون جيدة أو غير جيدة لليهود، حتى لو كان من الصعب فهم لماذا هى فى الواقع تعرض دولة إسرائيل للخطر؟ ولكن سوف يكون ذلك ببساطة بمثابة فقدان بصيرة أن لا نرى فى نهاية الأمر ان الدولة الفلسطينية ستقوم، سواء بموافقتنا أو بدونها.

ماذا أزعج بهذا الشكل مكتب رئيس الحكومة فى القدس وأعضاء اللوى الخاص به فى أمريكا بالنسبة لأقوال هيلارى كلينتون "فى حق إقامة دولة فلسطينية - فى مرحلة ما؟ وما هو تفسير الغضب المقدس لرؤساء المنظمات اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية والذي جعل المتحدث باسم البيت الابيض يسارع بإعلان توضيح بأن "السيدة الأولى" لا تتحدث باسم الادارة بل فقط باسم نفسها؟

وفى هذا الصدد قالت السيدة كلينتون اقوالاً ذات معنى عندما قالت أنه "من المهم جداً ان تقوم فى نهاية الامر دولة فلسطينية عصرية تسعى للعلم وللرفاهية للشعب الفلسطينى" زوجها فى الحقيقة لم يقل حتى الآن أقوالاً واضحة كهذه، ولكن من المنطقى الإفتراض انه أيضاً يفكر كذلك. على أية حال فإن زوجته ليست معزولة فى رأيها: للكثير جداً فى العالم هذا يبدو واضحاً من تلقاء نفسه، وللكتيرين ايضاً يبدو أن ذلك امراً لا يمكن منعه. ومع رأى الأخير يوجد أيضاً العديد من الاسرائيليين، ليس فقط فى المعارضة وفى اليسار، بل أيضاً كهؤلاء المتواجدين فى الحكومة.

إلا أنه من الناحية الرسمية فإن الدولة الفلسطينية مازالت تعتبر موضوع اسرائيلى محظور النقاش فيه، وأن كل من يتناوله يعتبر كافراً فى الأساس. وفى الانتخابات الاخيرة استخدمت بنيامين نتنياهو كالبعبع الذى كان من المفروض ان ينقل اليه الاصوات الخائفة المفروعة اليه، وكذلك اليسار وحزب العمل بالذات يجب ان نتذكر أنه بعد أن فقد السلطة أدخل حزب العمل الاعتراف بحق الفلسطينيين فى إقامة دولة لحملته الانتخابية.

ويجب الاعتراف بأنه ليس فقط اليسار بل نتنياهو هو نفسه قد غير موقفه من قضية الدولة الفلسطينية وتحديث عن امكانية "دولة على نموذج اندوراس أو بورتوريكو" أى اقل من الدولة أو بعبارات بسيطة: دولة حماية كمرادف للحكم الذاتى.

ان اسرائيل الرسمية (وفى الواقع ايضاً لجزء بارز من الجمهور) لديها كفاءة نادرة فى التخلف عن الواقع فى كل ما يتعلق بالمشكلة الفلسطينية.

إن ذلك ليس من خصائص الحكومة الحالية فقط، بل لدى كل الحكومات التى سبقتها من اليسار ومن اليمين. وعلى مدى سنوات عديدة كان واقع وجود الشعب الفلسطينى بمثابة موضوع

غارقون في النسب

ملحق معاريف
١٩٩٨ / ٥ / ١٠
عاموس جلبوع

ماذا يريد رئيس الحكومة ان يحققه في المفاوضات مع الفلسطينيين ماهو الهدف السياسى الاستراتيجى الذى يتسناه؟ اننى مواطن من مواطنى اسرائيل لا أعرف . أن يرغبوا فى تحقيق سلام وأمن أو بالعكس، فهذا واضح . فهذا يشبه قولنا أن البنى آدمين يرغبون فى الأكل أو النوم وأنا أعرف ماذا يريد عرفات ، لأنه وكبار مستوليه وصغارهم يكرزون ذلك بلا توقف :دولة فلسطينية تكون عاصمتها القدس الشرقية. إن كل افعاله مسخرة لتحقيق هذا الهدف. المشكلة هى ان الشك يعترينى من أن المساعدين المقربين جدا لرئيس الحكومة أولئك الذين يدير معهم بمفرده المفاوضات، هل بالفعل يعرفون ماذا يريد والى أين يتجه ويسعى؟

ليس مفهوما لدى المنطق والاسلوب فى الكلام، والذي تحول الى حجر الاساس فى التفاوض عن نسب الانسحاب : ٩٪ ، ١٠٪ أو ١٣،١٪ الخ .. ماهذا ؟ انى لا أرى نصب عيناى أى شئ.. أى منطقة ، أى جبل أو هضبة أو تجمع سكانى . إن افضل شرح يكون بالصورة بالمحسوس والذي يعطى مفهوما ومغزى للأرقام الجافة . فى الماضى عندما انشغلت دولة اسرائيل بالانسحابات ، لم يتم الحديث عن نسب . تم الحديث عن أمور ملموسة جدا . فعلى الجبهة المصرية تم الحديث عن الانسحاب الى خط المعابر، أو الى خط العريش - شرم الشيخ، أو عن اخلاء حقول البترول والمطارات . وعلى الجبهة السورية تم الحديث عن الهضاب التى حول القنيطرة أو عن خط انابيب البترول .

وفى لبنان دار الحديث عن الانسحاب لخط نهر العوالى أو اللبثانى . صحيح أنه فى الضفة الغربية الوضع فى الميدان معقد للغاية ومتشابك عقب بناء المستوطنات، ولكن هذا الأمر مازال لا يعطى مصداقية لكى يتحدثوا البنا بأرقام ينقصها أى معنى.

يأتون ويقولون لى أن فى الفارق بين ١١٪ و ١٣،١٪ يكمن المصير الأمنى لدولة اسرائيل. لماذا ؟ وهكذا ! فما هو العمل والعقل السوى الذى لا يقبل ذلك الكلام. إن المصير الأمنى لدولة اسرائيل يأتى بادئ ذى بدء من جيش الدفاع لاسرائيل

قوى، ويتاييد استراتيجى قوى من الولايات المتحدة الامريكية، وبقدرة دولة اسرائيل الاستراتيجية ، وليس بعدة عشرات من الكيلومترات المربعة .

كيف توصل الامريكان بصفة عامة الى رقم ١٣،١ فى المائة بالنسبة للإنسحاب الاول والثانى؟ لقد وافق الامريكان فى حينه على وجهة نظر رابين ، بأنه حتى المفاوضات حول الوضع النهائى تنسحب اسرائيل من ٥٠٪ فقط من مساحة الضفة ، وذلك بسبب انه اذا فشلت المباحثات فعلى الاقل تظل فى أيدى اسرائيل حوالى نصف مساحة الضفة الغربية. وعندما أصبح ننتياهو رئيسا للحكومة تبلورت لدى الامريكان فكرة أنه لأن ننتياهو لم يصعد للحكم على اساس حملة حزب العمل، بل تولى الحكم على اساس حملة أكثر تطرفا فإنه يجب الذهاب على هذا النحو ويجب تمكينه من السيطرة على منطقة اكبر ، بين ٦٠ ، ٥٠ فى المائة (أى للسلطة الفلسطينية تكون بين ٤٠ - ٥٠ فى المائة عندما تبدأ المفاوضات حول الوضع النهائى).

ومن هنا نبدأ فى الحسابات ، أن حجم المنطقة A والذي يقع تحت سلطة الفلسطينيين هو ٢،٩ فى المائة من مساحة الضفة، وحكم المنطقة B (حكم ادارى فقط للسلطة الفلسطينية) هو ٢٤ فى المائة ولذلك اذا اضفنا لذلك نسبة الـ ١٣،١ فى الانسحاب الثانى (بما فى ذلك الأول الذى لم يتم بعد فى حينه لأن الفلسطينيين لم يكونوا مستعدين لقبول ما اقترحته اسرائيل)، سوف نجد بالضبط ان النسبة هى ٤٠٪ وما تبقى للاتفاق عليه مع اسرائيل هو حجم الانسحاب الثالث والذي سيكون بين الـ ٤٠ - ٥٠ فى المائة .

ومن هنا يتضح ان المشكلة الرئيسية هى الانسحاب الثالث . أى أنه اذا تم الاتفاق مع الامريكان على ان يكون الانسحاب الثالث صغيرا، أو أن ينجح فى الاتفاق معهم على صيغة تؤجل تنفيذها لحين التسوية النهائية، لأنه لن تحدث أى كارثة أمنية - قومية اذا ما وافقت اسرائيل على الانسحاب من نسبة ١٣،١ فى المائة . ان التعتن والتصلب حول ١١ أو ١٢٪ سوف تجلب علينا فقط المتاعب العديدة . وكل ذلك يعيدنا الى السؤال الأول : ماذا حقا يريد رئيس الحكومة .

بن جوريون الفلسطينى ؟

إذا كان بن جوريون هو أحد الشخصيات العظيمة للقرن العشرين فمن الصعب سلب هذا اللقب من عرفات .

وهناك مقارنة أخرى هامة بين عرفات وبين نيلسون مانديلا فبينما واجه عرفات اعلاما دوليا معاديا فى الاساس ، فإن مانديلا هو فى الواقع حبيب الجماهير فى العالم كله . إن كاميرات التليفزيون تحب مانديلا ، فهو يبدو بالفعل كأوربى أسود . أما عرفات فهو يعانى من الأفكار والآراء القديمة العميقة التى لدى الأوروبيين منذ الحملات الصليبية ضد المسلمين عامة وضد العرب خاصة . والزعيم الأفريقى مكث ٢٨ عاما فى السجن ، وهو مصير حوله لرمز قومى ، ولكن وفر عليه كل المعارك الداخلية والخارجية ، التى تنهك القوى وتجرح ، والتى يحمل آثارها الدامية ياسر عرفات .

فمن يتذكر اليوم أن مانديلا سجن لأنه أيد حملات الإرهاب التى قام بها تنظيمه؟ ومن ينسى ان عرفات أدار تنظيمه فى الوقت الذى قام فيه بتنفيذ عمليات دموية ؟

مانديلا تلقى فى أيديه دولة غنية ، مزدهرة ، مبنية بفخامة ، تعمل فى كل المجالات وذات بنيات اساسية قوية . فقط حكومة تغيرت . أما عرفات مقابل ذلك فقد تلقى فى أيديه مناطق مدمرة تقريبا بدون خدمات على الاطلاق . ومانديلا يرأس شعبا يسكن كله على أرضه ، وعرفات يرأس شعبا يسكن نصفه فى الشتات ، وفى معسكرات اللاجئين وليس فى قوته ضمان انقاذ قريب .

عندما انتصرت الثورة الجنوب أفريقية ، تم تنفيذ الانتقال بضرية واحدة : بالأمس حركة تحرير امام حكومة احتلال ، واليوم حكومة فى أرض محررة . أما عند عرفات فالانتقال أكثر تعقيدا . لقد حصل على الحكم فى عدة جزر فلسطينية فى بحر الإحتلال الاسرائيلى ، ومطالب بإدارتهم كدولة مستتبيرة ، فى الوقت الذى يستمر الإحتلال الاسرائيلى على معظم المناطق الفلسطينية والسلام يبدو بعيدا حتى الآن .

ولكن الأهم من كل ذلك : أن الأمريكان حاربوا ضد حكم "عنصرى" والذى كان مكروها فى العالم كله كرمز للعنصرية والقمع . أما الفلسطينيون فيحاربون ضد اليهود الذين يرى العالم فيهم شعبا من الضحايا ، ومن لجؤا من كارثة النازى ، بقايا المطاردات ذات المذابح الدموية لأوروبا .

بعد ٥١ عاما عندما تحتفل دولة فلسطين بمرور ٥٠ عاما على إنشائها ، من المحتمل ان يكتب من يكتب أن من بين ثلاثة آباء للأمم : بن جوريون ، مانديلا وعرفات ، وأن دور عرفات الفلسطينى كان أصعبهم .

إن الشغل التاريخى لعرفات يقابل بن جوريون ومانديلا ، بل أنه يعمل فى ظروف أصعب منهم .

عشية الاحتفال باليوبيل (الخمسين) لقيام الدولة كتبت فى هذه الصحيفة مقالا طويلا عن ديفيد بن جوريون ، ذلك الرجل الذى حاربه طوال حياته . لقد اخترته ليكون رجل اليوبيل للدولة . وكلما أطلت فى التفكير فيه ، تزايد الادراك عندى بأنه من المستحيل ان نتجاهل ذلك الشبه الكبير الذى بين دوره حينذاك وبين دور ياسر عرفات الآن .

هناك بالطبع ، شبه معين ايضا بينهما من الناحية الشخصية ، فكلاهما قصير القامة ، وكلاهما لديه ثقة بالنفس وإيمان مطلق بالهدف الذى يسعى اليه ، وكلاهما ذوى قدرة على اتخاذ القرار الحاسم واستعداد لحمل المسئولية التاريخية ، وكلاهما حذرين ومغامرين فى نفس الوقت . وكلاهما يقود حسب ادراكهم ومعرفتهما ، على ضوء ما يترأى لهما خبر للشعب وليس على ضوء الاستطلاع الاخير للرأى العام . وكلاهما سياسيان مخضرمان تماما ، بالاضافة لكونهما دبلوماسيان . إن كلاهما أبوين مؤسسين .

بن جوريون فى العشرينات وعرفات فى الخمسينات قادا جماهير لا حول لها ولا قوة وبمستويات متدنية ، وأديا بهم الى الاستقلال الوطنى . لقد أعلن بن جوريون عن قيام دولة اسرائيل ، أما عرفات فينبو الاعلان عن قيام دولة فلسطين . وكعادة زعماء "الدولة فى الطريق" فقد اتخذ كلاهما قرارات بلا نهاية ، أحيانا قرارات غير محبوبة أو مشهورة بالمرّة ، وأحيانا ضد نصيحة كل من حولهم .

ولكن يجب الاعتراف ان دور عرفات اصعب بكثير جدا وبدرجة لا تقبل المقارنة من دور بن جوريون : فعندما أعلن بن جوريون عن اقامة الدولة ، كان يقف خلفه تجمع سكانى عبرى قوى ، صاحب بنية اقتصادية عصرية (والتي نمت فى الحرب العالمية) ، وتنظيم اجتماعى قوى فى كل المجالات . وكانت الذكرى القريبة للأساة النازى قد منحتة ووضعت فى أيديه سلاحا سياسيا وأخلاقيا عظيما . أما عرفات فقد حصل على أراض بدون بنية اساسية اقتصادية . ومع أن آمال المجتمع الفلسطينى مازالت ضعيفة فإن ذكريات كارثة النازى تعمل ، بالطبع ، ضده كما أن تأييد العالم اليهودى للإستيطان العبرى فى أرض اسرائيل (فلسطين) كان اكبر بكثير من التأييد الذى يحظى به الكيان الفلسطينى من قبل الحكومات العربية والتى تهتم كل واحدة منها فقط بنفسها .

مقياس السلام لشهر أبريل

هآرتس ٣ / ٥ / ٩٨

المنجزات الضخمة شملت مجالات عدة فرأى ٩٣٪ أن الدولة أحرزت قدراً كبيراً من النجاح في تأمين وجود الدولة من الناحية العسكرية . كما رأى ٨٧٪ منهم أن الدولة حققت إنجازاً ضخماً في مجالات الثقافة والعلوم والتكنولوجيا ، ورأى ٧٩٪ منهم أن الدولة نجحت في تشجيع حركة الهجرة إلى إسرائيل ، ورأى ٦٧٪ أن الدولة نجحت في بناء نظام ديمقراطي ، ورأى ٦٩٪ أن الدولة نجحت في استيعاب الهجرة ورأى ٦٧٪ أن الدولة نجحت في رفع مستوى معيشة المواطنين .

وفي مقابل هذا النجاح فقد رأى الجمهور أن نسبة النجاح كانت متدنية للغاية في العديد من المجالات فقدرت نسبة النجاح في المساواة الإجتماعية بـ ٤٠٪ ، وفي مجال تقليل الهوة الطائفية بـ ٣٩٪ ، وفي مجال الإحساس بالتضامن بـ ٣٨٪ ، وفي مجال المساواة الاقتصادية بـ ٣٩٪ وفي مجال المساواة مع عرب إسرائيل بـ ٣٢٪ . وفي مجال الحيلولة دون وقوع الجريمة وأحداث العنف بـ ٢٩٪ وفي التقريب بين المتدينين والعلمانيين بـ ١٧٪ .

وطرح الشعب تقديرات متفاوتة بشأن مدى نجاح الدولة في العديد من المواضيع فرأى ٥٧٪ منهم أنها نجحت في الحفاظ على البيئية ، ورأى ٥٥٪ أنها نجحت في الحفاظ على اقتصاد حديث ومستقر ، ورأى ٥٢٪ أنها نجحت في الحفاظ على التراث اليهودي . وجدير بالذكر أن ٤٣٪ فقط شملتهم الدراسة الميدانية يرون أن الدولة نجحت في دفع مسيرة السلام مع العرب في حين أن ٥٦٪ منهم يعتقدون أنها لم تنجح في هذه المهمة .

وإذا طرحنا السلام جانباً نجد أن هذه النتائج تشير إلى أن قطاعات عريضة من الجمهور ترى أن الدولة لم تحرز قدراً كبيراً من النجاح في المواضيع ذات الطابع الإجتماعي والتي منها التقليل في حجم الهوة السائدة على الأصعدة الإجتماعية والإقتصادية والطائفية أو القومية ، ومع هذا فإن أكثر الأحاسيس وضوحاً هو ذلك الإحساس بأن الدولة عجزت عن تحقيق الوفاق بين القطاعات الدينية ونظيرتها العلمانية في الشعب .

وقد بحثنا على ضوء هذه الخلفية تصورات الجمهور لأبعاد

تفيد نتائج مقياس السلام الخاص بشهر إبريل والذي أجرى في السابع والعشرين من ذات الشهر أن أحساساً عاماً بالإرتياح إزاء منجزات الدولة غمر قطاعات عريضة من الشعب عشية الأحتفال بمضى خمسين عاماً على تأسيس الدولة ، ومع هذا فمن الواضح أن الشعب يفرق بين المجالات التي كانت فيها منجزات الدولة أكثر أهمية من غيرها ، ومن الوارد أن يكون إحساس الشعب بالإرتياح إزاء منجزات الدولة وهو الذي جعل الغالبية العظمى من الشعب تبنى استعداداً لتقييم الأحداث المتعلقة بتاريخ الدولة على نحو نقدي . وكشف المقياس أيضاً أن الشعب اختلف فيما بينه حول الأهداف التي يتعين على الدولة أن تضعها نصب أعينها في المستقبل فتراوحت مواقفهم بين الاعتقاد بأن الهدف الأسمى يتمثل في العمل على زيادة الإحساس بوحدة النصف ، وبين الاعتقاد بأن الهدف الذي يجب أن يشغل المرتبة الأولى يتمثل في تحقيق السلام مع العرب .

وحيثما وجه إلى العينة التي شملتها الدراسة والتي ضمت ٥٠١ فرداً سؤال ماهي حالتك المزاجية قبل حلول العيد الخمسين لإقامة الدولة فقد أجاب ٤٩٪ منهم أن حالتهم المزاجية طيبة للغاية في حين أن ٣٥٪ منهم أجاب أن حالتهم المزاجية طيبة إلى حد كبير ، وفي المقابل قد رأى ١٠٪ منهم أن حالتهم المزاجية سيئة بما يكفي ، ورأى ٤٪ منهم أن حالتهم سيئة للغاية وحينما طلب من العينة تقييم الحالة المزاجية لمجمل الشعب فرأى ٨٢٪ منهم الحالة المزاجية طيبة للغاية أو أنها طيبة على نحو كاف ، أجاب ١٤٪ منهم أن حالة الشعب المزاجية سيئة أو سيئة للغاية . ولم يكن للبقية رأى محدد .

ويرتبط سمو الحالة المزاجية للشعب بتقديره للمنجزات التي تمكنت الدولة من تحقيقها حتى الآن ، فيرى ٤٥٪ أن هذه المنجزات طيبة للغاية في حين أن ٤٩٪ منهم يرى أن هذه المنجزات طيبة على نحو كاف ويرى ٤٪ أن هذه المنجزات سيئة للغاية . وبالرغم من ارتفاع نسبة من يكونون التقدير لمنجزات الدولة فمن الواضح أن الجمهور يميز جيداً بين مستوى المنجزات في المجالات المختلفة ، فيرى الجمهور أن

تلك المناقشات الحادة التي تنفجر حالياً بين اليمين واليسار الإسرائيلي من جهة وبين المتدينين والعلمانيين من جهة أخرى ، وقد اتضح أن الشعب منقسم على ذاته بشأن هذه المناقشات ، أن نسبة من يعتقدون أن المجتمع الإسرائيلي يعيش في حالة من التفسخ مساوية لمن يعتقدون أن الديمقراطية الإسرائيلية قوية على نحو يؤهل كل قطاع في المجتمع للتعبير عن رأيه ومن هنا فقد قدرت نسبة كل اتجاه بـ ٤٦٪ .

والجدير بالذكر أن مثل هذه الفروق لا تتجلى في الموقف الذي يتبناه الشعب تجاه قضية ما إذا كان من الممكن أن نعيد دراسة بعض القضايا المحورية المتعلقة بتاريخ الدولة من منظور نقدي ، تلك القضايا التي نذكر من بينها قضية ما حدث في إطار «حرب الاستقلال» (أي نكبة ١٩٤٨ «مترجم») وقضية استيعاب المهاجرين اليهود الذين قدموا من البلدان العربية (تعرض أطفال المهاجرين اليهود الذين قدموا إلى إسرائيل من البلدان العربية إلى الاختفاء عقب مجيئهم إلى إسرائيل «مترجم») وقضية الاجتياح الإسرائيلي لبيروت في عام ١٩٨٢ .

وقد اتضح من خلال الدراسة أن نسبة كبيرة ممن يتخوفون من انهيار القاسم المشترك من جراء تلك المناقشات الدائرة بين اليمين واليسار من جهة وبين المتدينين والعلمانيين من جهة أخرى ترى أن دولة إسرائيل وصلت إلى المرحلة التي يمكنها فيها بحث تلك القضايا من منظور نقدي ، وقدرت نسبة هؤلاء بـ ٦٧٪ وفي المقابل فتقدر نسبة من لا يتخوفون من انهيار القاسم المشترك والداعين إلى التعامل مع الأحداث المحورية في تاريخ الدولة من منظور نقدي بـ ٧١٪ .

وفيما يتعلق بالمستقبل فقد برزت على نحو واضح تلك الخلافات المتعلقة بمسألة طبيعة الهدف الذي يتعين على الدولة التعامل معه ، ومع هذا فقد تمثلت مجمل الأهداف في : (أ) العمل على توحيد الصف ، (ب) تحقيق السلام مع العرب ، و(ج) تحسين الوضع الإقتصادي . وكشف الدراسة أن ٣٧،٤٪ من الجمهور رأوا أن الهدف الأسمى يتمثل في توحيد الصف في حين أن ٣٦،٤٪ رأوا أن تحسين الوضع الإقتصادي يعد الهدف الذي يتعين على إسرائيل العمل على

تحقيقه وفي المقابل فقد رأى ١٧٪ أن تحسين الوضع الإقتصادي يعد هو الهدف الرئيسي . وقد أجاب ١٠٪ من الجمهور أن هذه الأهداف الثلاثة متساوية في درجة أهميتها . ويتضح إذاً أن قضيتي توحيد الصف والسلام تحظيان بنفس المكانة في حين أن القضية الإقتصادية تعد هامشية بعض الشيء .

ويجب أن نتساءل أيضاً هل من الممكن أن نحدد أية فروق جوهرية بين جماعات الجمهور المختلفة من ناحية سلم أولوياتها . وعند النظر إلى من صوتوا لبنيامين نتانيا هو نجد أن نسبة من رأى منهم أن قضية توحيد الصف تعد بمثابة الهدف الأسمى تقدر بضعف من رأى منهم السلام هو القضية الرئيسية وفي المقابل فعند النظر إلى من صوتوا لشمعون بيريز نجد أن ٥٣٪ منهم يرون أن السلام هو القضية الرئيسية في حين أن ٢٤٪ منهم يرون الوحدة القومية هي الهدف الرئيسي .

وعند النظر إلى هذه القضية من المنظور الديني نجد أن ٧٨٪ من «الحريديم» يعتقدون أن الهدف الأسمى يتمثل في الحفاظ على الوحدة القومية ، وأن ٧٪ منهم يفضلون السلام . وفي المقابل يرى ٥٥٪ من المتدينين أن توحيد الصف هو الهدف الأسمى في حين أن ٢٠٪ منهم يرون أن السلام هو الهدف الرئيسي في المقابل فيرى ٤٥٪ من العلمانيين أن السلام هو الهدف الرئيسي في حين يرى أن ٣٠٪ منهم أن توحيد الصف هو الهدف الرئيسي .

وبالرغم من كافة هذه الفروق فتبرز في أوساط كافة الجماعات المتباينة نزعة الحنين إلى الماضي ، فقد اعتقد معظم من أجابوا ومن كافة القطاعات أن المواطنين كانوا يهتمون في الماضي بالدولة أكثر مما هم عليه الآن . ولم يطرأ خلال هذا الشهر أي تحول حقيقي على مقاييس السلام ، فبلغ مقياس السلام العام ٦١،٥٪ (في حين أنه قدر خلال الشهر الماضي بـ ٦١) وقدر مقياس أسلوب بـ ٥٥،٩٪ (كان على نفس النحو في شهر مارس) ، وقدر مقياس سوريا بـ ٤٢،٨ في حين أنه قدر في الشهر السابق بـ ٤١،٤٪ .

حوار مع وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق مورديخاي

س - كيف ستتصرف في حالة إذا ما سيطرت حركة حماس على المنطقة؟

ج - تنفيذ المعطيات التي في حوزتي أنه ليس بمقدور حماس السيطرة على المنطقة، وتمتلك السلطة الفلسطينية القوات والامكانيات التي تؤهلها للمواجهة مع حماس.

س - هل من الوارد أن يفقد ياسر عرفات على حين غرة سيطرته على الوضع؟

ج - أعتقد أن عرفات يقط، وأنه يسيطر على الوضع، ويعرف كيف يمكنه اتخاذ القرارات، كما أنه يجيد المناورة بين مراكز القوى الفلسطينية.

س - هل تعتقد أن الجيش الإسرائيلي مستعد لدخول الأراضي في حالة إذا ما عمتها الفوضى أو في حالة تفاقم الأوضاع فيها؟

ج - إن الجيش الإسرائيلي مستعد للقيام بكافة المهام في حالة تعرض أمننا إلى أي تهديد، ولكنني لا أود أن يتم تأويل ما أقول على نحو يوحي بأننا سننفذ ما نهدد به.

س - هل تعتقد أن كل المستوطنات ستصبح على ما هي عليه حالياً في حالة التوصل إلى أي اتفاق نهائي؟

ج - لا أود التطرق حالياً إلى خريطة الاتفاق. وعند اتمام المرحلة الثانية من الانسحاب التي نبحث حالياً أوجهها الرئيسية فسيصبح من الضروري أن تكون لدينا حكومة أكثر اتساعاً. وسنضطر في المقابل لخوض الانتخابات التي سنعرض خلالها على الشعب كافة المعطيات، وسيحق للشعب عندئذ اتخاذ القرار المناسب.

س - إذا افترضنا بقاء المستوطنات في الأراضي، فهل سيكون بمقدور الجيش الإسرائيلي الدفاع عنها في ظل الوضع الجديد؟

ج - يرتبط هذا الأمر بطبيعة الوضع الذي سيتشكل، بل ويرتبط بطبيعة العلاقات التي ستكون، وبقضية ما إذا كانت العلاقات سيخيم عليها الاحساس بالأمن أم أنها ستؤدي إلى المواجهة. وحينما نتحدث عن الاتفاقيات النهائية فسيكون هناك أكثر من حل لمسألة تنظيم البنية الاستيطانية. وستتولد عقب المرحلة الثانية من الانسحاب عدة قضايا أمنية بالغة الخطورة والتعقيد.

س - حتى بعد الانسحاب من ٩٪ من الأراضي؟

ج - نعم. ويستطيع كل رجل عسكري أن يحدثك عن هذا الأمر خاصة أن هذا الموضوع ينطوي على بعض المخاطر المتعلقة بالمحاور والمستوطنات وعبور الأرض. وأعتقد أنه من الممكن التوصل إلى صيغ من شأنها التوفيق بين الأطراف، ومن الممكن ألا تتسبب هذه الصيغ في المساس بالمصالح الأمنية. وتتمثل القضية في المرحلة الثالثة من الانسحاب. ومن الضروري أن نجلس مع الفلسطينيين بعد انتهاء المرحلة الثانية. وسنواجه عندئذ قضيتين رئيسيتين وهما: المساحة التي سيتم الانسحاب منها، وموعد تنفيذها.

حذر وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق مورديخاي خلال هذا الأسبوع من مغبة الإعلان عن إقامة دولة فلسطينية فقال إن السلطة الفلسطينية ستتركب خطأ جسيماً في حالة إذا ما أعلنت في شهر مايو من عام ١٩٩٩ عن إقامة دولة فلسطينية. وإذا تم اتخاذ هذا الاجراء الفردي فإن دولة إسرائيل ستتخذ بالتاكيد عدة إجراءات ستترك بدورها السلطة.

وعلى حد قول وزير الدفاع إسحاق مورديخاي فإن السلطة الفلسطينية ترتبط ارتباطاً عضوياً بإسرائيل سواء من ناحية أماكن العمل أو من ناحية الدخول والخروج وفي كافة أوجه الحياة، وذكر مورديخاي: «إنني أحذر السلطة من مغبة الاقدام على أية خطوة فردية. إنني لا أهدد ولكنني أوضح أنه توجد أمام دولة إسرائيل الكثير من الخيارات والاجراءات التي يمكن أن تتبعها».

س - إنك تقول في حقيقة الأمر أنه سيفرض في مثل هذه الحالة حصاراً على الدولة الفلسطينية.

ج - إنني أقول أنه يتعين علينا الانتظار حتى مايو ١٩٩٩، ولنرى ما يمكننا تقديمه على صعيد علاقاتنا مع الفلسطينيين. ولا أرغب في أن يتخذ الفلسطينيون مثل هذه الاجراءات التي تنطوي على تهديد، أو في أن نتخذ مثل هذه الاجراءات.

س - هل أنت مؤيد أم معارض لإقامة دولة فلسطينية؟

ج - أعارض وجود أي قوات عسكرية أو أية جهات مستقلة من شأنها تهديد دولة إسرائيل، وسينعم الفلسطينيون بالحكم الذاتي، كما أنهم سينعمون بالعديد من القدرات الذاتية التي لم ينعموا بها فيما مضى، ولن نتدخل في إدارتهم لشئون حياتهم. أما المجالان اللذان ينطويان على الخطر فهما المجال الأمني والمجال السياسي. ومن اللازم أن تكون هذه المجالات على ما هي عليه الآن. ولننتظر ولنرى ما سيحدث في المستقبل.

س - من الوارد أن تتضاءل التهديدات في المستقبل فهل ستعارض عندئذ وجود دولة محدودة؟

ج - يمكننا قول أنهم سيحصلون على المزيد من الحكم الذاتي.

س - أليس من الصواب أن نقول أن هذه الحكومة تعارض اتفاقيات أوسلو، بل وتمقتها وأنها مستعدة لانهاية هذه الاتفاقيات؟

ج - لم يحب أي منا ويشمل هذا الأمر إياي اتفاقيات أوسلو، والطريقة التي عرضت بها، ومع هذا فمن الضروري أن تنفذ هذه الاتفاقيات غير أنه من الضروري أن نبحث أيضاً إذا ما كان هذا الاتفاق لا يمس الدواعي الأمنية والدواعي الأخرى، وأن نعمل على التوفيق بين الأمور. ولا يمكننا قول أن هذه الحكومة متيمة باتفاق أوسلو. كما أن من وقعوا على هذه الاتفاقيات يذكرون حالياً أن رؤيتهم لبعض الأمور قد اختلفت. وتتمثل إحدى مزايا اتفاق أوسلو في أنه يتيح لنا فرصة التعرف على الطريقة التي يتعامل بها الطرف الآخر معنا.

س - ولماذا سيتنازل الفلسطينيون عن المرحلة الثالثة؟ خاصة أنه قد ورد في الاتفاق أن المرحلة الثالثة ستشمل انسحاب الجيش الإسرائيلي إلى مواقع عسكرية محددة.

ج - إننا لا نفهم الأمر على هذا النحو، فقد جاء في اتفاق الخليل أن إسرائيل ستحدد المساحة التي سيتم الانسحاب منها. كما أنه سيتم في إطار الاتفاق النهائي بحث المواقع العسكرية المحددة التي سيتم الانسحاب إليها، ومن هنا فلن يتم بحث هذه المسألة في إطار المرحلة الثالثة.

س - لماذا هددت بالاستقالة من الحكومة في حالة عدم تنفيذ المرحلة الثانية؟

ج - لقد ذكرت جهات معينة أنها ستسحب من الحكومة في حالة إذا ما تقرر الانسحاب من ٢٪ من الأراضي، ومن هنا فقد ذكرت أنني سأقدم استقالتى في حالة إذا ما لم تقدم الحكومة على اتخاذ قرار في غضون ثلاثة أشهر. وكما يبدو فلم يكن بمقدور الحكومة أن تتخذ قراراً يمكن لرئيس الوزراء التمسك به قبل توجيهه لواشنطن لاجراء حوار حقيقى مع الولايات المتحدة الأمريكية. وتم اتخاذ القرار.

س - هل ستستمر في تكثيف حركة بناء المستوطنات؟
ج - لن يتم تشييد أى مستوطنات جديدة، وهذا وفقاً للأسس التي يتم ارسائها، غير أنه من الممكن العمل على تكثيف حركة البناء في المستوطنات الموجودة بالفعل.

س - هل ستشمل حركة البناء مصادرة الأراضي؟
ج - لن تتم بأى حال من الأحوال مصادرة الأراضي، ولن يتم المساس بالملكيات الخاصة للأراضي إلا للدواعى العامة التي تخدم كافة السكان وليس الإسرائيليين فقط.

س - لماذا تتوقف ومنذ بضعة شهور تلك المفاوضات الخاصة ببناء مطار في «دهنيه»، وبالممر الحر، وبممر «قرنى»، وبالميناء. وتحمل الحكومة دائماً الفلسطينيين ذنب توقف المفاوضات.

ج - كنت أكثر مرونة من الأمريكيين في كل المواضيع التي بحثتها على نحو مباشر والتي كان من بينها موضوع المطار وممر «قرنى». أما الفلسطينيون فإنهم لا يوقعون لأسباب متعلقة بهم. ويرى الفلسطينيون أن هذا الأمر بعد ضغطاً من أجل التقدم على درب المرحلة الثانية، ولا يرغبون في أن تظهر الأمور في صورة توحى بأن كل الأمور تتقدم كما هو مخطط لها. ويتفق الأمريكيون مع الرؤية التي مفادها أنه كان من الممكن الانتهاء من هذين الموضوعين.

س - هل سنحاول استئناف مذكرة التفاهم الأمنية مع الفلسطينيين التي أوقفت إسرائيل المداولة بشأنها، تلك المداولة التي شارك فيها الأمريكيون؟

ج - أتصور أننا سنعود في مرحلة ما إلى المذكرة الأمنية. ويجب أن نتذكر أن رئيس الأركان العامة لم يتلق هذه المذكرة، كما أن نائبه لم يتلقها. ولم أتلقها أيضاً. وكل ما حدث لا يعدو عن كونه أن إحدى الجهات التابعة لقيادة الأركان العامة الإسرائيلية توصلت بالاشتراك مع إحدى الجهات المناظرة بالسلطة الفلسطينية إلى بعض الاتفاقيات، غير أن الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى يعلمان أن مثل هذه الوثيقة تستلزم الحصول على تصديق جهات عدة، الأمر الذي لم يحدث.

س - ما هي خريطتك للتسوية النهائية مع الفلسطينيين؟
ج - إن كل رسم مفصل للخرائط يلحق الأذى وعلى نحو مباشر بالمفاوضات، غير أنه توجد خارطتان الأولى هي خارطة المصالح الأمنية كما يراها الجيش الإسرائيلى. وأضيفت لخارطة المصالح الأمنية تلك الخاصة بالمصالح القومية.

س - ماذا أضفت في خارطة المصالح القومية؟
ج - إن المصالح القومية هي المستوطنة، والمحاور الرئيسية والمناطق التي من الممكن أن تكون حيوية بغض النظر عن الاعتبارات الأمنية الآتية.

س - هل تدخل المياه في إطار المصالح الأمنية؟ أليس من الخطأ ألا يتعامل الجيش الإسرائيلى مع المياه بوصفها قضية استراتيجية؟
ج - إنها تعد استراتيجية في بعض الأماكن، غير أنها لا تعد على هذا النحو في أماكن أخرى. إن قضية المياه لا تتمثل فيما إذا كان المرء يجلس بجانب المياه أم أنه يوجد على مسافة من الممكن أن يؤثر من خلالها على المياه. وتتضمن خريطة مصالحنا القومية المياه.

س - ما رأيك في الاقتراح الداعى إلى أن تكون طبرية مخزناً لمياه الأردنيين القادمة من اليرموك؟

ج - إن طبرية هي مخزون المياه القومى والأساسى والمركزى لدولة إسرائيل، ويجب أن تقاس كل الأمور على هذا النحو. ومن الواجب ألا يتم المساس بما ترمز إليه طبرية.

س - هل قررت من سيكون رئيس الأركان العامة القادم؟
ج - لا، وأشعر بالحيرة، وأتساءل في هذا الأمر مع مجموعة غير صغيرة من الأفراد خاصة أنني أحترم آراهم. ولن يتدخل أى اعتبار غريب عند اتخاذ هذا القرار.

س - من تشاورت معهم؟
ج - لا يمكننى ذكر أسماء من تشاورت معهم.

س - خرج كل من العميد «متان فيلنای» و«شاؤول موفاز» من لقائهما معك، والابتسامة تعلو وجهيهما، فماذا وعدتهما؟

ج - لم أعد أحداً بشئ. وذكرت أنني أتشاور مع بعض الأشخاص، ولن يتخذ أى قرار بخصوص هذا الموضوع قبل الاحتفال بعيد الاستقلال.

س - هل تتشاور مع رئيس الوزراء؟

ج - تبادلنا بعض الأفكار مرة أو مرتين، وطلبت من كل من تشاورت معه أن يطرح رؤيته. وستتخذ القرارات إما في يوم الاستقلال أو بعده مباشرة.

س - هل من الوارد أن تطرح مرشحاً، وأن يطرح رئيس الوزراء مرشحاً آخر؟

ج - لا أتصور هذا. وسأطرح من أرشحه، وسناقش هذا الأمر.

س - ماهى المعايير التي تضعها نصب عينيك عند اختيار رئيس الأركان العامة؟

ج - توجد أربعة معايير أو خمسة منها شخصية المرشح، وكفاءته في القيادة، وقدرته على الإشراف على جيش كبير ونوعى، ونوعية قراراته، وقدرته الفنية على الإشراف على جيش حديث ومتقدم، وقدرته على قيادة الجيش الإسرائيلى لسنة ألفين. وسننظر خلال العام القادم لبحث احتياجات الجيش الإسرائيلى المستقبلية، وسيكون لقيادة الأركان العامة دور مهم في بناء الجيش وتنظيمه.

س - هل تعتقد أنه من الطبيعى ألا يلتقى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو طيلة الشهور الخمسة الماضية برئيس الأركان العامة أمنون

ليفكين شاكا؟

جـ - أعتقد أن رئيس الأركان العامة يلتقى برئيس الوزراء بصورة منتظمة، غير أن رئيس الوزراء يلتقى به بصورة متواصلة. ويتمثل الانطباع السائد لدى في أن منظومة علاقات رئيس الأركان العامة برئيس الوزراء تقوم على التقدير والاحترام. ولا أشعر بوجود أية مشكلة، ومع هذا فمن الوارد أن تكون هناك بعض الأمور التي لا علم لي بها. وربما تكون أسباب تأخر اللقاءات متمثلة في بعض الجوانب التكتيكية.

س - هل تعتقد أنه يوجد تنسيق كاف بين مكتبك وبين مكتب رئيس الوزراء؟

جـ - أعتقد أنه يوجد تنسيق كاف للغاية، وتتسم علاقات العمل السائدة بين المكتبين وعبر الشهور الماضية بالانتظام، فأطلع رئيس الوزراء وعلى نحو متواصل بكل ما يحدث في المجالات الأمنية، كما أنه يتم تقديم تقرير مكتوب إلى رئيس الوزراء. وفيما يتعلق برئيس الوزراء فيتم إطلاع على التوجهات الرئيسية، كما يتم إطلاع على وعلى نحو أقل بالمجالات المتعلقة بالتكتيكات المتبعة على صعيد السياسة الخارجية.

س - تشير بعض الحالات الاحساس بالدهشة فلم يكن لديك على سبيل المثال علم بموعد افتتاح نفق حائط المبكى، ولم يتم إبلاغك بموعد الدخول إلى رأس العامود في القدس، وحدث ذات الأمر في قضية خالد مشعل، وربما حدث ذات الأمر في كل ما يتعلق بمذكرة التفاهم الأمني مع الفلسطينيين فألا يدل هذا الأمر على وجود تقصير في مجال التنسيق مع مكتب رئيس الوزراء؟

جـ - أود العودة إلى المواضيع التي طرحتها. وأؤكد في هذا المقام على أن الشهور الماضية شهدت تنسيقاً مرضياً مع مكتب رئيس الوزراء، غير أنه قد حدثت بعض المشكلات في الماضي. وليس من الممكن أن يضمن أحد عدم حدوث أية مشكلة أو حالة من سوء التفاهم في الغد. وينجم هذا الوضع عن حقيقة أن هذه المنظومة من التنسيق لم تؤسس على نحو سليم.

س - ألم تخطئ حينما عارضت في الماضي تشكيل فريق للأمن القومي تابع لرئيس الوزراء؟

جـ - إن القضية لا تتمثل في وجود المزيد من الوظائف في كافة الأماكن، وإنما تتمثل في تأدية المهام كما ينبغي، فلم أقم بإضافة أية وظيفة في الوزارة خاصة أنه لا توجد ضرورة تستلزم هذا الأمر.

س - فلنعد إلى قضية اغتيال خالد مشعل. هل عارضت بالفعل القيام بأية عملية في الأردن؟

جـ - كانت بعض العمليات الفدائية قد وقعت، ولم يعلم أحد من يتحمل مسئوليتها، فقامت بعض الجهات بإعداد عدة خطوط لمواجهة، ولم يكن جهاز الموساد بالجهة الوحيدة التي أعدت هذه الخطط إذ قامت بإعدادها بعض الجهات التي تتبعني على نحو مباشر، ومع هذا فلم يتم اتخاذ أي إجراء. وحينما يتم تنفيذ أية عملية في الخارج فمن الضروري أن يكون الغرض منها إجهاد عملية إرهابية مؤكدة من شأنها أن تتسبب في كارثة أو محاربة من نفذ عملية فدائية خطيرة ضدك.

س - وهل يتم تنفيذ هذه العمليات في كافة الأماكن؟ فهل يمكننا العمل على سبيل المثال في العاصمة الأمريكية واشنطن ضد من يعادينا؟

جـ - لم أذكر في أي مكان، ولكنني أقول أنه لنا الحق في إيجاد المكان والعمل ضده. وتوجد بالتأكيد بعض الاستثناءات، ولن نقوم بهذه العمليات في أي مكان. ومن الضروري أن توجد سياسة محددة تتحكم بدورها في مثل هذه القرارات.

س - أليست هناك ضرورة لتغيير السياسة إزاء المتغيرات «الجيوستراتيجية» الجديدة؟

جـ - إذا كانت كل الأمور تحت السيطرة فلا داع لإحداث أية تغييرات في السياسة.

س - ألا ترى أنه يوجد فرق بين طبيعة الوضع مع الأردن قبل السلام وبين الوضع الراهن؟

جـ - لا شك في أنه ليس من الصواب القيام بأعمال معينة مع تلك الدول التي تربطنا معها معاهدات سلام، والتي يوجد تعاون معها، والتي تحارب الإرهاب خاصة أنه من الممكن أن تؤدي بعض الأعمال إلى المساس بمنظومة علاقاتنا الاستراتيجية معها. وتوجد لكل دولة مثل هذه الاعتبارات، ومن الطبيعي أن تخضع الاعتبارات التكتيكية للاعتبارات الاستراتيجية وليس العكس.

* وكشف موردخاي خلال حديثه أنه نقل بالاشتراك مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو رسالة إلى السوريين عبر طرف ثالث تضمنت اقتراحاً بشأن صيغة استئناف المفاوضات بين الدولتين. وشكل هذا الاقتراح أساساً لتشااور كل طرف من الأطراف مع الطرف الثالث. وعلق موردخاي على الوضع بقوله: «أمل أن يطرح الاقتراح على مائدة المداولات، غير أنه من المؤسف أنه لم يتم البدء في بحث الاقتراح. ولا أدري ما إذا كان السوريون قد رفضوا الاقتراح».

س - هل تشارك بعض الوزراء الاعتقاد في أنه من الممكن التوصل إلى سلام مع السوريين، والحفاظ في ذات الحين على هضبة الجولان؟

جـ - إن القضية الرئيسية التي أواجهها مع السوريين تتمثل في أنني لم أجد مدخلاً يمكن من خلاله البدء في التحدث معهم. إنني لا أرغب في عقد المفاوضات مع ذاتي، فمن الضروري أن يوجد شريك على أن يطرح كل طرف مطالبه.

س - إنك تتحدث على نحو يتسم بإفراطه في التعميم مما يشير الشك في أن العزم يتجه إلى عدم تقديم شيء، فهل ستوافق على التوصل إلى تسوية، والانسحاب من الجولان؟

جـ - نعم، وسيتم التوصل إلى تسوية ضخمة، وسنتحدث في المفاوضات عن تسويات. أما إذا أصر كل طرف على التمسك بموقفه فلن يتم التوصل إلى أية تسوية. غير أنه توجد لدينا بعض الاعتبارات الأمنية ورؤية شاملة.

س - ماهو الأمر الأكثر أهمية في التسويات الأمنية؟

جـ - يتمثل هذا الأمر في مواقع الجيوش، وحجمها، ونوعية القوات، وقضية ما إذا كان من الممكن أن تشكل هذه القوات تهديداً.

س - هل يشمل هذا الأمر موضوع المياه؟

جـ - بالتأكيد فقد خضنا حربين بسبب موضوع المياه. ولنتنظر إلى خرائطي ولتعرف.

س - إذا افترضنا أنه تم رفض اقتراحك الخاص بقرار مجلس الأمن

رقم ٤٢٥ المتعلق بالانسحاب من لبنان في ظل شروط معينة، فهل سنتخذ إجراء آخر وهل سنسحب من طرف واحد؟

جـ - عملت قيادة الأركان بخصوص هذا الموضوع على مدى عام. وإذا قامت الجهات الدولية بإسكات السوريين فسيصبح من الممكن تحقيق تقدم حقيقى مع السوريين. ومن الأهمية بمكان أن نحافظ على الاتصالات الدولية. وقد توصلت إلى تسوية بشأن مطلبين رئيسيين وهما: أولاً أنه على لبنان التوقيع في هذه الفرصة على اتفاق سلام. وثانياً أنه يتعين على السوريين إخراج جيشهم من لبنان. وكما هو معروف فإن القوات السورية لا تشكل تهديداً على دولة إسرائيل من المواقع التي تتمركز فيها.

س - هل تتوقع تدهور الوضع في حالة عدم التوصل إلى اتفاق؟
جـ - إن لبنان حقل الغمام، وأعتقد أنه من الضروري أن نتحلى بالحكمة قبل تفجر أى لغم. وإذا تحركنا فإن المسيرة ستكتسب السرعة والجدية على نحو أكبر مما نتصور.

س - وإذا تفاقم حدة القضية المطروحة فيما بيننا وبين لبنان وسوريا فهل ستتزايد بالتأكيد أواصر التعاون بين دمشق وإيران، وأى شئ سنجنه من هذا؟

جـ - إننى أرى بشائر العديد من التحولات الداخلية في إيران. وفي المقابل فإن إيران تبذل مجهوداً ضخماً في مجال التسليح والصواريخ، وفي المجال النووي، ويهدف العمل في هذا المجال إلى بناء صواريخ بعيدة المدى، وتطوير الأسلحة غير التقليدية. ومن الضروري أن نرى أن هذا الوضع يهددنا على نحو واضح.

س - من يشكل تهديداً أكبر علينا سوريا أم العراق؟
جـ - لا شك في أن سوريا هي التي تشكل تهديداً أكبر خاصة أنه

بمقدور التهديد السوري المساس بعمق إسرائيل فضلاً عن أنه يوجد تهديد على الجبهة. أما الفرق الوحيد فيتمثل في أن المسافة من سوريا إلى إسرائيل أقصر، وهذا الأمر بالغ الأهمية. أما القضية الخاصة بالتهديد العراقي فإنها قضية استراتيجية أخرى.

س - هل تتفق مع تلك المقولة التي مفادها أن الفلسطينيين نجحوا في أن يجبروا إسرائيل على الدخول في مواجهة مع الأمريكيين بشأن القضية السياسية؟

جـ - لا أسلم بهذه الرؤية، فأعتقد أن الأمريكيين يتفهمون الوضع. وقد ساد عشية رحلتى الأخيرة إلى واشنطن قدر ما من التخوف من الدخول في أية مواجهة مع الأمريكيين، وآمل في ألا تحدث أية مواجهة. وسيصل إلى إسرائيل عقب العيد دنيس روس، وربما مارتين اينديك. ومن الوارد أن يرى الأمريكيون الوضع من منظور مختلف غير أنهم يعلمون أننا نتعامل مع الدواعى الأمنية والقومية، وأنه يحق لنا أن نرى بعض الأمور على نحو يختلف عن رؤيتهم.

س - توجد شراكة استراتيجية مع الأمريكيين غير أنه توجد بعض الخلافات المتعلقة بالجانب الأمنى نذكر منها على سبيل المثال قيامهم بتزويد دول عربية معينة بأسلحة متقدمة، وتعلق بعض الخلافات والمناقشات بتعريف الهوية النوعية وبموضوع الأقمار الصناعية؟

جـ - إن علاقاتنا الأمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية ممتازة، ونحرص الولايات المتحدة الأمريكية ومؤسستها الأمنية على الارتقاء بقدرة إسرائيل النوعية، تجلّى هذا الأمر في الأزمة الأخيرة

مع العراق.

س - ما هي المواضيع الرئيسية التي ستحدث بشأنها خلال الأسبوع القادم مع وزير الدفاع الأمريكى ويليام كاين؟

جـ - ستحدث في موضوع الطاقات، وفي خطة تحديث الجيش الإسرائيلى، ومكونات تسليحه الرئيسية. وآمل في أن تكون الولايات المتحدة أكثر انفتاحاً علينا رغم كافة القضايا التي تواجهها والمتعلقة بالطاقات.

س - كم ستطلب من الأمريكيين لتنفيذ خطة تحديث الجيش الإسرائيلى؟

جـ - إن خطة التحديث الخاصة بالعقد القادم تتطلب اتفاقاً ملىارى شيكل في العام.

س - أى أن الأمر يتطلب عشرين مليار شيكل؟
جـ - إذا كنا نبتغي بناء جيش جيد وقادر على التصدي للتهديدات التي سنواجهها في المستقبل، فإن تحقيق هذا الأمر يتطلب أموالاً طائلة.

س - هل سي طرح الأمريكيون علانية خطة سياسية متعلقة بالمفاوضات مع الفلسطينيين؟

جـ - سي بذل الأمريكيون كل ما في وسعهم ليجاد صيغ للتوفيق بين المواقف، وللتوصل إلى تسوية، وسيحرص الأمريكيون على ألا يتحولوا إلى طرف في هذا الموضوع خاصة أن مثل هذا الأمر سيقيد حركتهم. إن طرح أية خطة لن يضيف شيئاً للأمريكيين.

س - فشلنا مؤخرًا في إطلاق القمر الصناعى، ألا يستلزم هذا الأمر فحص منصات الإطلاق؟ أليس من الوارد أن يكون لهذا تأثير على أمور أخرى أكثر أهمية؟

جـ - لم نفشل في المشروع، ولكننا فشلنا في الإطلاق، وأقوم ببحث كل مكونات مشروع الفضاء بما فيها منصات الإطلاق. ولقد أبلغت هذا الأمر إلى كل المهنيين العاملين في المشروع. وتواجه القوى العظمى بعض الحالات التي تفشل فيها.

س - هل تعارض قيام إسرائيل بإطلاق القمر الصناعى عبر أى صاروخ تابع لأية جهة أجنبية؟

جـ - لم يطرح هذا الموضوع للمناقشة.
س - لقد طرح في حينه؟

جـ - طرح في حينه. يمكننا أن نبحث بعد الانتهاء من كل الفحوصات كل البدائل المطروحة، وأتصور أننا سنتمكن خلال فترة وجيزة من تحديد المشكلة، وعندئذ سنطلق إلى الفضاء.

س - أليس هناك خطر متعلق بتوقف القمر الصناعى الحالى عن العمل؟

جـ - أمل ألا يحدث هذا الأمر، كما أن التصورات تستبعد هذا الاحتمال.

س - بدأت في المداولات الخاصة برؤية إسرائيل الأمنية، هل توجد إمكانية لإدخال بعض التعديلات عليها؟

جـ - تصورت أنه من الأسلم أن تقوم مؤسستنا ببحث هذا الموضوع، وبالاستماع إلى آراء المتخصصين في الدولة، على أن نقوم فيما بعد بتحديد الرؤية، وسنصل على هذا النحو إلى مشروع بعيد المدى لبناء الجيش الإسرائيلى. ومن الواضح أنه توجد بعض التغييرات. ووجود حالياً تغيير للأفضل في كل ما يتعلق بمستوى الدفاع في الجيش الإسرائيلى، حتى على مستوى الاحتياط.

س - هل تؤيد التصديق على ميثاق منع انتاج اسلحة كيميائية واستخدامها؟

ج - أعتقد أنه من الواجب التريث والتعرف على الطريقة التي ستتطور بها الأمور، ولنرى ما يحدث في البيئة المحيطة بنا. إن القضية تتمثل في أن بعض الدول المجاورة لا توقع على الميثاق فضلا عن أنه ليس من الممكن مراقبة الدول التي وقعت على الميثاق. وأجرينا بعض المداولات في مجلس الوزراء وقررنا التريث في اتخاذ القرارات، وسنعاود بحث هذا الموضوع.

س - طرحت عقب الأزمة مع العراق إمكانية أن نتعرض إلى الضرر من أسلحة الدمار الشامل، فهل توافق على الاقتراح الداعي إلى سن تشريع يزيد من حدة الرقابة على القيادة السياسية المكلفة باتخاذ

القرارات المتعلقة باتخاذ رد الفعل على أي هجوم. وهل توافق على سن مثل هذا القانون الذي من شأنه حمايتنا من أية قرارات متسارعة؟

ج - أعتقد أن مسئولية أمن إسرائيل تقع في أيدي شخصيات أمينة. وحينما أنظر إلى طبيعة المواضيع التي بحثها مجلس الوزراء خلال الأزمة الأخيرة فإنني لا أشعر بالقلق. إن من يعملون في مجلس الوزراء يتسمون بالجدية، فضلا عن أنهم لا يتسرعون في الضغط على الزناد. إنهم يتصرفون على نحو منطقي ومن منظور استراتيجي شامل. إن كل القرارات التي تتخذ تتم على ضوء الدواعي العامة وعلى نحو يخدم صالح الأمن الإسرائيلي.

معاريف ١٦/٤/١٩٩٨
يوناث ليمور

حوار مع رئيس المخابرات العسكرية اللواء موشى يعلون

- السلطة الفلسطينية تتأهب لمواجهة عسكرية مع إسرائيل.
- ياسر عرفات يحذر حماس من القيام بعمليات حاليا ضد إسرائيل.
- لولا سوريا لقامت لبنان بالتوقيع على اتفاق سلام مع إسرائيل صباح غد.
- بريماكوف، وزير خارجية روسيا، هو الذي يقف خلف المساعدات الروسية لمشروع الصواريخ الإيراني.
- العراق ينجح في اخفاء الاسلحة والتكنولوجيا المحظورين عليه منذ حرب الخليج.

س - بمعنى آخر، تقول أن عرفات أضاع الضوء الأحمر في مواجهة حركة حماس.

ج - بالتأكيد. رد الفعل هذا من جانب عرفات هو ما نسميه بالضبط ببساطة (التحذير) لحماس، حتى لا تقوم بأية عمليات. وقد وصلتهم رسالة بهذا المعنى عبر قنوات مختلفة وبخاصة يوم تنفيذ الاعتقالات. هذه العملية تعيدنا إلى مرحلة زمنية مختلفة، مثل أزمة جبل حوما مثلا. لقد لاحظنا وقتها أن هذه المنظمات حصلت منه على (الضوء الأخضر) لتنفيذ عملياتها. كل هذه الأمور نستنتجها من قرارات عرفات وتصرفاته، ونظرتنا الاستراتيجية العليا: أي إقامة دولة فلسطينية.

س - لنعود للخطة إلى النقطة الأصلية. هل تمت فعلا تصفية محيي الدين الشريف، مثلما تزعم السلطة الوطنية الفلسطينية؟

ج - في الساعات التالية للواقعة زعموا أن إسرائيل هي التي قامت بتصفيته واستغرق الأمر حوالي ٢٤ ساعة حتى أدركوا أن هذا الزعم يتعارض مع المصلحة الفلسطينية، عندها أصدرت السلطة الفلسطينية صيغة أخرى، تعتمد في البيان الذي أصدرته على اعترافات من جانب بعض نشطاء حركة حماس الذين اعتقلتهم. علينا أن ننصت لما يقوله الفلسطينيون في هذا الصدد، والانتظار إلى أن تنتهي السلطة الفلسطينية من التحقيق وتصدر

س - رئيس المخابرات العسكرية، اللواء موشى يعلون، هل يدرك عرفات أنه ينبغي عليه ضرب رأس الافعى في حماس قبل أن تلدغه؟

ج - تحدث هذه الايام بالتأكيد مواجهة بين حماس وبين السلطة الفلسطينية، والتي بدأت بالانفجار الذي لقي فيه محيي الدين الشريف مصرعه. ورغم المواجهة لا أقول أننا نتواجد في الفترة الزمنية التي قرر فيها عرفات أن (ينقض) على حماس والقضاء عليها. هنا توجد مواجهة، حيث يحترس الطرفان من عدم اجتياز الخط الأحمر والانتقال إلى مرحلة المواجهة المسلحة التي ستؤدي إلى حرب أهلية.

س - ما الذي يجب أن يحدث حتى لا تقع هذه المواجهة؟

ج - هذا الأمر ليس جديدا، أنه في مراحل زمنية معينة يقرر عرفات اتخاذ اجراءات ضد حماس، مثلما فعل بعد سلسلة الانفجارات التي وقعت في شهرى فبراير ومارس ١٩٩٦، ويرتبط قرار عرفات بالتعامل الجاد مع حماس بما نراه ونتابعه على طول الخط. أي نظرة عرفات إلى حماس كخطر يهدده ويهدد عملية السلام، وعندئذ سيوجه ضربة إليها. ولكن هذه هي أيضا الوسيلة التي تعمل لصالح السلطة الفلسطينية. يشعر عرفات حاليا بأن الانحياز السياسي بات وشيكا، وفي مثل هذا التوقيت من شأن أي عملية انتقامية من جانب حركة حماس أن تهدد استمرارية العملية السياسية. وهذا أمر واضح لعرفات ولهذا ليس لديه الاختيار حاليا سوى أن يعمل ضد حركة حماس.

بيانا يعتمد على الوقائع.

س - هل يقومون بإشراككم في التحقيق؟

ج - أنا لا أريد الخوض في موضوع التعاون. إنه موضوع حساس وأنا لا أفضّل أن يكون علنيا. الكشف عن أية جوانب سوف يتسبب في الضرر. إذا تعاونت معنا السلطة وأجهزة الأمن الفلسطينية، فقد تنظر إليها بعض الجماهير الفلسطينية على أنهم عملاء بكل ما تحمل هذه الكلمة من مفهوم سلبي.

س - ولكن هل هناك تعاون تم؟

ج - إن مجرد حقيقة دخول العمل الجنائي الإسرائيلي إلى المنطقة والعمل فيها، هي حقيقة جدية بالذكر.

س - ما هي اسباب حالة التأهب القصوى تحسبا لوقوع عمليات فدائية؟ وسؤال آخر: هل حقا إن حماس قد قررت فعلا القيام بعملية فدائية؟

ج - في المنشورات والتصريحات العلنية تحمل حركة حماس إسرائيل مسؤولية مقتل محيي الدين الشريف. وآخر ما قالته حماس هو أن الوضع العام هو الذي أدى إلى هذا الحادث، ولذا فإن الذنب يقع على إسرائيل. المؤسف أن مسئولين بالسلطة الفلسطينية قد ادلوا بتصريحات مماثلة، بما في ذلك ياسر عبدربه الذي قال أن الوضع السياسي العام هو الذي يدفع بالشباب إلى القيام بمثل هذه الأعمال - من شأن هذه الاتهامات أن تؤدي بالتأكيد إلى القيام بعمليات فدائية، وفي ظل الوضع الذي تبلور قد يصبح من مصلحة حركة حماس القيام بعمليات فدائية لإخراج المنظمة من الورطة التي سقطت فيها في إطار المواجهة مع السلطة الوطنية.

س - إلى أي حد يمكن أن يؤثر اختفاء محيي الدين الشريف واعتقال بعض كبار زعماء الحركة على القدرة العملية لـ حماس؟

ج - أي مساس بنشاط حماس الإرهابي هو مساس بالقدرة العملية للحركة، ولكن ليس بالقدر المؤثر. مازالت لدى حماس القدرة التي تعتمد على نشاط يعرفون كيف يقومون بتصنيع المواد الناسفة اعتمادا على استخدام مواد كيميائية يمكن الحصول عليها بسهولة من الأسواق، أو من مواد متفجرة يتم تهريبها خاصة من سيناء إلى قطاع غزة. إن لديهم الدراية الكاملة، والبنية الأساسية في غزة - وجزء منها في الضفة الغربية - وهي قادرة على القيام بعمليات فدائية. ويجب التعامل مع هذه القدرة بجديّة.

س - إلى جانب أعمال الاعتقال، هل قام الفلسطينيون بإجراءات تنال فعلا من حركة حماس؟

ج - للأسف لا يستطيع أن أحدد فترة معينة. فمنذ دخول السلطة الفلسطينية إلى الساحة في مايو ١٩٩٤، تصدت بجديّة وحزم للأماكنيات الإرهابية لحركة حماس، والجهاد (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين). وخلال هذه الفترة مازالت هناك قائمة غير صغيرة من نشاط حماس - ولا أتكلّم عن حماس السياسية، وإنما عن الجناح الإرهابي بها الذين يعملون في حرية تامة. مثلاً محمد ضيف الذي نرى أنه مسئول عن الانفجارات التي وقعت في شهرى فبراير ومارس ١٩٩٦، ومازال طليقا في قطاع غزة، مثلما كان الحال مع يحيى عياش. كذلك مازال أعضاء حركة حماس يحتفظون بأسلحة ومواد متفجرة، ولم يتم التصدي لها. كذلك حقيقة أن محيي الدين الشريف كان يمارس نشاطه داخل معمل للمتفجرات،

حيث كان يقوم باعداد سيارة مفخخة، تحت أنف السلطة الفلسطينية، هي حقيقة ذات دلالة كبيرة.

س - هل عثروا حقا في معمل رام الله على المزيد من الشحنات الناسفة، إضافة إلى السيارة المفخخة؟

ج - لقد وقع انفجار في معمل رام الله. وخلال الفحص الذي قام به المعمل الجنائي تم العثور على بقايا شحنات ناسفة، بعضها كان داخل السيارة التي انفجرت وبعضها خارجها. لم تكن شحنة واحدة. لقد كان هذا المعمل مخصصا لإنتاج المواد المتفجرة واعداد السيارات المفخخة وغيرها. والسؤال هو إذا كانت السلطة الفلسطينية تعمل بهذا النشاط الآن، فلماذا لم تكن تفعل ذلك من قبل؟

س - هل في مقدرتها أن تفعل ذلك بشكل مؤكد؟

ج - من ناحية القدرة، ليس لدى شك في أنها قادرة جدا على أن تفعل أكثر مما تقوم به. هذه حقيقة. فإذا كانت قادرة اليوم ولم تكن قادرة منذ شهر، فهذا يدل على أنها ليست مسألة قدرة، بل أنها مسألة قرار ورغبة. ليس هناك مؤكّدات في مجال مكافحة الإرهاب، ولكن يمكن بذل مجهود بنسبة ١٠٠٪، وهذا ما يجب أن يكون وأنا لا أستطيع أن امنح السلطة الفلسطينية نسبة ١٠٠٪ في بذل مجهود في تلك الفترة.

س - هذا يعنى انهم لا يعملون ضد البنية الاساسية للإرهاب مثل جمع الأسلحة على سبيل المثال.

ج - نحن لا نرى حاليا أى نشاط في مجال جمع الأسلحة، باستثناء بعض الاعتقالات بعد حادث محيي الدين الشريف. ولكن ليس هناك نشاط موسع لا في الضفة الغربية، ولا بالطبع في قطاع غزة. إن النشاط المبذول بالنسبة لقضية الشريف جاد وفعال، ولكن لا يعتبر بمثابة شن حرب ضد حماس، ولا بالطبع عملا موسعا وعميقا لمواجهة قاعدة الإرهاب.

س - هناك جدل بينكم وبين جهاز الامن العام في هذا الموضوع، حسبما وضع في اجتماع الحكومة.

ج - لم أكن حاضرا اجتماع الحكومة ولا أعلم بالضبط اسباب هذا الجدل. إذا كان رئيس جهاز الامن العام قد قال أن عرفات يواجه بعض بؤر الإرهاب - وذلك طبقا لمعلوماتنا - وليس كل قاعدة الإرهاب، فنحن إذن متفقون. ونظرا لأن جهاز الامن العام والمخابرات العسكرية يهتمان بأمور السلطة الفلسطينية، فإني اعتقد أن هذا الجدل هو ظاهرة صحية، ولذا اكدت لجنة اجراءات على ضرورة تعدد المصادر، وهو أمر يؤدي بالطبع إلى جدل بين أجهزة تقدير الوقف. أرجو ألا نتجادل بشأن حقائق، وإنما حول تقدير هذه الحقائق بعد التقصى.

س - هل من الصواب أن نقول - أنه بينما تقولون انتم أن الأمور كلها تدار من أعلى، يقول جهاز الأمن العام أن ذلك محض صدفة، لأنه لو ارادت مجموعة هامشية القيام بعمل عدائي، فإنها تنفذه ولا يمنعها أحد من ذلك؟

ج - أنا لا أريد أن أتكلّم باسم جهاز الامن العام. ليس لدينا شك في أن حماس لا تنفذ عملياتها الكبرى بشكل ارتجالي. أي، عندما تكون هناك فرصة، يوجد من يستغلها وفقا للقدر المتاح. أما المصادفة فإنها تنطبق على العمليات الصغيرة على المستوى المحلي مثل القاء زجاجة حارقة وإطلاق النار أحيانا. ولكن عندما تخطط حماس للقيام بعملية انتحارية، فإن ذلك سيكون ثمارا لقرار الادارة والقيادة، الموجودة اساسا في الخارج كالأردن، أو دمشق أو بعض دول العالم.

تقوم هذه العناصر بوضع الاستراتيجية للعمليات الانتحارية التي يتم تنفيذها بعد ذلك. ولكن القدرة موجودة ومتوافرة دائما، ولكنها لا تعمل بدون أن تصدر اليها تعليمات من أعلى.

س. هل يحتمل أن تكون العرقلة التي يضعها عرفات أمام المباحثات الخاصة بمطار الدهنية أو الميناء البحري، نابعة من وعد امريكي له بما هو أكثر من هذا؟

ج. أن أكثر ما يهم عرفات في الفترة الحالية هو تنفيذ الانسحاب الثاني. لهذا فإن احراز تقدم في قضايا هامشية نسبيا من شأنه الاضرار بمصلحته، ولهذا يقوم بتأجيلها.

س. ما هو تقديرك بالنسبة للزيارة القادمة التي سيقوم بها دينس روس؟

ج. عندما نغتنم النظر في العملية ككل، فإننا نرى بالتأكيد أن الجانب الفلسطيني قد علق الآمال على الامريكيين كمن في مقدورهم دفع المسيرة والتوفيق بين الطرفين في موضوع المرحلة الثانية للانسحاب. يرى الفلسطينيون في التدخل الامريكي مصلحة سياسية، وهذا التدخل الامريكي العميق يسعدهم ويساعدهم على اتخاذ مواقف مناسبة.

س. على الجانب السياسي، هل يتأهب الفلسطينيون لإعلان دولة لهم في مايو ١٩٩٩؟

ج. يرى الفلسطينيون أن أحد اتفاقيات أوسلو على مختلف بنودها ينتهي في مايو ١٩٩٩. بعد ذلك لا يوجد أي سريان قانوني لها ملزم لهم. ولذلك فإنهم يهددون بأنه إذا لم نتوصل حتى مايو ١٩٩٩ إلى تفاهم واتفاق دائم، فإنهم سوف يعلنون عن قيام دولة فلسطينية مستقلة ويحاولون الحصول على مساندة لها من ائتلاف التي لها علاقات معهم. إلى جانب التهديد، فإنهم يستعدون لهذا الاحتمال بجدية. ويعملون بشكل سياسي لتحقيق هدفهم.

س. على الجانب الآخر، كيف يستعدون للدخول في مواجهة عسكرية ضدنا؟

ج. منذ احداث سبتمبر وهم يرون امكانية حدوث مواجهة عسكرية تدخل في اطارها إسرائيل إلى المناطق التي انتقلت إلى المسئولية الفلسطينية، وهم يتأهبون لذلك على مختلف المستويات.

س. كيف؟

ج. عن طريق مستوى التحصينات وبناء مواقع وخنادق، وكذلك محاولات الحصول على مختلف أنواع الأسلحة. أنهم يطمحون إلى امتلاك قدرات لمواجهة الدبابات وربما طائراتنا أيضا. كذلك حاولوا بشتى الطرق تهريب أسلحة إلى المناطق التي تحت سيطرتهم.

س. حاولوا - أي لم ينجحوا؟

ج. لا استطع أن اشير إلى نجاح فلسطيني ملحوظ في هذا المجال رغم تهريب أسلحة إلى داخل مناطق السلطة الفلسطينية عن طريق عناصر مختلفة وبخاصة الأسلحة الشخصية من بنادق ومسدسات. الموضوع في حد ذاته مثير للقلق ويشير إلى أهمية مراقبة حدودنا الخارجية. من الواضح تماما أنه إذا لم تتم مراقبة إسرائيلية على الحدود الخارجية في مطار الدهنية أو الميناء البحري مثلا - فيجب أن نتوقع دخول أسلحة على النقيض مما اتفق عليه في أوسلو.

س. هل الامريكيون - بصفتهم المحكمون في هذا المجال - متنبهون لمثل هذا الأمر؟

ج. من الواضح تماما أنهم متيقظون للمحاولات الفلسطينية من أجل التسليح وتهريب الأسلحة على مختلف أنواعها، وتم اكتشاف بعض هذه المحاولات. مثلا عملية التهريب التي تمت شمال البحر الميت، والتي نفذها شخص لحسابه الخاص، ولكن «المشتري في النهاية كانت دوائر رسمية فلسطينية».

من الموضوعات التي تثير القلق الشديد لدى المخابرات العسكرية هي تلك المحاولات التي تقوم بها إيران كي تتسلح بصواريخ أرض - أرض طويلة المدى والمساعدات التي تتلقاها من روسيا في هذا الصدد. هذه المساعدات سوف تتيح لإيران امتلاك القدرة على الانتاج الذاتي للصواريخ التي يبلغ مداها ١٣٠٠ كم والقدرة على ضرب إسرائيل.

يقول يعلنون إن المساعدة الروسية لإيران تعتبر مساعدة حرجية. ويضيف (بدون هذه المساعدات كان الإيرانيون سيجدون صعوبة في الوصول إلى تطوير هذه القدرة) لقد سبق أن حصلوا على علوم ومعدات من كوريا الشمالية في إطار مشروع «نودنج» ولكنهم لا يكتفون بذلك أنهم يتطلعون لأن تكون لديهم قدرة خاصة ومستقلة لانتاج الصواريخ.

س. ماهي صورة المساعدات الروسية لإيران؟

ج. في شكل تقديم بعض عناصر الانتاج، وتقديم المشورة الفنية، والمشاركة في المراحل المختلفة للتطوير والتجارب. وهذا يعتبر بالفعل تدخلا كبيرا في هذا المشروع حيث تشارك عناصر من مؤسسات مختلفة، سواء أكاديميين ورجال تكنولوجيا أو مصانع. واليوم أصبح من غير الممكن القول، مثلما حاولوا في الماضي - عندما طرحنا هذا الموضوع لأول مرة في النصف الثاني من عام ١٩٩٦ إن هذه العناصر هم علماء خصوصيون يعملون لقاء المال. ولكن من الواضح أنها سياسة روسية.

س. من الذي يقوم بتوجيهها من موسكو؟

ج. انها سياسة تهدف إلى المزيد من النفوذ الروسي في الشرق الأوسط وتكون رمانة الميزان في تحدى السياسة الامريكية. وقد بدأت هذه السياسة منذ تولي يفجيني بريماكوف منصب وزير خارجية روسيا. من المفهوم أن مثل هذه السياسة لا يمكن أن تتم بدون موافقة المستويات العليا جدا.

س. ماهي المرحلة التي وصل اليها الإيرانيون حاليا؟

ج. السؤال المطروح الآن هو، هل اجتازوا نقطة اللاعودة في المشروع، ونحن نقول لا. لهذا فإن توقف المساعدات الروسية سوف يضر هذا المشروع ويعرقه بالطبع.

س. على أسوأ الاحتمالات، متى سيصبح لدى إيران صواريخ يمكن أن تصيب إسرائيل؟

ج. تقول التقديرات، اثناء عام ١٩٩٩، لو سارت طبقا لما هو مخطط، ستصبح لديهم منظومة كاملة والقدرة على الاطلاق، ولكن ليس القدرة على الانتاج. انها بضعة سنوات بعدها سيكون في مقدور الإيرانيين اطلاق صواريخ من اراضيهم في اتجاه إسرائيل.

س. هل هناك تغيير في إيران؟

ج. بدون شك إن حقيقة انتخاب ختامي كرئيس عن طريق ٧٠٪ من اجمالى الناخبين، على النقيض من مصالح الزعيم خامنئي،

هي حقيقة هامة تشير إلى عدم ارتياح الإيرانيين من النظام الحاكم. لقد ضمنت لهم السلطة حياة مرفهة، وهي لا توفر هذه السلعة للشعب. الصراعات مستمرة إلى اليوم، وهي تشير إلى أن إيران سوف تجتاز عملية تغيير.

س - ماهي - في تقديرك - فرص وقوع ثورة أخرى في إيران؟ أي أن يقوم الشعب بعزل آيات الله؟

ج - أقول أن هذه العملية التي تنطوي على امكانيات كبيرة قد بدأت. وهو وضع محتمل جدا. ان العلامة المميزة الهامة هي انتخاب خاتمي. ولكنه هل ستكتمل الامور؟ الايام ستخبرنا.

س - بعد انك تنتقل إلى العراق. لم يعثر مراقبو الامم المتحدة على شيء خلال آخر دورة تفتيش هل هذا يعني أنه لا يوجد شيء؟

ج - يخفى العراق عن مراقبي الامم المتحدة اسلحة وتكنولوجيا محظورة عليه منذ حرب الخليج. وهو يعمل في هذا المجال بشكل دؤوب، بهدف اخفاء هذه القدرات. لقد اكتشف المفتشون وسائل وقدرات حاول العراقيون اخفائها، وأعتقد - واتمنى - ان يفلح هذا الجهاز حاليا في ان يضع يده على الاسلحة المتبقية. من المفهوم انه في اطار الازمة الاخيرة وبعدها، بذل العراقيون كافة جهودهم من أجل اخفاء ما لديهم.

إن حقيقة استعداد العراق لاجتياز طريق المعاناة أي نظام العقوبات المستمر منذ سبع سنوات مع دفع ثمن اقتصادي ضخم جدا من جانب الدولة والمواطنين تشير إلى التصميم على المحافظة على هذه المعدات. لهذا يجب النظر إلى الأزمة الاخيرة على انها ازمة حاول فيها العراق أن يقوض من فاعلية جهاز التفتيش.

س - أي أن تقع الأزمة القادمة قبل الاكتشاف القادم لمزيد من المعدات؟

ج - هذا أكيد وممكن، ولكن يمكن أن يحدث في توقيت آخر. إذا لم يكتشف جهاز التفتيش الدولي أي اسلحة لفترة طويلة، سيكون في مقدور العراقيين مطالبة مجلس الأمن برفع العقوبات. لقد اهتمت المخابرات العسكرية كثيرا خلال الشهور الاخيرة بالسواتر الترابية التي اقامها السوريون في المنطقة العازلة بهضبة الجولان. لقد اعلن السوريون انها اعمال زراعية. وتقول إسرائيل انها تحصينات عسكرية. يقول يعلون: إنها تبدو لنا بالتأكيد أعمال تحصينات دفاعية. لقد درس السوريون، مثل أي جيش في العالم قدراتهم الدفاعية وتوصلوا إلى نتيجة، بأنه يجب تحسين أوضاع هذه التحصينات. في هذه الحالة، يكون هذا النشاط متعارضا مع الاتفاقيات التي وقعت معنا عام ١٩٧٤، لهذا طلبنا من المراقبين الدوليين المسؤولين عن تنفيذ الاتفاق معالجة الأمر.

س - وإلى أي مرحلة وصل الحال حاليا؟

ج - إنه في مرحلة الاستيضاح. ان ما رأيناه على الجبهة ورغم نفى السوريين وزعمهم بأن ما يحدث ليس إلا اعمال زراعية، وقد حاولوا في بعض المناطق تسوية الأرض وإعادة الوضع إلى سابق عهده.

س - هل لدى السوريين وثائق يمكن أن تعضد موقفهم فيما يتعلق بوقف المحادثات مع إسرائيل مثلما زعم مصطفى طلاس؟

ج - في هذا الموضوع افضل ما قاله المتحدث باسم البيت الأبيض

عما قاله طلاس. لقد قرأنا يتمعن أن طلاس لم يحظ بدعم من الصحافة السورية. في اعتقادي أنه لم يكن على دراية بما كان في المحادثات السورية - الإسرائيلية.

س - كيف يقرأون في سوريا اقتراح إسرائيل بالانسحاب من لبنان في اطار القرار ٤٢٥ الصادر عن الأمم المتحدة؟

ج - لقد تسبب هذا الاقتراح - ولا يزال - في حيرة لدى السوريين وكذلك لدى اللبنانيين وحزب الله. فقد زعموا في الماضي إن إسرائيل ليست على استعداد لقبول القرار ٤٢٥. يريد السوريون ربط ذلك بقضية هضبة الجولان، وهم يستبعدون اللبنانيين من أجل منفعتهم. ان مصلحة لبنان تكمن في انسحاب إسرائيل، ونظرا لأن سوريا تفرض مصلحتها على اللبنانيين، فإن هذا الارتباط أصبح حقيقة واضحة.

س - أي، بمعنى آخر، الجميع في لبنان يريدون وعلى استعداد للتوصل إلى اتفاق معنا.

ج - لولا سوريا، لقام اللبنانيون بالتوقيع على اتفاق للسلام مع إسرائيل صباح غد. والحريري يقول ثلاثة أشهر، لأن هذا الوقت مطلوب لكتابة وصياغة أوراق الاتفاق.

س - قال الهراوي هذا الأسبوع، أن لبنان آخر من سيوقع على السلام. ج - بالطبع. لأن سوريا قالت للهراوي أن يقول ذلك، ولو فعل غير ذلك لن يصبح رئيسا. في ظل الظروف الحالية لن تصل المبادرة الإسرائيلية إلى حيز التنفيذ طالما لن توافق عليها سوريا. لم يتكلم يعلون أبدا بشكل علني عن قضية خالد مشعل وعن المواجهة العنيفة التي وقعت بينه وبين رئيس جهاز الامن العام عامي إيلون وبين رئيس الموساد السابق داني ياتوم. ويقول يعلون حاليا: أن قضية مشعل ليست شهادة شرف للمخابرات الإسرائيلية.

س - مزيد من التفاصيل؟

ج - ما كان يجب أن أقوله في هذا الموضوع، في المجالات التي من المهم أن نستخلص منها النتائج والدروس، قلته سواء في لجنة تشنوير أو في اللجنة المنشقة عن لجنة الخارجية والدفاع. يبدو لي ان هناك دروساً ليست قليلة يجب استخلاصها من القضية. أبرز ما في هذه القضية كان ما يتعلق بتحمل المسؤولين ومحاولة توزيع المسؤولية. وقد قمت بشرح دوري في الموضوع أمام مختلف اللجان، ولم يكن مماثلاً بالطبع لما قاله البعض في وسائل الإعلام.

س - هل عادت العلاقات إلى سابق عهدها مع الأردن بعدما اضيرت بعد قضية مشعل؟

ج - إن حادث مشعل كان بالتأكيد نقطة محك في العلاقات بين إسرائيل والأردن وقد اجتزنا هذا الاختبار.

هذا الأمر يمثل جرحاً بالنسبة للأردنيين، ومثل أي ندبة جرح يمكن التعايش بها، ولكنها دائماً ظاهرة للعين. عامة، على الرغم من قضية مشعل، مازالت المصلحة الأردنية قوية في الارتباط بعلاقات استراتيجية خاصة مع إسرائيل.

س - وهل يعملون الآن ضد حماس في الأردن؟

ج - مازال أعضاء حماس الذين يقيمون في الأردن يمارسون نشاطهم، بما في ذلك ممارسة الارهاب ضدنا ولا يتم التصدي لنشاطهم إلا إذا انكشف أمام أجهزة الأمن الأمنية. ولكن الحقيقة أن المكتب السياسي لحماس - والذي أرى أن هناك علاقة بينه وبين الاعتداءات - موجود في عمان



المسار السوري

مارتس ٢٢/٤/١٩٩٨
عقبا الدار

وأسد أيضاً ليس مغفلاً

بكثير من ٢٪ أخرى في الضفة. وتسليم السيادة في الجولان
لسلاح المدرعات السوري تمثل خطراً أضعاف أضعاف نقل
المستولية (وليست السيادة) في ١٣.١٪ لشرطة الحكم
الفلسطيني، دون أن ينقل كارافان واحد من مكانه. وماذا سيقول
الوزير رجب عام زئيفي وأفيجدور كهلاني حينما تحين الساعة
لمناقشة مستقبل المستوطنات في هضبة الجولان؟

ورغم أن سوريا في الواقع قد فصلت بالفعل في التوجه الرسمي
وغير الرسمي بين التقدم على مسارها (بما في ذلك لبنان) وبين
التطور على المسار الفلسطيني، فإن الرياح السبئية التي تأتي من
القطاع الشرقي لمسيرة السلام لا تتوقف على الحدود الشمالية.
فإن عرفات لا يستطيع أن يعود للخلف وأن يدخل إسرائيل مرة
أخرى إلى معسكرات اللاجئين بغزة حتى يضغط عليها للخروج
من قطاعات أرض أخرى تتصلب في تركها. والأسد يستطيع أن
يتترك إسرائيل في لبنان على أمل أن يقربه المستنقع اللبناني من
الأرض السورية.

بالتركيبة الحالية للحكومة الحالية لا يوجد أي أمل لاحتمال أن
تصل لاتفاق نهائي في الضفة، ولذلك فلا داعٍ إذن في التفكير في
اتفاق مع سوريا يمكن أن يخرج جيش الدفاع الإسرائيلي من
لبنان. إذا ما رغبتا الخروج من لبنان فإن الطريق الوحيد لعمل ذلك
اليوم هو الخروج من طرف واحد من هناك. وهنا فقط يمكن أن
تكون صيغة غزة أولاً بالذات سابقة إيجابية. حيث أن معارضي
اتفاق أوصلو يزعمون أن الفلسطينيين لا يحترمون ذلك الاتفاق
ولذلك فليس له أي صلاحية في نظرهم. فطبقاً لرأي بيني بيجين
وعوزي لاندאו فإن اجلاء جيش الدفاع الإسرائيلي من معظم مناطق
قطاع غزة كان في الواقع إنسحاباً من جانب واحد. وعلى الرغم من
الاحباط الشديد والكبير لدى الفلسطينيين من مواقف الحكومة
في المفاوضات لتنفيذ الاتفاق فإنه لا توجد قذائف كاتيوشا تسقط
على أشكلون. فمن أين لتلك الحكومة الثقة والضمان بأن إنسحاباً
من طرف واحد من «القطاع الأمني» سوف يجلب الكاتيوشا على
كريات شمونة؟

إذا كان ياسر عرفات يعلم في سبتمبر ١٩٩٣ أنه بعد أربع سنوات
ونصف سوف يقود إسرائيل رئيس حكومة يخرج رئيس أمريكا عن
مشاعره، ويريك رئيس الاتحاد الأوروبي ورئيس حكومة بريطانيا،
لكان احتمال الأخبار عن قتلى إسرائيليين في قطاع غزة ستتنافس
اليوم مع الأخبار عن ضحايا الوجود الإسرائيلي في «القطاع الأمني»
بجنوب لبنان. فطالما تبدو «غزة أولاً» تقريباً مثل غزة أخيراً فلا
يوجد احتمال كبير في أن يتبنى حافظ الأسد خطة إسرائيلية تقترح
عليه أقل من «لبنان أولاً».

لقد قال رئيس الوزراء أن على العرب أن يفهموا أنه «ليس مغفلاً»
يقوم بتوزيع الهدايا مجاناً. والأسد على ذلك يجب أن يكون ملك
المغفلين إذا لم يتنبه لماذا يحدث لعرفات والذي وفر لإسرائيل الهروب
من غزة واعتمد على أن الوساطة الأمريكية والضغط الدولي سوف
يحولان معاهدة أراضى مليئة بالثقوب إلى أملاك إقليمية أيضاً في
الضفة. ويجب أن يكون السوريون أعمياء حتى لا يرون وجه الشبه
الواسع بين جنوب لبنان وقطاع غزة، وبين هضبة الجولان والضفة
الغربية. لقد قبل الفلسطينيون صيغة «غزة أولاً» (بإضافات نماذج
إقليمية في المنطقة A على افتراض كل دفعة إنسحاب من الثلاث
سوف يحصلون تقريباً على ثلث إضافي بشرط بالطبع أن يبدأ تصرفاً
طيباً. وتصرفات سورية طيبة على مدى ٢٥ عاماً في الجبهة بهضبة
الجولان لم تعيد للأسد حتى سنتيمتراً واحداً من مناطق سوريا. إنه
من جانبه أضعاف الفرصة التي قدمها له إسحاق رابين وشمعون بيريز
في إتباع نموذج أوصلو. فقد رفضت سوريا صيغة «جنوب لبنان
ومجدل شمس أولاً» ولم يكتف الأسد بالوعد بأن عمق الانسحاب من
باقي مناطق الجولان سيكون كعمق السلام.

إن تنبأه يدعو حزب الترانسفير المتشدد للاتضمام لحكومته ويتوقع
من الأسد أن يحترمه في تسوية أمنية (وليست سياسية)، حتى يحرر
تلك الحكومة من عبء نزيف الدم في جنوب لبنان.

فماذا يجب على الأسد أن يفعل وهو يسمع «عندما يكون الحديث عن
أمن إسرائيل». فإن تنبأه مستبعد لأن يخاطر حتى بمواجهة مع
الدولة العظمى الكبيرة في العالم؟ فالأهمية الأمنية للجولان أكبر

إختبار النوايا

هآرتس ١٦ / ٤ / ١٩٩٨
دان مرجليت

إسرائيل بزعماء حكومة الليكود على استعداد للتفاوض من النقطة التي توقفت عندها المفاوضات التي جرت مع السوريين في عهد رابين وبيريز فمن الممكن أن نتوقع استعداد إسرائيل المشروط بشأن الانسحاب الكامل من الجولان. ومن المعروف أن تصريحات طلاس تعتبر اختبار لنوايا إسرائيل، ليس لأن سوريا تعرف أنها ترغب في رفض مبادرة موردخاي ولكن لأنها مازالت تتخبط ولا تعرف كيف تتعامل معها. ومن المحتمل أن يتضح في المستقبل أنه لا أمل في المفاوضات مع لبنان والتي تدور في واقع الأمر في دمشق وسوف يتضح أيضا أن الأسد يشعر بالخوف من تحقيق السلام مع إسرائيل أكثر من خوفه من استمرار حالة العداء معها. وعلى هذا الأساس يجب على نتنياهو الذي يستعين بشارون وموردخاي وناتان شرانسكي أن يطور تكتيك يعتمد على ثلاثة أسس يخدم المفاوضات حسب مبادرة وزير الدفاع والخطوة الاحادية الجانب التي يطالب بها وزير البنية التحتية.

• أن تعرض إسرائيل على سوريا اجراء مفاوضات جادة حول التسوية الدائمة وفقا لموعد محدد يتم تحديده مسبقا وتعمل لبنان خلال ذلك على نشر جيشها في جنوب الدولة. وهذا الموعد المحدد سوف يحمي سوريا من أي تسوية أو محاظلة من جانب إسرائيل.

• لقد وافق نتنياهو على أن يسجل امامه تفاصيل المفاوضات في الجولة السابقة. ويشعر نتنياهو بالخوف لأنه يعتبر كمن يتنازل عن الجولان مسبقا وبذلك لن يكون هناك أي شيء يمكن التفاوض بشأنه. ولكن لديه قدراً كبيراً من المناورة في عدد من القضايا. وليس من المؤكد أن يكتفي الأسد بذلك. حيث أن الرئيس السوري قد عرض عليه الاقتراح الإسرائيلي مرتين وعلى الرغم من انه اقتراح يتسم بالكرم إلا أنه رفضه.

• سوف تتخذ إسرائيل خطوات أمنية في الحدود الشمالية من اجل احراز تقدم فعلى على طريق تحقيق المبادرة الإسرائيلية بشأن الانسحاب من جانب واحد. وذلك في حالة فشل المحادثات مع سوريا. وسوف يساعد ذلك على مرونة الموقف السوري في المفاوضات حول الجولان.

وهذه العناصر مجتمعة تساعد على استئناف المفاوضات وعلى الرغم من ذلك فإن كل طرف يستطيع أن يحتفظ بيديه بإمكانية إعادة الوضع إلى ما كان عليه أو احراز تقدم نحو تحقيق هدفه بصورة احادية الجانب.

هناك قدر من الحقيقة في ادعاء وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس من أنه لدى حكومته وثيقة من الرئيس بيل كلينتون تحتوي على تعهد إسرائيلي مشروط بإجراء مفاوضات حول الانسحاب من هضبة الجولان بالكامل. وربما يكون المقصود وثيقة أمريكية فقط ولكن أي شيء من هذا القبيل كان يجب أن يكتب وأن تكون هناك توقيعات الاطراف الثلاثة سوريا وإسرائيل والولايات المتحدة. وطبقا لكتاب السفير ايتمار رابينوفيتش الذي يحمل عنوان «خافة السلام»، فإنه في شهر اغسطس ١٩٩٣ سمع رئيس الوزراء اسحاق رابين لوزير الخارجية الأمريكي وارين كريستوفر بأن يدرس درجة السلام التي يمكن ان تمنحها سوريا لإسرائيل مقابل الانسحاب من هضبة الجولان. ولكن الرئيس السوري لم يستغل هذه الفرصة التاريخية ورد على كرم رابين بالرفض المطلق. وبذلك دفع رئيس الوزراء إلى التنازل عن سوريا لصالح اتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية الأمر الذي أدى إلى اغتياله بعد ذلك.

وبعد ذلك وعند وصوله لتقديم واجب العزاء في نوفمبر ١٩٩٥ أراد كلينتون أن يعرف هل اقتراح رابين مقبول أيضا لدى شمعون بيريز أم لا.. ولكن حتى مقتل رابين لم يكن بيريز يعرف ما هو الأمر بالضبط وعلى الرغم من ذلك رد على كلينتون بالإيجاب. ومن المعتقد أن رد بيريز نقل إلى دمشق على أنه وثيقة وهكذا يمكن القول أن الأسد عاد واضاع فرصة تحقيق السلام ولكن هذه المرة مع بيريز والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: لماذا تذكر طلاس الوثيقة الأمريكية الآن؟ إن الرد على هذا السؤال مرتبط بمبادرة وزير الدفاع اسحاق موردخاي بشأن البدء في مفاوضات حول الانسحاب من المنطقة الامنية في جنوب لبنان. ويتمسك الوزير ابريل شارون وعضوى الكنيست يوسي بيلين وحاييم رامون بأن هذا الاقتراح محكوم عليه بالفشل ومع هذا يجب منحه الفرصة. والسؤال الآن هو: هل هناك احتمال لنجاح مبادرة موردخاي؟ تجدر الإشارة إلى أنه عندما قام وزير الدفاع بزيارة واشنطن نصحوه ألا يتحدث كثيرا في أمر هذه المبادرة وعلى الرغم من ذلك فقد طلبت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت من السوريين ونفس الشيء فعله السكرتير العام للأمم المتحدة أن يتعاملوا مع هذه المبادرة على اعتبار انها جادة. وكما هو متوقع فإن دمشق ليست على استعداد لقبول اتفاق إسرائيلي لبناني ولكنها تدرس امكانية الثقة في دعوة بنيامين نتنياهو وموردخاي وأنهما لن يلتقا حول دمشق. وإذا افترضنا أن

إسرائيل : علاقات خارجية

معاريف ٢٧ / ٤ / ١٩٩٨
موشيه جاك

وجبة إفطار عند مبارك

يقول بطرس غالي الذي كان يشغل منصب السكرتير العام للأمم المتحدة ووزير دولة في مصر في مذكراته ان الرئيس السادات اهدى موشيه ديان لوحة مذهبة مكتوب عليها اسم موشيه ديان باللغة الهيروغليفية. وقد اهدى الضيوف الذين حضروا مأدبة العشاء في حديقة منزل ديان اعجابهم بهذه الهدية التي ارسلها الرئيس المصري إلى وزير خارجية إسرائيل. إلا أن أحد الضيوف وهو ايجال يادين نائب رئيس الوزراء لاحظ أن هناك عيبا حيث أن الحرف الأخير وهو النون كان به عيب معين. وهنا أخذ يادين قطعة من الورق وكتب عليها اسم ديان بدون أي عيوب في حرف النون. والكتابة الهيروغليفية التي ارسلها السادات لم تكن مجرد هدية فحسب، بل انها كانت ترمز أيضا إلى أن هذه هي مصر التي وقعت على معاهدة السلام واستردت سيناء إلى السيادة المصرية. ولكن خليفته حسني مبارك لا يستخدم مثل هذه الرموز التي تدل على خصوصية مصر. حيث أنه يستخدم الحروف العربية فقط التي تميز وتوحد جميع الدول العربية التي يرغب في زعامتها وذلك بفضل تأييده لجميع المطالب العربية المتطرفة.

ولكن لماذا دعا اليه بنيامين نتنياهو كي يجيئ اليه على عجل وخاصة وهو دائم الهجوم على رئيس الوزراء ويصفه بأنه لا يفنى بعوده؟ ولماذا استجاب نتنياهو لهذه الدعوة العاجلة في هذا الاسبوع المكس بالاحداث في القدس لدرجة ان الحكومة لم تجد وقت لمناقشة مشكلة البطالة؟ لماذا سارع نتنياهو بالذهاب إلى مبارك في الوقت الذي يمتنع فيه مبارك عن زيارة إسرائيل؟ فقد جاء السادات عدة مرات لزيارة إسرائيل وأما مبارك فقد جاء مرة واحدة للمشاركة في جنازة رابين. ويمكن القول أن مبارك دعا نتنياهو حتى يضمن لنفسه بوليصة تأمين في واشنطن بشأن الخطوات المعادية لإسرائيل التي اتخذتها مصر في الفترة الأخيرة ومحاولتها التوصل إلى تفاهم مع إيران بوساطة سوريا وشعر مبارك بالخوف من أن تؤدي هذه الخطوات إلى إثارة غضب أعضاء الكونغرس الأمريكي ولذلك فهو في حاجة إلى اثبات بأنه لم يتدخل عن عملية السلام. حيث أن لقاء نتنياهو سوف يحقق هذا الهدف من وجهة نظره وسوف يضمن المكسب في

الحالتين سواء فشلت محادثات لندن أو نجحت. وكان مبارك قد أعلن عشية لقائه مع رئيس وزراء إسرائيل أنه لا يثق في وعود نتنياهو أي أن هذا اللقاء يهدف إلى وضع أداة في أيدي العرب لمهاجمة إسرائيل في حالة نشوب أزمة. وهو يستطيع أن يدعي أنه بذل قصارى جهده من أجل اقناع نتنياهو بقبول المطالب العربية وأن الانفجار حدث بسبب تعنت نتنياهو. ومن ناحية أخرى فإن مبارك يضمن لنفسه انجازا لدى الدول العربية في حالة نجاح محادثات لندن حيث سوف يدعي أن لقاءه مع نتنياهو هو الذي مهد الطريق لتحقيق هذا النجاح.

ولكن على الرغم من رغبتنا في مساعدة مصر لاستعادة تاج الزعامة في الوطن العربي فإن هناك شك في مدى التزام إسرائيل بالوقوف على الفور بين أيدي رئيس مصر بدون أي مقابل. وهذا لا يعني انه يجب على إسرائيل ان ترفض الدعوة مطلقا لأنه لا يجب بأي حال من الاحوال قطع العلاقات أو الاتصالات مع مصر على الرغم من خيبة الامل التي اصابت إسرائيل من فشل المفاوضات حول بيع غاز لها ووقف شراء الادوية من إسرائيل ولكن لم تكن المسألة عاجلة لدرجة عقد اللقاء عشية يوم الاحتفال بالذكرى النكبة وبعد اسبوع من تأييد مصر لوثيقة الجامعة العربية التي تسمح بممارسة الارهاب ضد إسرائيل وبذلك فإن منظمة التحرير الفلسطينية ولكونها عضو في الجامعة العربية حصلت على تفويض بعدم تعديل الميثاق الفلسطيني.

ومن المحتمل أنه من خلال جولاته الكثيرة في العالم وبما في ذلك زيارته لمصر غدا يحاول رئيس الوزراء أن ينفي الشائعات التي تقول إن إسرائيل تعاني من العزلة في الساحة الدولية. ولكن عند توجهه غدا إلى مبارك يجب على رئيس الوزراء أن يتذكر كلمات بن جوريون في ديسمبر ١٩٤٧. ففي رده على دعوة الحاخام حاييم ناحوم بإرسال ممثل يهودي إلى القاهرة من أجل التفاوض مع حكومة مصر حول السلام قال بن جوريون: «إنني على استعداد لتلبية الدعوة ولكن شريطة أن اكون طرف متساو في الحقوق».

الجيش المصرى : أسلحة أمريكية حديثة

تقارير المخابرات الأمريكية التى وصلت إلى القدس تشير للمرة الاولى إلى موقف امريكى قاطع يؤكد ان روسيا تقدم مساعدات كبيرة لإيران لانتاج الصاروخ الباليستى الايرانى شهاب ٣.

وهذه هى المرة الاولى التى تتفق فيها الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل فيما يتصل بضرورة بذل جهود إسرائيلية لافشال التعاون بين موسكو وطهران.

وحتى الآن كان الامريكيون يميلون إلى تصديق الرأى الروسى الرسمى الذى يقول أن بعض الجهات الخاصة فى روسيا هى التى تساعد ايران فى هذا المجال. والآن يعترف جهاز المخابرات الأمريكية، حسب تقارير السى. آى. آيه أن بعض الجهات الرسمية فى روسيا هى التى تقف وراء التعاون فى مسألة الصواريخ. وطبقا للمعلومات التى وصلت إلى القدس فقد تم مؤخرا نقل ٢٢ طنا من الفولاذ من النوع الخاص الذى يستخدم فى انتاج الصواريخ من روسيا إلى ايران. ويدعى الروس أن عملية النقل تمت بواسطة اشخاص غير رسميين وأنه تم القاء القبض على ثلاثة متهمين من المتورطين فى هذا العمل. ولكن تقارير المخابرات الإسرائيلية والأمريكية تشير بوضوح إلى أن ما حدث عبارة عن عملية شبه رسمية وتأييد حكومى روسى ومعرفة جهات رسمية فى موسكو.

سوريا: ترسانة كبرى من الأسلحة الكيماوية:

وذكرت تقارير المخابرات العسكرية الإسرائيلية أن العراق مستمرة فى تشكيل خطر امنى وأن صدام حسين قادر على استئناف القدرات غير التقليدية للعراق خلال وقت قصير وبداية من اللحظة التى ستلقى فيها العقوبات.

وفيما يتصل بسوريا، فإنه ليس هناك جديد تقريبا بالمقارنة بالعام الماضى.. حيث أن الجيش السورى مستمر فى تطوير قدراته الهجومية إلى جانب الاستعدادات الدفاعية، ومازالت سوريا تسعى أيضا لتطوير وسائلها غير التقليدية بما فى ذلك تطوير الصواريخ طويلة المدى والاحتفاظ بترسانة كبيرة من الأسلحة الكيماوية المتطورة وبالإضافة إلى ذلك ليست هناك أى دلائل تشير إلى رغبة السوريين فى شن حرب ضد إسرائيل. وحسب تقديرات المخابرات فإن احتمال الدخول فى مواجهة عنيفة مع الفلسطينيين مازال كبيرا وأن تهديد الارهاب سوف يستمر أيضا فى المستقبل وذلك لأن السلطة الفلسطينية لا تبذل الجهود الكافية لمحاربة المنظمات الارهابية.

عرض على اللجنة الوزارية للشئون السياسية والأمنية تقرير نصف سنوى يحمل تقديرات المخابرات العسكرية. وأعرب التقرير عن القلق البالغ نظرا لتزود الجيش المصرى بأسلحة غربية متقدمة الأمر الذى يؤثر سلبا على التفوق الكيفى لإسرائيل فى مواجهة مصر.

وعند عرض تقدير الموقف المخابراتى على اللجنة الوزارية قال رؤساء جهاز الدفاع انه على الرغم من ان امكانية المواجهة بين إسرائيل ومصر ضعيفة وأن مصر مستمرة فى تشجيع وتأييد السلام بين الدولتين إلا أن حصول مصر على كثير من الاسلحة الغربية المتقدمة يجب أن تشير قلق إسرائيل ويمكن ان يشكل تهديدا لها فى المستقبل فى حالة تراجع مصر عن السلام أو فى حالة تغيير النظام الحاكم فيها.

هدو خطير:

وطبقا لتقديرات المخابرات فإن ازدياد قوة مصر العسكرية من شأنه أن يشكك فى تفوق إسرائيل العسكرى فى المنطقة خاصة وأن مصر تعتبر اقوى دولة عسكريا فى الشرق الأوسط وأكثر دولة تملك اسلحة حديثة باستثناء إسرائيل. وهناك شئ آخر وهو أن مصر مازالت تعتبر إسرائيل عدواً خطيراً وتخطط لمواجهة محتملة معها.

وقد أعرب المسئولون فى جهاز الدفاع أيضا عن قلقهم المتزايد أيضا من تراجع التفوق العسكرى لإسرائيل بالمقارنة لمصر التى استثمرت فى السنوات الاخيرة مليارات الدولارات معظمها من اموال المساعدات الأمريكية من أجل تحويل جيشها من شرقى وقديم إلى غربى وحديث. ونفس الشئ ينطبق أيضا على سلاح الطيران المصرى الذى يشكل الآن تهديدا لزعامة سلاح الطيران الإسرائيلى فى المنطقة. فقد حصلت مصر على طائرات مقاتلة من طراز (اف ١٦) وعلى تسليح جوى متقدم للغاية وأكثر تقدما من التسليح الذى تملكه إسرائيل مثل (صواريخ امرام) وسفن وصواريخ متقدمة (هاربون) ودبابات قتالية أمريكية من طراز ابراز التى تنتج فى مصر.

وقد قام بعرض تقديرات المخابرات ورئيس المخابرات العسكرية اللواء موشيه يعلون ورئيس شعبة الابحاث فى المخابرات العسكرية العميد عاموس جلعاد وبعض كبار الضباط فى سلاح الطيران وسلاح البحرية، وتم التأكيد فى تقديرات المخابرات على أن جهود ايران للحصول على اسلحة غير تقليدية والحصول على صواريخ باليستية طويلة المدى يشكل تهديدا فعليا على إسرائيل. وقد علمت معاريف بالأمس أن بعض

غاضبون علينا

معاريف ٢٧ / ٤ / ١٩٩٨
رفيف دروكر

«تحالف بين الاوغساد» و«تنظيم اجرامى».. هكذا وصف وزير الخارجية اليونانى تيودوروس بنجالوس مؤخرًا التعاون العسكرى بين تركيا وإسرائيل. وفى مناسبة أخرى حذر بنجالوس إسرائيل من الاعتماد على تركيا حيث قال: «إن التعاون التركى مع جيوش هتلر أدى إلى إبادة معظم يهود اليونان».

وأما وزير الدفاع اليونانى فقد حذر قبل حوالى اسبوعين من أن التعاون بين إسرائيل وتركيا سوف يؤدى بالضرورة إلى إقامة ائتلاف مضاد وسوف يخلق مشاكل لشعوب المنطقة.

وفى قبرص التى تعتبر بؤرة الخلاف بين تركيا واليونان نجد أن وسائل الإعلام عكفت فى الشهر الماضى على تغطية حادثتى اقتراب طائرات اف ١٦ الإسرائيلية من المجال الجوى القبرصى. وقد بدأ ذلك فى صحيفة لا تتمتع بأهمية كبيرة ولكن فى الأيام الاخيرة لم تعد هناك وسائل اعلام فى قبرص الا وتتحدث باستفاضة عن امكانية ان تقدم إسرائيل يد المساعدة لتركيا بوسائل التجسس الخاصة بها وذلك ضد العدوتين الكبيرتين.. قبرص واليونان.

إن بيان المتحدث باسم جيش الدفاع الإسرائيلى من أن الأمر لا يعدو إلا أن يكون تدريبات طيران عادية ولم تقترب الطائرات من شواطئ قبرص ولم تعرض طياراتها المدنية للخطر، لم يؤد إلى انهاء العاصفة التى هبت هناك. كذلك فإن اعتذار وزراء الخارجية عن الحادث لم يهدأ وسائل الإعلام المحلية هناك. ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن المسئولين الحكوميين فى قبرص يتصرفون برياسة جأش.

وتعتبر قضية التعاون الإسرائيلى التركى فى وسائل الإعلام اليونانية بمثابة قضية حامية منذ المناورة البحرية المشتركة للدولتين التى جرت فى بداية هذا العام. وقد نشرت احدى الصحف اليونانية أثناء المناورة خبر يقول ان سلاحى الجو فى الدولتين يجريان تدريبات مشتركة حول كيفية تدمير سلاح الجو اليونانى.

ويحتج جهاز الدفاع فى اليونان على حقيقة أن المحاولات التى بذلها فى الفترة الاخيرة للتنصت على الطائرات التركية التى تمر فى المنطقة قد فشلت. ويرى اليونانيون ان الوسائل التى اتبعتها تركيا من أجل افشال محاولات التصنت هى وسائل إسرائيلية.

ولكى نجعلكم تشعرون بالهدوء نؤكد انه ليس من المتوقع نشوب حرب مع قبرص وأن اليونان لا تنوى الانضمام إلى الجامعة العربية فى المستقبل القريب. وعلى الرغم من ذلك فإن المسئولين فى وزارة الخارجية يشعرون بالقلق. كذلك فإن الانفجار الذى وقع فى احدى المؤسسات التابعة للطائفة اليونانية فى اثينا قبل ايام معدودة والذى انتهى بدون وقوع ضحايا لا يجعل المسئولين فى وزارة الخارجية يشعرون بالهدوء على الرغم من أن دوافع الحادث لم تتضح بعد.

إن التعاون مع تركيا، وكما تؤكد بعض المصادر الامنية يعتبر افضل شئ حدث للعلاقات الخارجية الإسرائيلية فى السنوات الاخيرة حيث أن هناك مصالح كثيرة لإسرائيل تكمن فى علاقاتها مع تركيا.

فسلاح الطيران الإسرائيلى يجرى تدريبات فى المجال الجوى التركى. ومن ناحية أخرى فقد فازت الصناعة العسكرية فى إسرائيل بعقد قيمته ٦٣٠ مليون دولار لتحديث طائرات الفانتوم التابعة لسلاح الجو فى تركيا. وهناك كثير من الصفقات على الطريق. وفيما يتصل بالاهمية الاستراتيجية لتركيا على اعتبار أنها احدى الدول القوية فى المنطقة فإن الأمر لا يحتاج إلى تعليق. ومن المعروف أن تركيا بها حركات إسلامية قوية وتجرى إسرائيل حواراً مستمراً مع هذه الحركات. كذلك فإن تركيا فى حالة صراع طويل مع سوريا. ولكن السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: كيف يمكن المناورة بين العدوين الكبيرين.. تركيا واليونان؟ كيف يمكن الاستمرار فى التقرب من تركيا دون المساس بالعلاقات مع اليونان؟

وقد جرت مناقشات فى وزارة الخارجية حول هذا الموضوع قبل حوالى اسبوعين وذلك بمناسبة تعيين السفير الجديد فى تركيا اورى برفير. وتبدو مبادئ السياسة واضحة حيث يؤكد المسئولون فى وزارة الخارجية أن التقارب مع تركيا لا يجب أن يكون على حساب اليونانيين. وإسرائيل ليس لها دور فى الصراع بين الدولتين ولا تنوى التدخل فيه فى المستقبل.

وقد صرح السفير التركى فى إسرائيل بارلس اوزنر بأن تركيا لا تعترض على العلاقات بين إسرائيل واليونان.

ولكن الكلام النظرى يختلف عن الكلام العملى حيث أنه فى واقع الأمر نجد أن هناك مشكلة وهى أن التقارب الإسرائيلى التركى كما يقول مصدر سياسى مسئول يعنى الابتعاد عن اليونان.

وتجدر الإشارة إلى أنه فى صيف ١٩٩٧ خططت اليونان وإسرائيل لاجراء مناورات بحرية مشتركة. وكانت هذه هى الخطوة الأولى التى تعكس تنفيذ مذكرة التفاهم الامنية التى وقعت بين الدولتين فى نهاية ١٩٩٤. وألغيت هذه المناورة بناء على طلب اليونان.

وقبل عدة اشهر كان من المفروض ان يقوم وزير الدفاع اسحاق مورداخى بزيارة اليونان. وألغيت الزيارة بمبادرة إسرائيل. ولم يتحدد موعد جديد للزيارة.

وكما هى العادة فإن صراع القوى الداخلية فى إسرائيل يؤثر على تطور الاحداث فى هذا المجال، على اعتبار أن جهاز الدفاع يمارس الضغط من أجل توطيد العلاقات مع تركيا فى الوقت الذى يولى فيه عدم اهتمام ولا مبالاة للمسار اليونانى. ونحن جميعاً نعرف ان دافيد عيفرى كبير مساعدى وزير الدفاع هو المسئول بدرجة كبيرة عن التقارب مع تركيا.

وتجدر الإشارة إلى أن مثلث تركيا إسرائيل واليونان كان من الممكن ان يسبب صداماً فى رأس وزارة الخارجية لولا صفقة

السلاح الكبيرة التي وقعت عليها قبرص والتي تهدد بتقويض العلاقات المتوترة بين تركيا واليونان. وكانت قبرص قد اشترت من روسيا صواريخ مضادة للطائرات من طراز «اس ٣٠٠» وتدعى قبرص إن هذه الصواريخ سوف تخدم الأغراض الدفاعية ولكن المسؤولين في تركيا يرون أن هذا يعتبر اختلالاً بميزان القوى في مواجهة اليونان.

وكانت تركيا قد احتجت في جميع المحافل ضد نية قبرص. وقبل عشرة أيام فحسب عاد الاتراك وهددوا بمهاجمة بطاريات الصواريخ إذا تم نصبها. هذا ويجري الاتحاد الأوروبي منذ بداية هذا الشهر محادثات مع جميع الأطراف بهدف تخفيف حدة التوتر ولكن حتى الآن لم تسفر هذه المحادثات عن شيء.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نفهم حساسية موقف قبرص من جراء تخليق طائرات اف ١٦ الإسرائيلية على مقربة من أراضيها. ويجب أن نذكر أن الانباء الأولية عن حادث طائرات اف ١٦ قد نشرت في صحيفة «ماحي» القبرصية وتحدثت عن طلعات تجسس إسرائيلية في سماء قبرص.

ويرى الموقف التركي الرسمي أن التعاون مع إسرائيل لا يشمل تبادل المعلومات في مجال التكنولوجيا المضادة للصواريخ. كذلك فإن إسرائيل تنفي أن هناك تعاوناً من هذا النوع ولكن في الغرف المغلقة يتم الاعداد لصفقة بين إسرائيل وتركيا لتطوير صواريخ تركية تعتمد على تكنولوجيا الصاروخ حيتس. ولكن الصاروخ

حيتس يهدف إلى اعتراض الصواريخ أرض - أرض وأما الصواريخ اس ٣٠٠ فإنها صواريخ أرض - جو. ولكن يكفى الحديث عن صاروخ حيتس التركي حتى تنتاب حالة من العصبية جهاز الدفاع اليوناني.

هذا وسوف يضطر المسؤولون في وزارتي الخارجية والدفاع إلى إصدار عدة قرارات عن قريب وتعتبر قرارات صعبة. ويقول المسؤولون في القدس أن كل شيء سيكون على ما يرام. وكان ايتان بن تسور مدير عام وزارة الخارجية قد عاد سعيداً بعد أن أجرى محادثات في نهاية الأسبوع مع المسؤولين في حكومة قبرص. كذلك يأمل المسؤولون في وزارة الخارجية أن الزيارات المرتقبة لرئيس الدولة عيزر فايتسمان لقبرص ووزير الدفاع اسحاق موردهاي لليونان سوف تساعد على تخفيف حدة العداء.

وكان مصدر سياسي قد صرح مؤخراً لصحيفة معاريف قائلاً: «أني لا اعلق كثير من الآمال على هذه الزيارات وكيف لا نعرف أن المناورة بين الدولتين لن تحقق أي شيء على الإطلاق. ونحن لا نحب ذلك ولكن تركيا على الرغم من كل ذلك أهم بالنسبة لنا ويدرك اليونانيون هذه الحقيقة. ويجب أيضاً أن نعرف أن تركيا تهتم بأن تكون العلاقات مع إسرائيل علنية الأمر الذي يشير قلق اليونان بدرجة كبيرة وليس لدينا ما يمكن أن نفعله حيث أن علاقاتنا لها ثمنها ويجب أن نحرض على أن يكون هذا الثمن غير باهظ بقدر الامكان.

رد فعل محبط

أثار المقال الذي كتبه امنون برزيلي في هآرتس ٤/١٣ قضايا هامة حول تزايد قوة مصر والمعاني الاستراتيجية لذلك. وأكثر ما يشير القلق هو التساؤل عن النوايا الكامنة وراء تزايد القوة هذه. ورغم أن أغلب الخبراء يقولون أنه من الصعب القول بأن هذه القوة المصرية تعتبر عن نوايا عدوانية إلا أن هذه القدرات المصرية تثير القلق.

هناك تخوف من أن تتدخل مصر بشكل فعال في حالة وقوع حرب بين إسرائيل وسوريا. هذا الاحتمال يشير القلق بشكل خاص لأن الجيش المصري يعتبر ثانی اقوى جيش بعد الجيش الإسرائيلي، ولأنه في مثل هذه الحالة سيكون على إسرائيل أن تواجه أسلحة حديثة ومتطورة لا تقل عن تلك التي بحوزتها. وطبقاً لاحتمال آخر، يمكن لمصر أن تجتذب جزءاً كبيراً من قوة جيش الدفاع إلى الجنوب بدون أن تطلق طلقة واحدة، عن طريق تحريك قواتها إلى الامام اثناء الحرب، وهكذا ستتراجع بشكل ملحوظ قدرتنا على خوض الحرب في الشمال. وإزاء القلق النابع من هذا الوضع جاءت تعليقات نائب رئيس هيئة الأركان، والجهاز العسكري، وعضو الكنيست بني بيجين.

وتنضم الانباء التي قالت أن سويسرا احبطت وصادرت شحنة من

هآرتس ٢٢/٤/١٩٩٨
زئيف ماعوز

قطع غيار الصواريخ سكود التي كانت في طريقها إلى القاهرة في عام ١٩٩٦ إلى معطيات أخرى حول عملية التسليح المصرية التي تسير بمعدل مرتفع. وقضية لماذا تطور مصر من قدرتها العسكرية هي قضية هامة جداً، والتي تكمن في خلفية تخطيط السياسة والميزانية الدفاعية لدى إسرائيل مستقبلاً. وغير ذلك، فإن هذه المعطيات تطرح تأملات وأفكار صعبة حول مستقبل عملية السلام في الشرق الأوسط. وتثير قضية التسليح المصري قضيتين أخريين. أولاً، المقدار الحقيقي لزيادة القدرة المصرية، ثانياً، وهذا الأكثر أهمية، هل يمكن أن نعطي لعملية التسليح تفسيراً آخر، تختلف معانيها عن النتائج المستقاة لدى الجهازين العسكري والسياسي، لقد تزايدت نفقات الدفاع المصرية عامة مقارنة بنسبة زيادة الناتج القومي، ولكن عبء الامن المصري - أي - نفقات الامن كنسبة من الناتج، مازال اقل أو أكثر ثباتاً أو ربما يشير إلى تراجع معين في التسعينات. بالقيمة الدولارية فإن نفقات الامن المصرية تمثل حوالى ٤٠٪ إلى ٥٠٪ من النفقات المصرية، كما أن النسبة بين نفقات الامن الإسرائيلية وبين نفقات الأمن الإسرائيلية فقد تحسنت بقدر معين (لصالحنا) في التسعينات. والخط البياني يشير إلى ذلك خلال ال ١٦ عاماً الأخيرة.

نظرا لأن حجم القوات المصرية يبلغ ٤٥٠ ألف رجل (مقابل ١٧٥ ألف في إسرائيل) فإن مصر تنفق على الجندي تسعة آلاف دولار في المتوسط بينما تنفق إسرائيل حوالي ١٨ ألف دولار. ثانيا، في مجال الأسلحة الرئيسية - فإن عدد الدبابات وحاملات الجنود المجنزرة، وقطع المدفعية والصواريخ (صواريخ أرض - جو وبحر بحر وأرض - أرض) والقوة البشرية - فإن علاقات القوى الكمية بين إسرائيل ومصر ظلت مستقرة بشكل أساسي طوال العقد الأخير. المجال الوحيد الذي حدث فيه استهلاك في السنوات الأخيرة كان سلاح الطيران. ولكن مع وصول الطائرات F. 15. A الأولى، فإن هذا التراجع تقلص بشكل ملحوظ. والنتيجة المطلوبة هي أنه في السنوات الأخيرة لا يجري سباق تسلح كمي، وإنما عملية تحديث في الجيش المصري، تماثل تلك التي يجتازها جيش الدفاع.

الانطباع الصادر عن مقال برزيلي هو أن عملية تسليح الجيش المصري لا تتناسب مع واقع اتفاقية السلام مع إسرائيل، لأن مصر لا تواجه تهديدات فعلية. ولكن إذا حللنا التطورات الاستراتيجية على الساحة من خلال منظور القاهرة، يمكن أن نسأل هل حقيقة أن لإسرائيل اتفاق سلام مع مصر ومع الأردن تتناسب مع سياستها الأمنية وفي مجال التسليح؟ إن لدى مصر شكوك ويجب أن نتعامل مع بعضها باحترام واهتمام. أي تقدير استراتيجي في إسرائيل يجب أن يتعامل مع إمكانية تشكيل تحالف عربي شامل. كذلك يضع التخطيط العملي لجيش الدفاع في الحسبان احتمالات المواجهة مع الجيش المصري، وإن كان من الصواب أن التقدير العام هو أن فرصة الحرب ضد مصر هي فرصة صغيرة. وبنفس القدر لن تكون جهة التخطيط المصرية على مستوى المسئولية لو تجاهلت إمكانية دخول مواجهة مع إسرائيل. فالقدرات الإسرائيلية لضرب قلب مصر عن طريق سلاح الطيران وصواريخ أرض - أرض، تمثل تهديدا من المنظور المصري، حتى لو اقمنا بأغلط الايمانات بأن ذلك ليس في نيتنا، وهناك موضوع هام يطرح في المحاورات الاستراتيجية بيننا وبين المصريين يتعلق بالكرامة القومية المصرية. دائما ما يقول المصريون ضدنا: لماذا تحصلون على أسلحة ممنوعة عنا؟ لماذا مسموح لكم بأن تضعونا في دائرة اهتمامكم الاستراتيجي، رغم اتفاقية السلام، وممنوع علينا أن نضعكم في دائرة اهتمامنا الاستراتيجي بسبب اتفاقية السلام؟ هذا الأسلوب نابع ليس فقط من العلاقات الثنائية بيننا وبين مصر، وإنما أيضا من شخصية مصر كدولة رائدة في العالم العربي. وهذه الشخصية لها أيضا معاني عسكرية، ومصر حريصة على تطوير جيشها ليس فقط على الصعيد الإسرائيلي - العربي وإنما أيضا كجزء من صورتها كعنصر رائد في العالم العربي.

ينتقد المصريون التعامل الإسرائيلي مع قضية الرقابة على الأسلحة. يقولون إن السادات عرض على إسرائيل في حينه اتفاقية ثنائية خاصة بالرقابة على السلاح. وقد رفضت إسرائيل هذا الاقتراح بحجة أنه من غير الممكن القيام بعملية الرقابة على السلاح قبل التوصل إلى السلام الشامل في المنطقة. ويشير الخط البياني إلى أن اتفاق السلام قد أدى إلى زيادة عبء الأمن لدى إسرائيل في السنوات الأولى، وبعد ذلك بدأ

في الانخفاض. كذلك عندما سنحت إمكانية تحقيق اتفاقية سلام مع سوريا، طلبت جهات إسرائيلية مختلفة ضرورة الحصول على صفقة أمنية قوامها حوالي ٥ مليارات دولار كتعويض عن الانسحاب من لبنان. ويرى المصريون في هذا الأسلوب محاولة من جانب إسرائيل لاستغلال عملية السلام واتساع الفجوة الاستراتيجية بينها وبين الدول العربية. كذلك من الصعب جدا على المصريين المعتدلين مواصلة هذه الاتجاهات مع نوايا السلام الإسرائيلية. وحتى إذا لم نوافق على كافة الآراء المصرية، فإن لهذا التحليل عدة آثار. أولا، العمليات الاستراتيجية لا تدور في فراغ. فعملية تطوير القدرة العسكرية هي عملية ثنائية أو متعددة الأطراف. من غير الممكن التعامل مع التغييرات في الجيش المصري وكأنها نتيجة أهداف مصرية مستقلة.

ثانيا، إسرائيل هي العنصر الاستراتيجي الرئيسي في المنطقة، ولذلك فإن للتغييرات التي تطرأ على القوة الإسرائيلية تأثيرا حاسما على سباق التسلح في المنطقة. إذا لم تفلح إسرائيل في فهم ما هي معاني شراء أو تطوير أسلحة حديثة بالنسبة لسباق التسلح في المنطقة، فإن هذا سيعني عودتها إلى دائرة مفرغة من سباق تسلح كمي، يصاحب السباق النوعي الدائر في المنطقة رغم عملية السلام.

ثالثا، سيكون لجهود عملية السلام آثار بالغة على سباق التسلح في المنطقة. إذا كان سباق التسلح الكمي قد تراجع في ذروة عملية السلام، مع استمرار السباق النوعي، فإن الظواهر التي رصدت في السنوات الأخيرة سوف تنقلب رأسا على عقب في المستقبل القريب. وقد حدث تغير عندنا. ومن الممكن أن يلحق بنا جيراننا في القريب العاجل.

وفي النهاية، حان الوقت حتى تبدأ إسرائيل في التفكير جديا في الرقابة على السلاح. لقد تم تعليق المحادثات متعددة الأطراف حول الرقابة على السلاح في عام ١٩٩٥، وانزلت اللقاءات غير الرسمية بيننا وبين المصريين إلى تبادل الاتهامات في قضية من الذي تسبب في جمود المحادثات الرسمية. لا تشهد إسرائيل جدلا جماهيريا حول موضوع الرقابة على السلاح، وعندما نناقش قضية أسلحة الدمار الشامل، فالقضية تدور دائما حول ما الذي لدى خصومنا وما الذي يمكن أن يسببه لنا.

إننا نجد صعوبة في أن ندرك أن جيراننا قد ينظرون إلى قدراتنا على أنها مصدر تهديد لهم. كذلك فإن قدرتنا محدودة جدا في أن ندرك، أنها عملية حلزونية يسهم فيها كل طرف في سباق التسلح. ليس بالذات من أجل الحصول على أهداف عدوانية، وإنما لأن هذه هي طبيعته في الرد على ما يرى أنه تزايد في الخطر الخارجي الذي يتهدده بسبب تسلح الخصم. بالطبع يجب القلق من التسلح المصري، ولكن هذا لا يعني أن يكون الرد المناسب هو زيادة الميزانية العسكرية الإسرائيلية.

* ملحوظة: كاتب المقال كان رئيس معهد يافيه للأبحاث الاستراتيجية و هو حاليا باحث زائر بمركز بيكر السياسي بجامعة راييس - تكساس

كذلك قيل أن مبارك أيد موقف حكومة لبنان التي رفضت العرض الإسرائيلي لتنفيذ القرار ٤٢٥، والمطالب السورية بشأن هضبة الجولان. في حالة فشل مؤتمر لندن، سيضطر الرئيس المصري لأن يستجيب للضغط وأن يدعو إلى مؤتمر قمة عربية تبحث من جديد موقف العالم العربي من عملية السلام. يجد الكثير من المصريين صعوبة في أن يفهموا لماذا ترفض إسرائيل رسمياً اليد العربية الممدودة بالسلام ولا تستجيب لحقيقة أن السلام قد أصبح في الدول العربية المحيطة بإسرائيل هدفاً استراتيجياً.

في تقدير الدكتور عبد المنعم على، من مؤسسي رابطة القاهرة للسلام، إن «مشكلة نتنياهو العميقة هي رفضه قبول حقيقة إن إسرائيل موجودة في الشرق الأوسط وعلى مر السنين ظهر وضع رفضت فيه الدول العربية قبول إسرائيل ولكن مع عملية السلام تخلوا عن هذا المنظور الخاطئ. أما اليوم فقد انقلبت الأمور رأساً على عقب، ولم تعد حكومة اليمين تعترف بحقيقة وجود إسرائيل في الشرق الأوسط. يقيم نتنياهو تقديره على أن إسرائيل قوية اليوم والعرب هم الضعفاء، ولهذا بدلاً من أن يعرض عليهم حلاً وسطاً، يريد أن يفرض عليهم قبول رؤية أرض إسرائيل الكبرى، وهذا لن يفلح.

يعتقد الدكتور عبد المنعم ورفاقه، إنه منذ الهزيمة النكراء في يونيو ١٩٦٧ تسلحت الدول العربية بسياسة طول النفس. وقد حدثت حرب أكتوبر ١٩٧٣ والانتفاضة الفلسطينية في الثمانينات تغييرات داخل إسرائيل. من الواضح أن إسرائيل غير مؤهلة لمواجهة انتفاضة جديدة، مع الفارق، في أعداد الضحايا، ومهما كانت إسرائيل مسلحة بطائرات F. 16، إلا أن اتفاق السلام هو فقط الذي سيضمن أمن إسرائيل.

وعن تحليل مبادرة إسرائيل الخاصة بجنوب لبنان، يتساءلون عن ذلك الوضع الغريب. فإسرائيل التي طلبت على مر خمسين عاماً اتفاقيات سلام موقعة مع الدول العربية، تكتفي اليوم بتسوية سلمية جزئية ومحدودة مقابل انسحابها من جنوب لبنان وترفض اقتراح رئيس وزراء لبنان بشأن توقيع اتفاق شامل للسلام. يطرح العرب موقفاً استراتيجياً، أما نتنياهو ووزير الدفاع مورديخاي، يطرحان خطوات تكتيكية. يعتقد الكثيرون في مصر، أنه في «السنوات الأخيرة حدث تبادل أدوار في الشرق الأوسط. في الماضي سلك العرب سياسة تعتمد على الأيديولوجية وأخذوا درساً، واليوم يسلكون سياسة تعتمد على المبادرة السلمية أما إسرائيل الرسمية فتتخذ موقفاً ذي أسس أيديولوجية».

سافرت إلى مصر من أجل تغطية أخبار جمعية القاهرة للسلام التي أقيمت منذ أسبوعين. قد يبدو الموضوع مشيراً للهدوء. ولكنني عدت وأنا في منتهى القلق.

يسود في مصر مناخ من الاحباط النفسى والاحساس بالعجز، يذكرنا بما كان يقوله الرئيس السادات عشية حرب أكتوبر ١٩٧٣، بأنه لا يحتمل أن يسود وضع الجمود، وضع اللاحرب واللاسلم. لا أحد هناك يؤمن بأن نتنياهو ينوى إعادة عملية السلام إلى مسارها الصحيح. أنهم يخشون أن تتدهور المنطقة مرة أخرى إلى حالة الضعف.

تنهض مصر تدريجياً من التأثير المدمر للعملية الارهابية في الأقصر، وأصبح السياح يرتادون مرة أخرى آثارها التاريخية. وقد نقلت أجهزة الإعلام بتوسع نتائج لجنة الخبراء الدولية التي أكدت ان الترتيبات الامنية تضمن سلام وأمن الزائرين ولا تفسد استمتاعهم بالزيارة.

وقد شهد شهر أبريل اعيادا كثيرة في مصر، مثل عيد الاضحى للمسلمين، وعيد القيامة للمسيحيين، وعيد شم النسيم، وعيد سيناء، وعيد رأس السنة الهجرية.

وفي هذا العيد الأخير استغلت الجماهير في القاهرة يوم الاجازة والجمو الصحو للخروج إلى الطبيعة بينما اجتهد الرئيس مبارك، عشية لقائه مع بنيامين نتنياهو أن يحذر في حديث للتلفزيون الأمريكى من أن الجمود في العملية السياسية يعرض أمن المنطقة للخطر وقد يشجع الارهاب.

وحتى لو لم يكن هناك تنسيق مصرى - أردنى، فإن رسالة مبارك قد اكملت رسالة سابقة أطلقها الملك حسين، قال فيها أنه هو نفسه قد يكون الضحية الأولى لفشل عملية السلام.

إن استجابة الرئيس المصرى لطلب رئيس وزراء إسرائيل بأن يلتقى به في القاهرة قبل يومين من الاحتفال الخمسينى بإقامة دولة إسرائيل - وهو التاريخ الذى يوافق أيضاً ذكرى النكبة الفلسطينية - كانت بمثابة اظهار للاستعداد المصرى لعمل الكثير من أجل انقاذ عملية السلام. ولم يكن فشل اللقاء مفاجأة لأحد.

وقد ذكرت مصادر مصرية، إن مبارك رفض في هذا اللقاء المطالب السبعة التى طرحها نتنياهو وهى: - عدم إعلان الفلسطينيين إقامة دولة - إسرائيل فقط هى التى تحدد نسبة الانسحاب - لن تنسحب إسرائيل من المناطق الهامة للشعب اليهودى - تخفيض حجم قوات الامن الفلسطينية - اعتقال المزيد من أعضاء حركة حماس عن طريق السلطة الفلسطينية - تعديل الميثاق الفلسطينى.

التخفيف في طهران

هآرتس ٦/٥/١٩٩٨
اليهود سلبتر

كثرت مؤخرا في الإعلام الغربي تقارير ايجابية للغاية عن اوضاع اليهود الإيرانيين، ومن السهولة أن نستنتج وجود علاقة بين اعداد المراسلين الذين زاروا طهران والتقوا باليهود هناك وبين رغبة الحكومة في تحسين صورة إيران لدى الغرب. ولكن يبدو أن التسامح البسيط الملموس في حدة التزمته الإسلامى لدى النظام الحاكم بعد الفوز المفاجئ لمحمد خاتمي في الانتخابات الرئاسية الاخيرة، قد خفف بالفعل كثيرا عن اليهود، والذين تمتعوا ايضا في عهد الرئيس رافسنجاني بحرية العقيدة. في الماضي كانت الطائفة اليهودية تضم حوالي ١٠٠ ألف شخص، وعندما اعتلى الخميني مقعد الحكم، لم يتبق سوى ٧٠ ألف فقط. ولا يعاني اليهود من أى ضغوط كي يقوموا بتغيير ديانتهم، وحسب التقاليد هناك، يوجد ممثل للطائفة اليهودية في البرلمان الإيراني، وهذا الشخص هو منشور السياسى زعيم الطائفة.

في حوار مع المراسلين الاجانب يعترف السياسى بأنه لا تزال هناك تفرقة في مجال العمل بالحكومة حتى على اقل المستويات الوظيفية. كذلك يجد اليهود صعوبة كبيرة في الحصول على جواز سفر، ولكنه يسارع ويقول (لكن اوضاع المسلمين في إسرائيل لا تختلف كثيرا). ويقول الدكتور السياسى الذى يعمل في مستشفى (سابير) اليهودى بطهران، إن ٩٥٪ من الذين يتلقون العلاج هناك من المسلمين. ويقول إن من بين مظاهر التفرقة، كفارة الدم. فكفارة القتل عن اليهودى توازى ربع ما يدفع ككفارة عن قتل المسلم. في الحقيقة أن الوضع غير مثالى في مجالات أخرى ايضا وتذكر منظمة (حرس حقوق الانسان) بأمريكا أن زعماء الطائفة - في حوار مع الاجانب - يفضلون التقليل من ذكر مظاهر المضايقات. هناك توجد مدارس يهودية، ولكن محظور تدريس اللغة العبرية كلفة حديثة، والدراسة مستمرة أيام السبت والعطلة الرسمية يوم الجمعة. وحسبما ذكرته هذه المنظمة، يحاول الزعماء اقناع الشباب بعدم مغادرة إيران. وقد وجد الدكتور السياسى في حديثه مع مراسلة وكالة اسوشيتدبرس أنه من الصواب أن يتضمن حديثه اداة (للعنوان الصهيونى) على الفلسطينيين.

في أغلب المقالات التى كتبت في الغرب خلال الاسابيع الاخيرة، وردت بالذات حوارات مع الدكتور السياسى الذى تثق فيه السلطات على ما يبدو. ولكن الصحف تعرض أيضا اقوال آخرين ممن تلتقى بهم مصادفة في سوق طهران الكبير، حيث يرصد التجار اليهود من هم يهود من بين السياح الغربيين، وذلك من خلال تبادل عبارة (حظ سعيد) بعد انتهاء الشراء وإن كان محظور على الإيرانيين رسميا السفر إلى إسرائيل، إلا أن يهود كثيرون - وبخاصة من المسنين - لا يترددون في الكشف للسياح عن انهم يقومون بزيارات لا قارب لهم

في إسرائيل بدون أن يتعرضوا لمشاكل بعد ذلك. وتقول التقارير، إن الحالة النفسية في اوساط اليهود تعتبر مركبة حاليا. فهناك احساس بحرية كبيرة من جانب، ومخاوف لم تنته من جانب آخر. يقول زائر من ألمانيا مثلا لصحيفة يهودية، انه عندما شارك في صلاة الفجر في أحد معابد طهران، قول في البداية بشكوك كبيرة. ظل المصلون طويلا حتى يتأكدوا فعلا من أنه يهودى، وذلك عندما وجهوا له كلمات عبرية في النهاية ودعوه للصعود إلى موضع التوراة، وكانت هذه علامة ترحيب، وفي نفس الوقت ليستخبروه دينيا. ولكنه عندما اقتنعوا بأنه يهودى فعلا (وليس عميلا، تحدثوا اليه بحرية). وقد أخبروه ان أبنية المدارس اليهودية، وما تزال اثنتان تعملان في طهران تمت مصادرتها منذ حوالي سبع سنوات بواسطة سلطات الخميني. وعندما كتبت صحيفة (تموز) اليهودية نقدا لهذا التصرف تم اغلاقها. وفي مقدور الطلاب اليهود الالتحاق بالجامعة، ولكن عند اختيار التخصصات تكون الافضلية دائما للمسلمين. يتراوح عدد المعابد اليهودية العاملة طوال العام في طهران ما بين ١٥ - ١٩ معبدا، وفقا للتقارب بين المسئول عنها وبين السلطات. يقول المتحدثون الرسميون أن الدولة تقوم بتمويل اعمال الصيانة في المعابد، مثلما تقوم بصيانة المساجد والكنائس. وهو الأمر الذى لا يؤكد أعضاء الطائفة في احاديثهم الخاصة. كذلك هناك فجوات ملحوظة في تقرير عدد اليهود المقيمين في إيران، حيث يقول المندوبون الاجانب في طهران أنه يبلغ حوالي ٢٥ ألفا، بينما تقول السلطات خمسون الفا. وقد اقام نصف اليهود في العاصمة، وتوجد طوائف كبيرة في اصفهان وتبريز، وأعداد اقل كثيرا في كرمان ويزاد وكرمنشاه وحمدان. ويقول زعماء الطائفة، أنه منذ وصول الخميني إلى الحكم، ظهرت الاصولية في اوساط اليهود أيضا. من خلال الحوارات مع زعماء الطائفة يتولد انطباع بأن السلطات تتعامل مع اليهود، بشكل أو بآخر، على انهم اقلية دينية مثل المسيحيين. والتعامل مع اليهود - كأهل كتاب أكثر ايجابية. أن اوضاع اليهود في إيران افضل بكثير من اوضاعهم في دول عربية كثيرة. ولو استمرت عملية التخفيف عنهم، أو لو توقفت أو تراجعت إلى الخلف، فإن الأمر سيكون متعلقا بعنصرين: الأول: مصير عملية السلام بين إسرائيل وجيرانها، والثاني نتائج الصراع الدائر بين المؤسسة المحافظة التى يتزعمها آيات الله حاليا في إيران وبين طبقة الأكاديميين والطبقة المتوسطة والاغنياء الذين يطالبون بالحرية في حياة كافة المواطنين.

دبلوماسية قياسية

صياغة التاريخ.

تعبيرا عن رغبتهم في مواجهة ماضيهم ولارضاء إسرائيل، بادر الكروات بالتصدي لقضية دينكو ساكيتس. كانت الشرطة الارجنطينية قد اعتقلت هذا الرجل منذ عدة أيام، وكان من كبار المسؤولين في عهد الأوستاشي وينتمى إلى قادة معسكر ياسنوفيتس لآبادة اليهود. وقد تم اعتقاله في اعقاب برنامج اذاعه تليفزيون الارجنطين. وقد تشكك مسئولون إسرائيليون في امكانية معالجة الكروات لهذه القضية. مع هذا يعلمون، إن الكروات يرغبون في ارضاء إسرائيل من اجل الاستعانة بها لدى يهود الولايات المتحدة، لتحسين علاقاتهم مع واشنطن. وكان هذا هو أيضا السبب الرئيسى للتلميحات التى صدرت مؤخرا من زغرب عن نيتها التوقيع على صفقات كبيرة للسلاح مع إسرائيل. منذ عدة شهور التقى خبير فى الدعاية استأجرته سفارة كرواتيا فى إسرائيل مع صحفيين محللين حيث اطلعهم على امكانية عقد صفقات سلاح قيمتها ٣٠٠ مليون دولار. وتتضمن الصفقة اجراء عمليات للطائرات ودبابات الجيش الكرواتى.

كذلك أعطى الرئيس تودجمان تلميحا آخر فى حديث نشرته منذ عام مجلة Defense News الأمريكية جاء فيه (إننا نتطلع إلى إسرائيل التى تحمى حدودها من العمليات الارهابية، ويمكن أن نتعلم منها. إن التجربة الإسرائيلية هامة جدا لنا).

تبدى الصناعات العسكرية الإسرائيلية - وعلى رأسها شركة البيط والصناعة الجوية - اهتماما كبيرا بكرواتيا. وهذه الشركات تلقى تأييدا من وزارة الدفاع. وقد سافرت وفود تمثل هذه الصناعات إلى كرواتيا كما قام مسئولون كروات بزيارة إسرائيل. ويبدو أن النية تتجه لاجراء عمليات للطائرات الميج القديمة التى بحوزة سلاح الطيران الكرواتى مع الاستعانة بالعلوم والمعدات والتكنولوجيا الإسرائيلية. يمكن للكروات التعلم من تجربة رومانيا المجاورة هذه الدولة فضلت شركة البيت لاجراء عمليات لطائرات الميج الخاصة بسلاح الطيران. وقد صرحت دوائر فى الصناعة الحربية ووزارة الدفاع بأن (هناك عمليات جس نبض وكلام ولكن لا يوجد شئ عملى). كل ما سوف ينفذ - على ما يبدو - هو تنفيذ صفقة صغيرة لتوريد أحزمة إسرائيلية لقوات الأمن الكرواتية. ولا يدخل التعاون الأمنى بين الدولتين ضمن الموضوعات التى على جدول أعمال نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية. خلال زيارته سيتم التوقيع على اتفاقيات للتعاون فى مجال السياحة والطيران. منذ خمسة أسابيع بدأت شركة الطيران الكرواتية فى تشغيل خط منتظم ذو رحلة واحدة من زغرب إلى تل أبيب. ومن المنتظر خلال هذا العام التوقيع على اتفاق للتعاون الاقتصادى. اثناء زيارتهما لزغرب، علم بن تسور

إن ذلك التداخل المركب بين ذكرى المأساة النازية وبين مبيعات الأسلحة والتى توثق علاقات إسرائيل المتجددة مع عدد من دول أوروبا الشرقية ووسطها منها بولندا وليتوانيا واستونيا يحدد أيضا نظام علاقات إسرائيل مع كرواتيا. وهذه العلاقات ستشهد توثيقا خاصا فى الأسبوع القادم خلال زيارة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكرواتى. سيحضر الوزير الضيف ماتا جارانيتش يوم الأحد القادم إلى إسرائيل. وخلال الزيارة التى ستستمر ثلاثة أيام، سيلتقى مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ووزير السياحة، موشى كساب، ومدير عام وزارة الخارجية ايتان بن تسور، وكبار المسئولين بالوزارة. فى اعقاب طلب صريح من حكومة كرواتيا، سيقوم جارانيتش بزيارة متحف مأساة النازية. هناك سيدلى ببيان يدين فيه النظام الفاشستى الذى تعاون مع الاحتلال الألمانى اثناء الحرب العالمية الثانية. كذلك سيعتذر الوزير عن جرائم النظام الأوستاشى ضد اليهود ويعرب عن معارضة حكومته للاتجاهات النازية الجديدة والمعادية للسامية التى تشهد بعثا جديدا فى كرواتيا.

وكان قد تم الاعداد لأول زيارة لوزير خارجية كرواتيا لإسرائيل منذ ثلاثة أسابيع.

كان مدير عام وزارة الخارجية ايتان بن تسور، ومدير قسم كرواتيا بالوزارة تسيفى رفينير، قد قاما بزيارة لزغرب حيث التقيا مع جارانيتش، وفوجئا بدعوتهما للقاء رئيس كرواتيا، فرانيو تودجمان. وقد تحدث الرئيس - الذى يعتبر مؤسسا للدولة الكرواتية - عن الماضى بالذات.

منذ أن اعلنت كرواتيا عن انفصالها عن الاتحاد اليوجوسلافى وأعلنت استقلالها عام ١٩٩١، يعيش تودجمان، وهو جنرال شيوعى سابق فى قلب العاصفة. كما أن كتابه (صحراء الواقع التاريخى) يشير غضب إسرائيل والمنظمات اليهودية. وقد يبدو الكتاب كبحث تاريخى عن الحرب العالمية الثانية ويتضمن محاولة لتقليل الاتهام الموجه لشعبه بالتورط فى أعمال تصفية ٣٠ ألفا من اليهود الكروات. بعدما وافق تودجمان على ادخال تعديلات على الطبعة الانجليزية للكتاب، تم التمهيد امام اقامة علاقات دبلوماسية بين الدولتين. وقد تم توقيع الاتفاق فى سبتمبر ١٩٩٧، وليس قبل أن تصدر حكومة كرواتيا بيان اعتذار عن جرائم العهد الفاشستى. وقد أصبح للكروات سفيرا الآن فى تل أبيب، بينما يمثل إسرائيل لدى زغرب السفير ناتان ميرون، المقيم فى فيينا. فى حوارهما مع تودجمان، أحس بن تسور ورفنير بالعجب من كلامه. فقد أكد تودجمان على ماضيه غير الفاشستى وقال أنه للأسف الشديد متهم الآن بإعادة

رفير أن الميزان التجاري بين الدولتين يبلغ حوالي عشرين مليون دولار، وقوامه السياحة الإسرائيلية وصادرات زراعية إسرائيلية. كما يحاول بعض رجال الأعمال عقد صفقات مختلفة في مجالات الصحة والسياحة والبناء في كرواتيا. يقول رجل الأعمال روميع شمعون (أن لدى كرواتيا طاقة كبيرة، وبخاصة في مجال السياحة

الذي من شأنه جذب مستثمرين من إسرائيل. فلديها سواحل رائعة في حاجة إلى استثمارات كبيرة من أجل البنية الأساسية لاقامة فنادق وكازينوهات قد تحل محل التي أغلقت في تركيا. ولكن هنا أيضا مازالت المسافة طويلة بين الكلام والفعل).

وهم الأمن التام

هآرتس ٧/٥/١٩٩٨
رؤبان بدهتسور

لم تغير التفاصيل الجديدة التي تكشف بشأن المساعدات الروسية لمشروع الصواريخ الإيراني، مما كان معروفًا عن برنامج التسليح الإيراني. بل أنها تؤكد النتيجة الحتمية. وأنه في المستقبل القريب ستصبح إيران قادرة على ضرب أي موقع في الأراضي الإسرائيلية. لقد فشلت الإدارة الأمريكية في محاولة منع التسليح الإيراني لأنه أمام المصالح الاقتصادية والاستراتيجية لروسيا لم تكن لديها فرصة فعلية. ولكن حتى لو كانت الإدارة الروسية قد استجابت للضغوط الأمريكية ومنعت وصول تكنولوجيا الصواريخ لإيران، كان الصينيون سيفعلون هذا بدلا منها أو كوريا الشمالية. ويكمن اختبار واضعي السياسة الإسرائيلية فيما يتعلق بالمسألة الإيرانية في التأهب للوضع الجديد الذي سيسود المنطقة وليس بتخويف الجماهير الإسرائيلية من الخطر الإيراني. عندما يؤكد كبار المسؤولين بالمؤسسة العسكرية أن تسليح إيران بالصواريخ الباليستية يعتبر تهديدا للوجود الإسرائيلي، فإنهم بذلك يخلقون بالفعل واقعا استراتيجيا جديدا ليس له أي موضوع في مجموعة المصالح الإيرانية. يعتمد هذا المنظور الخاطئ على غياب التفكير والتحليل الموضوعي على الصعيد الاستراتيجي وعلى الضرورة المزعومة بطرح الطموح المزعوم على الجماهير الإسرائيلية بشأن (الأمن التام) لكافة المواطنين. تماما مثلما، تأهبت المؤسسة العسكرية منذ عدة شهور في مواجهة الخطر العراقي البيولوجي، الذي لم يكن له أي وجود بالفعل، وهكذا أيضا يضحون من خطر إيراني هامشي. المشكلة هي أن لهذه الأخطاء الاستراتيجية التي من هذه النوعية ديناميكية خاصة بها، قد يتغير الواقع في أعقابها ومعه أيضا قواعد اللعبة. بدلا من تضخيم الكلام عن الخطر الإيراني، يكفي التأكيد على قوة الردع الإسرائيلية ومميزاتها، والتي تمنع حكام إيران من التفكير في الاعتداء على المؤخرة الإسرائيلية بأسلحة غير تقليدية. عندما يؤكد رئيس إدارة التطوير بوزارة الدفاع أننا (بعبودون بمسافة عام) فقط عن استكمال المرحلة الدفاعية في مواجهة الصواريخ البلاستية وهو يحاول أن يغرس احساسا بأنه عنصر الوقت فقط هو الذي يتحكم في استكمال تطوير الرد التام على خطر الصواريخ البلاستية ويعتبر في أحسن الأحوال بمثابة ذر الرماد في العيون. إن اللواء بن يسرائيل يعلم جيدا أنه في العام القادم لن يتوافر الرد الدفاعي في مواجهة الخطر البلاستي وأن صاروخ الحيتس، حتى لو تم استكمال تطويره بنجاح، لن يوفر الرد الفعال ضد الصواريخ حاملة الرؤوس غير التقليدية.

على كل حال، خلال عام، حتى لو تم إنتاج الحيتس، وهذا أمر محل

شك كبير، فإن هذا الصاروخ لن يستطيع توفير الحماية المناسبة للمؤخرة. إن محاولة الإشارة إلى الطائرات F. 15 الحديثة التي حصل عليها سلاح الطيران كأحد الحلول الفعالة لمهاجمة بطاريات الصواريخ الإيرانية تتجاهل دروس حرب الخليج. آنذاك لم ينجح الأمريكيون في ضرب أي منصة صواريخ عراقية واحدة، رغم القيام بثلاثة آلاف طلعة جوية، حيث كان التفوق في صالح طيارهم تماما إلى جانب الدعم في مجال المعلومات. وليس سلاح الطيران الإسرائيلي فقط هو الذي استخلص الدروس المستفادة من حرب الخليج. فقد استفاد الإيرانيون أيضا من نفس الدروس، وسوف يبذلون كل جهد من أجل تجنب المهمة أمام الطيارين الإسرائيليين، الذين سيضطرون للعمل من على مسافة طويلة أكثر من ألف كيلو متر من قواعدهم، وليس لديهم إلا معلومات جزئية فقط. يجب بالطبع مواصلة تطوير وسائل مهاجمة منصات الصواريخ، ولكن يجب أن نتفهم مقدار حدودها ولا يجب إخفاء ذلك عن الجماهير.

بدلا من تخويف الجماهير من الخطر الإيراني وخداعها فيما يتعلق بإمكانية تطوير وسائل دفاعية مضادة لها، يجب على رجال السياسة اتخاذ موقف شجاع وشرح المغزي الحقيقي للتغييرات الاستراتيجية المنتظرة في المنطقة خلال السنوات القادمة. ففي العقد القادم ستعتمد السياسة الأمنية الإسرائيلية بقدر كبير على الردع وليس على العمليات الهجومية. إن الميزان الاستراتيجي في الشرق الأوسط يتغير إلى اتجاه التحييد المتبادل عن طريق استخدام مهاجمة المؤخرة المدنية بأسلحة غير تقليدية.

سينبغي علينا أن نتعلم كيف نتعايش مع الخطر البالية الإيراني، ثم العراقي مستقبلا، تماما مثلما تعلمنا كيف نتعايش مع مثل هذا الخطر من اتجاه سوريا. إن مئات الصواريخ السورية، المزودة برؤوس كيماوية، موجهة على الدوام إلى أهداف في العمق الاستراتيجي الإسرائيلي. وقد اتخذ قائد سلاح الطيران خطوة شجاعة في هذا الاتجاه في الأسبوع الماضي، عندما قال اللواء ايتان بن الياهو في محاضرة علنية، إن علينا أن (نخبر) الجمهور أنه يمكن امتصاص أي هجوم صاروخي وأن هذا الأمر ليس فظيما. إن فرص قيام الإيرانيين بإطلاق صواريخ في المستقبل على جوش دان تعتبر صغيرة جدا، ولكنه في جميع الأحوال حذر أن نعد المواطنين «بالأمن التام» الذي لا وجود له.

العلاقات الإسرائيلية التركية

الزيارة التي قام بها لأنقرة. وترى قيادات وزارة الدفاع في تل أبيب أن هذه الزيارة التي كان الغرض منها التعرف على المؤسسة الأمنية التركية كللت بالنجاح. وقد عرض الوفد الإسرائيلي خلال اللقاءات التي عقدها في تركيا بعض نظم التسليح الإسرائيلية من الطائرات التي تحلق بدون طيار، ومن الصواريخ انتاج هيثة «ريفال»، وصواريخ أرض-جو طراز «بويي ١» وصواريخ جو-جو طراز «بيتون ٤»، والصواريخ المضادة للدبابات والموجهة تليفزيونيا. وتم خلال الزيارة أيضا بحث خطط تطوير الأسلحة التي تبدي تركيا اهتماما بها، فتهتم تركيا علي سبيل المثال بالانتاج المشترك لطائرات «اف ١٦» علي أن يكون الانتاج الجديد معروفا باسم «بويي ٢».

وتشارك الصناعات الأمنية الإسرائيلية في المناقصات الصخمة التي يعلن عنها في تركيا، وتعرض في هذه المناقصات أنظمة رادار محمولة جوا، وهي من انتاج شركة «التا»، ويتم تحميلها علي طائرات الاستخبار للانداز المبكر، وأنظمة للرؤية البصرية التي تصلح للنهار والليل، وأنظمة للمقتال الإلكتروني، ومشروع لتطوير وتعديل طائرات عمودية قتالية يبلغ عددها مائة أربعة وخمسون طائرة. وقد وصلت الاتصالات الجارية بشأن ثلاثة مشاريع إلي مرحلة متقدمة للغاية، وتتمثل هذه المشاريع في الانتاج المشترك لدبابات «مركافاه»، وتطوير ألف دبابة من طراز «بيتون ام ٦٠ ايه ٣»، والانتاج المشترك لصواريخ مضادة للصواريخ الباليستية التي سيتم انتاجها اعتمادا علي تلك التكنولوجيا المتقدمة التي تم استخدامها عند انتاج الصاروخ الإسرائيلي «حيتس».

وعلاوة علي هذه المشاريع الثلاثة التي تجري الاتصالات بشأنها فإن إسرائيل تقوم بتنفيذ مشروعين تم الاتفاق عليهما منذ عام ١٩٩٧. ويتعلق المشروع الأول بتطوير طائرات من طراز فانتوم، وتبلغ تكلفة هذا المشروع ٦٣٢ مليون دولار. ويتمثل المشروع الثاني في تطوير الطائرات طراز «اف ٥»، وتبلغ تكلفة هذا المشروع ثمانين مليون دولار.

كشفت تلك المداولة التي جرت في وزارة الخارجية الإسرائيلية منذ أسبوعين، والتي تم خلالها بحث موضوع تعيين «أوري بن نير» في منصب السفير الإسرائيلي في تركيا، جزءا من ذلك الخلاف المتعلق بمسألة التعاون الأمني بين أنقرة والقدس. وقد قامت «كوليت افيتال» نائبة مدير وزارة الخارجية للشئون الأوروبية والتي تولت إدارة المداولة بتوجيه الدعوة لممثلي وزارة الدفاع، وشعبة التخطيط بالجيش الإسرائيلي للمشاركة في النقاش. وأعربت قيادات وزارة الخارجية خلال الاجتماع عن شكوكها في مدي فعالية الشراكة بين تركيا وإسرائيل، بل وادعت أن هذا التعاون لا يعد تحالفا استراتيجيا بين الدولتين. كما أكد البعض علي أنه سيكون لهذا التعاون العديد من التبعات السلبية علي علاقات إسرائيل مع دول المنطقة مثل مصر، سوريا، اليونان، وقبرص، وعلي أن المحور الإسرائيلي-التركي يهدد روسيا.

وكانت قد جرت خلال الشهور القليلة الماضية سلسلة من المداولات واللقاءات أعرب البعض خلالها عن إحساسهم بالغضب مما تفعله المؤسسة الأمنية علي الصعيد التركي، وكان الغضب موجها في المقام الأول ضد العميد احتياط «ديفيد عفري» كبير مساعدي وزير الدفاع الذي لعب في ظل الفترة السابقة التي شغل فيها منصب مدير عام وزارة الدفاع دورا أساسيا في تشكيل العلاقات الأمنية مع تركيا، فيري بعض مسئولو وزارة الخارجية الإسرائيلية أن «عفري» يتجاهل مجمل المصالح الإقليمية. وعلي حد ادعاء هؤلاء المسئولين فإن عفري أجهض تحت دعوي العلاقة التركية تلك المبادرة التي طرحتها وزارة الخارجية والمتعلقة بإرسال وزير الدفاع اسحاق مورديخاي إلي اليونان، تلك الزيارة التي كان الغرض منها تبديد مخاوف الحكومة اليونانية من ظاهرة تزايد قوة العلاقات مع تركيا.

الإغراء التركي

وقد ترأس العميد احتياط «يوسي بن حنان» رئيس شعبة مساعدة الصادات الأمنية بوزارة الدفاع خلال منتصف شهر مارس الماضي وفدا ضخما من المؤسسة الأمنية خلال

وقد عرض «بن حنان» الذي كان من كبار ضباط المدرعات في الماضي، والذي يشغل منصب رئيس وحدة البحوث والتطوير بوزارة الدفاع تلك المشكلات العويصة التي واجهها سلاح المدرعات في منتصف السبعينات. وكان من بين تلك المشكلات مشكلة ما إذا كان من الأحرى ضم دبابة قتال حديثة إلى سلاح المدرعات أم أنه من الأفضل تطوير الدبابات الموجودة طراز «بيتون». ونظرا لأن سلاح المدرعات التركي يعتمد في المقام الأول على الدبابات طراز «بيتون» فقد عرضت إسرائيل على هذا السلاح اتباع الحل الإسرائيلي المتمثل في تطوير الدبابة «بيتون»، التي تم تطويرها بالفعل من قبل هيئة الصناعة العسكرية. وتقدر الميزانية التي رصدتها تركيا لتطوير الدبابات بستمائة وخمسين مليون دولار. وقد أبدى الأتراك اهتماما ملحوظا بالمقترحات الإسرائيلية التي لم تجد حتى الآن منافسا لها. وقد وصلت تلك الزيارة التي قام بها العميد «يوسف بن حنان» إلى أنقره إلى ذروتها حينما تم التوقيع على مذكرة تفاهم بشأن إنتاج صواريخ مضادة للصواريخ البليستية. وتتمثل فكرة هذه المذكرة في قيام تركيا وإسرائيل بإنتاج صاروخ جديد بمقدوره العمل على مسافة مائة وخمسين كيلو مترا. وسيتم إنتاج هذا الصاروخ على ضوء المعلومات التي تم اكتسابها من خلال عملية إنتاج الصاروخ الإسرائيلي «حيتس».

وقد قام الجنرال «فورال أبار» رئيس شعبة التخطيط بالجيش التركي خلال الأسبوع الماضي بزيارة إلى إسرائيل، كما سيقوم «ديفيد عفري» خلال الشهر القادم وعلى رأس وفد ضخم بزيارة إلى تركيا، وسيقوم خلال هذه الزيارة ببحث موضوع المشتريات التركية من إسرائيل. وتأتي هذه الزيارة في إطار الحوار الذي تجريه المؤسسات الأمنية في تركيا وإسرائيل كل ستة شهور. أما الوفد التركي فسيرأسه نائب رئيس الأركان العامة الجنرال «تشفيت بير». وجدير بالذكر أن الصحف التركية الصادرة خلال الأسبوع الماضي تضمنت بعض التفاصيل المتعلقة بزيارة الوفد الإسرائيلي الذي رأسه «بن حنان» وبمذكرة التفاهم المتعلقة بتطوير منظومة الصواريخ.

الجيش العلماني

وتستخدم المؤسسة الأمنية التركية علاقاتها التي أقامتها مع نظيرتها الإسرائيلية لبعض الأغراض الداخلية، وليس للأغراض الخارجية فقط، وهذا ما يفسره ظاهرة تلك الأخبار التي تتسرب دائما للصحافة التركية والمتعلقة بمشتريات الأسلحة من إسرائيل. وكان العام الماضي قد شهد تزايدا ملحوظا فيما نشرته الصحافة عن هذه المشتريات،

وارتبطت هذه الظاهرة خلال ذلك العام بما طرحته المؤسسة الأمنية التركية من تعريف لأعداء النظام. والجدير بالذكر أن الأقلية الكردية البالغ عددها في تركيا اثني عشر مليون مواطن تركي كانت تعد وحتى منتصف التسعينيات بمثابة الخطر الداهم الذي يهدد تركيا، غير أن الحزب الإسلامي أصبح وخاصة منذ عام ١٩٩٥ بمثابة العدو اللدود الذي يهدد النظام التركي الحالي، بل والذي يهدد العلمانية في تركيا. وحقا فإن العلاقة مع إسرائيل، واليهود تعد جزءا من مفردات العلمانية. الديمقراطية التي يتبناها الجيش التركي في مواجهة التيار الإسلامي، والقوي الأصولية في المجتمع التركي. ويشير هذا الموقف التركي إحساسا بالقلق في القدس.

ولا يتماشى النهج الذي تتبناه المؤسسة الأمنية في تركيا، والذي يحرص على إبراز علاقته مع إسرائيل مع النهج التقليدي السري الذي تتبناه المؤسسة الأمنية في إسرائيل. وتعود العلاقات الإسرائيلية-التركية إلى عقدي السبعينات والثمانينات، الأمر الذي يذكّرنا بعلاقاتنا مع جنوب أفريقيا، والذي يذكّرنا بعلاقاتنا مع نظام الشاه في إيران في عقدي الستينيات والسبعينيات. وحقا فإنه بمقدور هذه العلاقات التي يتم في إطارها دمج التكنولوجيا والمعلومات الأمنية الإسرائيلية مع رأس المال الذي يتدفق من دولة أخرى. والتي تهدف إلى تمويل عمليات تطوير وإنتاج نظم تسليح حديثة. دفع إسرائيل قدما. وحقا فإن تركيا تمتلك الامكانيات التي تؤهلها لشغل مكانة الدولتين سالفتي الذكر أي جنوب أفريقيا وإيران.

وتجد وزارة الخارجية الإسرائيلية مشكلة في التعامل مع رؤية تركيا الأمنية فينماحرصت جنوب أفريقيا وإيران في عهد الشاه على اقتناء الأسلحة لأغراض الردع، ولأغراض دفاعية فإن الدول المجاورة لتركيا تشعر أن تركيا دولة عدوانية. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن مجلة «كوزموس» التي يصدرها معهد العلاقات الدولية التابع لجامعة «بانشيون» في أثينا عقدت مقارنة مثيرة بين الامبراطورية العثمانية وبين تركيا الحديثة التي يعود فضل تأسيسها إلى كمال أتاتورك، فذكرت المجلة: «لقد اتخذت إسرائيل والدول العربية قرارا بالعيش في سلام.. غير أن النظام المعاصر في تركيا غير قادر على اتخاذ هذا القرار. إن أتباع كمال أتاتورك المعاصرين يعيشون في حالة من الحرب مع ثلث سكانهم أي مع الأكراد، والجمهور الإسلامي. كما أنهم يهددون سوريا واليونان وقبرص.. إن الأنظمة التركية تعيش على المواجهة مع جيرانها أي كما حدث مع جيران الامبراطورية العثمانية. وحينما عجزت

الامبراطورية العثمانية عن مواصلة سياسة التوسع والاحتلال فقد بدأ علي هذا النحو العد التنازلي لوجودها. وعند زيارة وزير الخارجية اليوناني «تبودوروس بنجالوس» لمصر منذ ما يقرب من شهر فقد أطلق تعبير «حلف الأثمين» علي العلاقة التركية-الإسرائيلية، ومن هنا فقد استدعت وزارة الخارجية الإسرائيلية السفير اليوناني في إسرائيل د. «ستيريس فاروكساكيس»، وأبلغته احتجاجها علي ما ذكره وزير خارجيته بقولها: «إن مثل هذه الآراء لا تسهم في خلق جو من السلام والاستقرار في المنطقة. ومن جهة أخرى فقد ذكر «كورنيل» السفير الإسرائيلي في اليونان أن رئيس بلدة «حلقيرا» الواقعة في شمال اليونان ألقي لقاء معه بسبب العلاقات السائدة بين إسرائيل وتركيا. ومن هنا فقد توجه خلال الأونة الأخيرة كل من نائبة وزارة الخارجية الإسرائيلية «افيتال» ومدير قسم أوروبا «رافي ادار» إلي اثينا بفرض توضيح أن العلاقة الإسرائيلية-التركية لن تكون علي حساب العلاقات الإسرائيلية-اليونانية. وحذير بالذكر أن المداولة التي عقدت قبل سفر «أوري بن نيرش» لشغل منصب السفير الإسرائيلي في تركيا شهدت إجماع أغلب المشاركين علي الرؤية التي مفادها أن مصر واليونان تشعر أن المحور الإسرائيلي-التركي يهدف إلي الاضرار بهما.

الصواريخ الروسية

وكانت وزارتنا الدفاع والخارجية قد عقدتا في نهاية عام ١٩٩٧ مداولة لبحث مغزي قيام روسيا ببيع صواريخ مضادة للطائرات من طراز «اس ٣٠٠» لقبرص، وقد قدرت قيمة هذه الصفقة بما يربو علي ثلاثمائة مليون دولار، ومن هنا فإنها تعد أضخم صفقة يتم التوقيع عليها بين الدولتين. وسيتم وضع هذه الصواريخ في قبرص خلال النصف الثاني من هذا العام، وتري قبرص أن هذه الصواريخ تعد حلا وإن كان جزئيا لمواجهة الجنود الأتراك المربطين في الجزيرة منذ قيام تركيا بغزو شمال الجزيرة القبرصية في عام ١٩٧٤.

وقد دخلت إسرائيل بعد وقوع العديد من الاحداث المرتبطة بوضع هذه الصواريخ في قبرص إلي دوامة غير مرغوب فيها، فذكر نائب رئيس الوزراء التركي بلنت اتشفيط: «إن وضع الصواريخ يشكل تهديدا علي تركيا، والجمهورية التركية في شمال قبرص، وعلي إسرائيل». وقد زعم قادة المؤسسة الأمنية التركية خلال إحدى محادثاتهم مع قادة المؤسسة الأمنية الإسرائيلية إن وضع الصواريخ في قبرص يعيد روسيا إلي منطقة الشرق الأوسط. وقد عبر

البروفيسور «شاي فيلدمان» مدير مركز يافيه للدراسات السياسية والاستراتيجية التابع لجامعة تل أبيب عن ذات الرأي في مقال نشرته مجلة «هعراخاه» في شهر إبريل الماضي.

ووصلت الأمور إلي الذروة خلال شهر أكتوبر من العام الذي قام خلاله وزير الخارجية الروسي «يفجينى بريماكوف» بزيارة لإسرائيل حيث حذر «بريماكوف» خلال لقائه مع ديفيد ليفي الذي كان يشغل آنذاك منصب وزير الخارجية الإسرائيلي، ومع إسحاق موردهاي وزير الدفاع الإسرائيلي من مغبة التدخل في أي ما يتعلق بمسألة تزويد قبرص بالصواريخ. وكانت الصحف القبرصية قد نشرت في ذات الحين أن السلطات التركية احتجزت سفينة مصرية في مضيق «البوسفور»، وقامت بتفتيشها بحثا عن بعض قطع الصواريخ التي كان سيتم تزويد قبرص بها. ويفيد ما جاء في الصحف التركية أن المخابرات الإسرائيلية هي التي قامت بتزويد تركيا بالمعلومات.

وأعربت وزارة الخارجية الإسرائيلية عن تخوفها من قيام تركيا بتوريط إسرائيل في نزاع مع اليونان وقبرص، غير أنه قد جاء في تلك المداولة التي عقدت في وزارة الخارجية أن تركيا تري أن حصول قبرص علي صواريخ روسية يعد تحديا لها، كما أن سلاح الطيران الإسرائيلي الذي تضطر طائراته للتحليق فوق المناطق التي تغطيها أجهزة الرادار في قبرص لا يشعر بالارتياح تجاه الصواريخ غير أن الحقيقة هي أن هذه الصواريخ لا تهدد تركيا، فضلا عن أنها لا تشكل أي تهديد علي إسرائيل.

وترتبط إسرائيل علاقات صداقة وثيقة مع قبرص، ومع هذا فحينما شارك المنتخب الإسرائيلي في بطولة تركيا لكرة اليد فلم يلعب المنتخب - وبأمر من وزارة الخارجية - مبارياته المقررة مع منتخب الجمهورية التركية في شمال قبرص. وكان الرئيس القبرصي «جلافكوس كلريدس» قد قام خلال الشهر الماضي بزيارة خاصة لإسرائيل، قامت زوجته خلالها باستشارة بعض أطباء العيون الإسرائيليين. وانتهاز الرئيس القبرصي هذه الفرصة لأجراء بعض المحادثات السياسية فالتقى مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، ومع الرئيس عيزرا فايتسمان، وتجاذا أطراف الحديث حول ذكريات الماضي خاصة أنهما عملا كطيارين مقاتلين في سلاح الطيران البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية.

وقد وعد نتنياهو الرئيس القبرصي بأن العلاقات الإسرائيلية التركية لا ترمي إلي المساس بقبرص، ومع هذا فلم يحل هذا اللقاء دون إحساس وسائل الإعلام القبرصية

بالقلق عند معرفتها أن ستة طائرات إسرائيلية مقاتلة من طراز «اف ١٦» اقتحمت منذ أسبوعين دون أي إنذار مسبق تلك المنطقة التي تغطيها أجهزة الرادار القبرصية، ومن هنا فقد توجه «ايتان بن تسور» مدير عام وزارة الخارجية منذ اسبوعين إلى قبرص محاولاً تهدئة المخاوف المتولدة عن العلاقات الإسرائيلية - التركية.

ومن جهة أخرى فإن وزارة الخارجية الإسرائيلية تحظر وبسبب حساسية الأتراك بيع أية أسلحة إسرائيلية إلى قبرص. وفيما يتعلق بالصفقة الوحيدة التي أبرمتها إسرائيل مع قبرص فقد قُبلت في بيع سفينة حراسة من طراز «شلداج» إسرائيلية الصنع لشرطة السواحل القبرصية، ولم تكن هذه السفينة مزودة بأية أسلحة. ومع هذا وعلى ضوء تزايد قوة العلاقات الإسرائيلية التركية فقد أعرب «أريبيدس أفريوداس» سفير قبرص الجديد في إسرائيل وخلال مقابلته مع العميد احتياط «يكوتيشيل مور» رئيس شعبة العلاقات الخارجية بوزارة الدفاع عن تخوفه من النتائج التي قد تترتب عن بيع الأسلحة الإسرائيلية إلى تركيا، بل واقترح السفير القبرصي أن تضمن صفقات بيع الأسلحة الإسرائيلية إلى تركيا بندا يحظر علي تركيا استخدام الأسلحة ضد قبرص. أما العميد «يكوتيشيل مور» فقد اكتفى بقوله أنه سيبحث النهج الذي تتبعه سائر الدول التي تصدر الأسلحة إلى تركيا.. وانتهى بحث هذه الاشكالية علي هذا النحو.

وفي حقيقة الأمر فإن إسرائيل لا تشعر أن بيع الصواريخ الروسية إلى قبرص يعبر عن موقف استراتيجي روسي. كما تري القدس أن الغرض الأساسي لهذه الصفقة يتمثل في جني مئات الملايين من الدولارات وانعاش الخزينة الروسية، كما أن روسيا ستجني مكاسب أخرى من بيع هذه الصواريخ خاصة أنها ستؤدي إلى نشوب صراع بين دولتين في حلف «الناتو». ومن المحتمل أن يسهم تدخل الولايات المتحدة الأمريكية لالغاء بيع صفقة الصواريخ إلى قبرص في تزايد قوة روسيا علي المساومة.

أما عن الموقف الإسرائيلي فقد قررت المؤسسة الأمنية منع القيادات العسكرية والأمنية من الإدلاء بأية انتقادات علنية ضد صفقة الصواريخ خشية أن تؤدي مثل هذه الانتقادات إلى الاضرار بالعلاقات الإسرائيلية - الروسية، بل وخشية أن تؤدي الانتقادات إلى ترسيخ صورة الطابع العدواني للعلاقة الإسرائيلية التركية.

العقوبات الأمريكية

وكان د. «ألون ليثيل» قد ذكر خلال المداولة التي عقدت

في وزارة الخارجية قبل سفر «أوري بن نير» لشغل منصب السفير الإسرائيلي في أنقرة: «إن العلاقة مع تركيا لا تدخل في طور الحلف الدفاعي، فلن تهب إسرائيل لمساعدة تركيا في حالة نشوب أي حرب بينها وبين اليونان، أو قبرص، أو العراق، أو سوريا، كما أن تركيا لن تقوم بمساعدة إسرائيل في حالة نشوب حرب ضد سوريا في هضبة الجولان». وكما هو معروف فقد شغل «ليثيل» خلال عقد الثمانينيات منصب رئيس المفوضية الإسرائيلية في أنقرة، كما أن رسالته التي تقدم بها لنيل درجة الدكتوراة كانت عن مكانة تركيا في منطقة الشرق الأوسط. ويرى «ليثيل» أن العلاقة مع تركيا مفيدة من ناحية الدواعي الأمنية، فتسمح تركيا لسلاح الطيران الإسرائيلي بالتحليق فوق أراضيها في إطار التدريبات، كما أن هذه العلاقة ستقدم مساعدة جلية للصناعات العسكرية الإسرائيلية. وتحظى رؤيته بالقبول في أوساط دوائر المفكرين الليبراليين في تركيا، بل ولقيت هذه الرؤية قبولا في تلك المداولات التي كانت في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية التابعة لصحيفة الأهرام المصرية، غير أن مصر تشعر أن المحور التركي - الإسرائيلي يشكل تهديدا استراتيجيا.

ووفقا لتصورات «ليثيل» فإن تركيا تتجه للصناعات العسكرية الإسرائيلية أكثر من الصناعات الأمريكية والأوروبية نظرا لأن السياسة التي تتبعها تجاه الأقليات الكردية والأرمنية تجبر الكونغرس الأمريكي علي التشدد في كل الصفقات المتعلقة ببيع الأسلحة إلى تركيا. وجدير بالذكر أن الصناعات العسكرية الإسرائيلية قد تخصصت في تلك الأعمال الخاصة بصيانة وتطوير نظم التسليح الأمريكية التي لا قيود علي بيعها إلى تركيا، ومن هنا فقد أصبحت تركيا تجد في إسرائيل ضالتها المنشودة.

وقد ذكر «ليثيل» خلال المداولة التي عقدت في وزارة الخارجية أن هذه العلاقة تعد مفيدة أيضا من الناحية التكتيكية، غير أنه أشار إلى أن أية علاقة تقوم علي التعاون بين المؤسسات الأمنية فقط تلحق الضرر بإمكانية تسوية النزاع مع الدول العربية، وأنه من الأحرى العمل عل تأسيس هذه العلاقة علي ضوء العلاقات الثنائية المدنية. وتحظى هذه الرؤية بقبول قيادات وزارة الخارجية.

وفي المقابل توجه بعض أصابع الاتهام إلى إدارة وزارة الخارجية لتوليها مسئولية العلاقات مع تركيا، فقد اضطر علي سبيل المثال «تسفي البلج» منذ ثمانية شهور لانهاء مهام منصبه كسفير في تركيا اثر ذلك القرار الذي اتخذه وزير الخارجية السابق ديفيد ليفي. ولم يخلفه أحد منذ

خروجه من هذا المنصب. وفي المقابل فقد أدركت وزارة الدفاع مدى أهمية العلاقة مع تركيا، ومن هنا فقد شكلت إحدى الجهات المسئولة عن طرح التصورات القومية فريقاً من العمل لدراسة ما يحدث علي الساحة التركية. وتزعم إحدى الجهات المسئولة في وزارة الخارجية «لقد استغلت وزارة الدفاع حالة الفراغ التي تولدت، وتمكنت من التسلل إلي المؤسسة التركية».

رد الفعل العربي

وقد ذكر البروفيسور «أفرايم عنبر» رئيس معهد بيجين والسادات للبحوث الاستراتيجية التابع لجامعة بار ايلان خلال المداولة «إن العلاقات مع تركيا تفوق في أهميتها العلاقات مع اليونان وقبرص»، وجدير بالذكر أن معظم قيادات وزارة الدفاع تتبني ذات الرأي. وعلي حد قول البروفيسور «عنبر» فإنه من الممكن أن يستخدم المحور الإسرائيلي - التركي لردع الدول العربية، ومع هذا فيعتقد عنبر أن مسئول وزارة الخارجية يبالغون في الاهتمام برد الفعل عند العالم العربي علي هذا المحور، ويستدل علي هذا بأن مراقباً أردنياً شارك بناء علي دعوة وزير الدفاع الإسرائيلي في المناورة البحرية التي أجرتها إسرائيل وتركيا في مطلع العام.

وقد خصص «عنبر» جزءاً كبيراً من حديثه لامكانية حدوث مواجهة بين إسرائيل ومصر، وإلي المخاوف من أن يزيد هذا المحور من احتمالات وقوع المواجهة، وقد ذكر «عنبر»: «ليس هناك أي مبرر أو أي ما يدعو للتقليل من علاقاتنا مع تركيا إرضاء لمصر. إن مصر تشعر أن إسرائيل تعد خصماً يزعزع من مكانتها الريادية في المنطقة. إنهم سيجدون الذرائع. ومن الوارد حدوث توتر بيننا وبين مصر بسبب طبيعة الأهداف القومية التي تضعها مصر نصب أعينها».

وفي نهاية تلك المداولة فقد تم بحث سياسة الحزب الإسلامي الذي يتزعمه رئيس الوزراء السابق «نجم الدين أريكان»، وقد ذكر «عنبر» بخصوص هذا الموضوع: «إذا كانت المؤسسة الأمنية التركية لا ترغب في وجودهم فأي شيء يدعونا لتأييدهم. إن هذه ليست بالقوي الديمقراطية، وإذا تمكنت من اعتلاء السلطة فإنها ستشكل كارثة علي الغرب». وقد حظيت هذه الرؤية التي أدلي بها «عنبر» بقبول بعض الجهات المسئولة عن طرح التصورات القومية والتي شاركت في المداولة، غير أن هذه الجهات أعربت عن تخوفها من ألا تنظر المؤسسة الأمنية التركية بعين الارتياح

لعلاقة إسرائيل مع الاتجاهات الإسلامية الأصولية. ومع هذا فقد كان من بين الآراء التي أدلي بها البعض في المداولة أنه إذا كان الغرب يمنح نفسه الحق في إقامة علاقات مع الحزب الإسلامي فليس هناك ما يحول دون قيامنا بإقامة علاقات معه.

المناورة اليونانية

وقد طرحت في إطار الاتصالات الجارية مع أثينا فكرة إجراء مناورة بحرية مع إسرائيل. وحينما وافق ديفيد عفري «الذي يتولي مسئولية العلاقات الاستراتيجية بوزارة الدفاع علي إجراء هذه المناورة فقد رمي علي هذا النحو الكرة في الملعب اليوناني، ومن هنا فقد أصبح لزاماً علي اليونان أن تدحض تلك الادعاءات التي تتردد في اليونان والتي مفادها أن السياسة اليونانية سياسة موالية للغرب.

وقد يبدو للوهلة الأولى أن هذا الاقتراح لا ينطوي علي ماهو جديد خاصة أن وزارة الدفاع اليونانية اقترحت منذ ما يقرب من عام إجراء مناورة مشتركة، غير أن هذا الاقتراح فسر في حينه علي أنه محاولة لعرقلة المناورة التي كان مخططاً لها مع تركيا. وقد اصر سلاح البحرية اليوناني علي إجراء المناورة في بحر «ايجه» وبالقرب من بعض الجزر التركية، غير أن «عفري» كلف المسئولين عن سلاح البحرية بتوضيح أن المناورة ستجري علي بعد خمسين ميلاً علي الأقل من المياه الإقليمية التركية، ولذلك فقد تم وكما كان متوقفاً إلغاء المناورة.

وليست هناك نية للمقارنة بين مستوي علاقاتنا مع تركيا، وبين علاقاتنا مع اليونان. وبالرغم من أن الممرات الجوية والبحرية الإسرائيلية تمر عبر اليونان إلا أنه ليس هناك أي خلاف بشأن مصالح إسرائيل الأمنية والاقتصادية، وقد تضاعف حجم التبادل التجاري مع تركيا سبع مرات منذ بداية هذا العقد، فبلغ حجم التبادل التجاري سبعمائة مليون دولار، ولا يشمل هذا الرقم الصادرات الأمنية والسياحة. أما حجم التبادل التجاري مع اليونان فيقدر بثلاثمائة وخمسين مليون دولار. وفيما يتعلق بمجال التعاون العسكري فتعمل شركة «أنظمة البيت» كمقاول من الباطن للمؤسسة الألمانية «داسه»، فتقوم الشركة الإسرائيلية بتطوير طائرات الفانتوم التابعة لسلاح الطيران اليوناني، وتبلغ تكلفة هذا المشروع عشرات الملايين من الدولارات أي أن هذا المبلغ يعد مبلغاً ضئيلاً بالمقارنة بطبيعة المشاريع الأمنية التي تقوم بها إسرائيل في تركيا.

ولد في المغرب ، ومات في قطر

اجتماعي. فالمفتاح كما هو معروف للسلام، موجود بأيدي السياسيين، وليس بأيدي رجال الاقتصاد. والأكثر من ذلك فهناك شك كبير إذا كانت هناك حتى فائدة حقيقية قد تمت لرجال الأعمال العديدين والذين اشتركوا في المؤتمرات السابقة. حقا لقد تم تبادل العديد من الكروت الشخصية ولكن لم يتم عقد صفقات كبيرة.

ولكن ماذا؟ إن المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط تحول إلى حلم يندفع بشدة للتغيير الذي يحدث للشرق الأوسط.

ليس شرق أوسط جديد، بل واقع شرق أوسطي جديد، وفيه تحت حماية المؤتمر، يوافق سعوديون وكويتيون ومثليون لباقي الدول العربية، والتي ليس لنا معها علاقات دبلوماسية، يوافقون علي مقابلة مندوبين من إسرائيل بشكل علني وبدون مراة. وذلك لتبادل الانطباعات ولنسج خطط مشتركة.

إن المؤتمر الاقتصادي أشار، بواقع عقده، إلى أحد الشمار الاساسية لاتفاقيات السلام التي تم التوقيع عليها بيننا وبين المصريين الأردنيين والفلسطينيين. لقد فند النظرية القديمة التي تقول أن العرب حتى إذا وافقوا علي اتفاق سلام معنا، ففي قلوبهم لن يقبلوا ابدا وجود إسرائيل ولن يسعوا للدخول في تعاون اقتصادي ليس ملزما كنتيجة مباشرة لاتفاق سلام.

ولكن المؤتمر أثبت ايضا، أنه بدون مسيرة سلام حية وتنفس، فليس لها وجود مستقل خاض بها، وأن العجلة التي بدأت في الدوران للأمم، يمكنها أيضا أن تدور للخلف. ففي كازابلانكا عام ١٩٩٤ حارب رجال الأعمال من إسرائيل ومن الدول العربية ومن مختلف أنحاء العالم من أجل الحصول علي مكان في المؤتمر الاقتصادي.

أما في قطر عام ١٩٩٧ فقد حارب الأمريكان بشق الأنفس من أجل تجنيد وتعبئة مشتركين للمؤتمر. فمعظم الدول العربية وعلي رأسها السعودية ومصر قررت مقاطعة المؤتمر بسبب الجمود في مسيرة السلام، والمصريين، حسب أقوال مصادر موثوق بها في القدس سعوا لكي يشرحوا للأتراك، الذين كانوا يفكرون في استضافة المؤتمر هذا العام ببلادهم، بأن الوقت ليس مناسبا وكذلك المناخ غير مريح.

إن عادة المؤتمرات انقطعت فشهادة الوفاة تم توزيعها الاسبوع الماضي.

«المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط» الذي ولد في المغرب في شتاء عام ١٩٩٤، مع آمال عريضة ووعود للمستقبل، لفظ أنفاسه الأخيرة في شتاء ١٩٩٧ بقطر، علي ضفاف الخليج الفارسي. فقد تلقيت في الاسبوع الماضي شهادة الوفاة الرسمية، بتوقيع يد «جريجوري بلات، مدير عام «الهيئة الاقتصادية العالمية» والتي يقع مقرها في سويسرا.

وقد كتب لي بلات في خطاب، تم توزيعه بين آلاف المشاركين في المؤتمرات السابقة: «كما تعلم، فإن هبشتنا عملت حتي الآن لتنظيم المؤتمر الاقتصادي السنوي للشرق الأوسط، والذي إنعقد لأول مرة في كازابلانكا عام ١٩٩٤، ثم في عمان عام ١٩٩٥، ثم بالقاهرة عام ١٩٩٦ وفي الدوحة عام ١٩٩٧. وكبداً. أضاف المدير العام بصيغة يملؤها الحزن والكآبة. كان من المفروض أن تحصل منا الآن علي الدعوة للاشتراك في المؤتمر الاقتصادي لعام ١٩٩٨، ولكن عدم وضوح الموقف السياسي السائد الآن في المنطقة وغياب التقدم في مسيرة السلام، لا يمهدان حتي الآن الجو الملائم للتأكد من نجاح تلك المبادرة وعلي فائدتها لمجتمع رجال الأعمال.

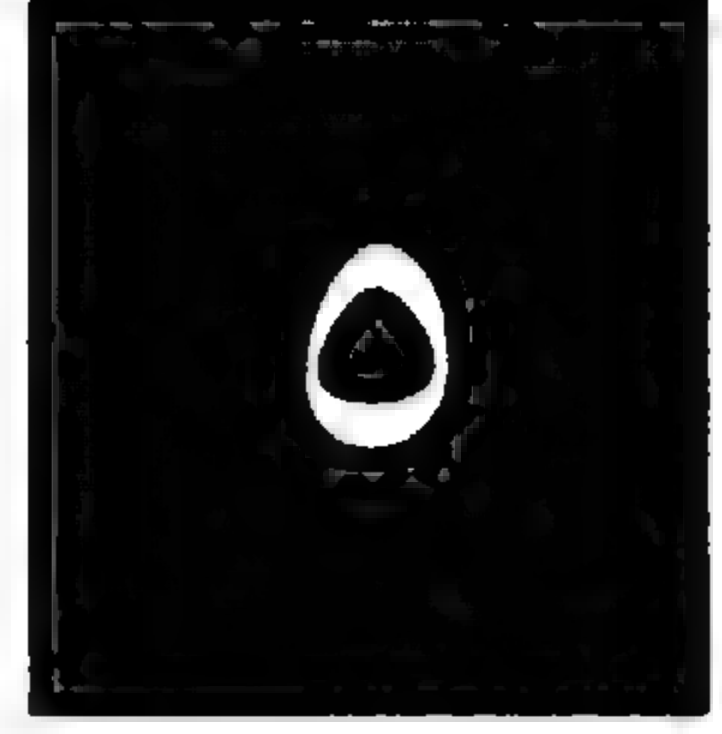
«ولأن الهيئة أخذت علي عاتقها العمل علي «تحسين وضع العالم» فإننا مازلنا ملتزمون بدفع التعاون الاقتصادي في المنطقة، ولكن بعد تشاورنا مع زعماء سياسيين ومع رجال اقتصاد ذوي مستوي رفيع قررنا أن المؤتمر القادم يتم عقده فقط عندما يقتنع الجميع أنه سيتوافر له احتمال حقيقي لتحقيق الهدف: وهو التحول لآلية من التكامل الاقتصادي والاسراع للمصالحة بين الشعوب. وفي اللحظة التي سوف يتوافر فيها المناخ السياسي الأكثر راحة فإن الهيئة الاقتصادية العالمية سوف تستأنف علي الفور الاستعدادات لعقد المؤتمر القادم. ومن البديهي أن نسمع منا حينذاك». وينهي بلات رسالته نحن مهتمون بالاستمرار والتعاون معك من أجل أن ترسي معا رخاء اقتصادي، عدل إجتماعي وسلام دائم في الشرق الأوسط.

وسوف يقال علي الفور: لم يكن لأي مؤتمر من المؤتمرات الاقتصادية الأربعة التي انعقدت حتي الآن في أربع عواصم مختلفة، لم يكن هناك أدنى احتمال لدفع التقدم نحو سلام دائم في المنطقة، فلا مجال إذن للحديث عن تحقيق عدل



كتاب : حافة السلام اسرائيل وسوريا ١٩٩٢ - ١٩٩٦

المؤلف : إيتمار رابينوفيتش



قراءات



هذا الكتاب هو قصة المفاوضات بين اسرائيل وسوريا في الاعوام من ١٩٩٢ الى ١٩٩٦ . بقلم البروفيسور ايتمار رابينوفيتش الذي شغل خلال هذه السنوات رئاسة الوفد الاسرائيلي الى المباحثات مع سوريا وسفير اسرائيل لدى الولايات المتحدة . والمؤلف ايضا باعتباره خبيرا في تاريخ سوريا وسياستها ، يوضح اقتراب اسرائيل وسوريا من حافة أو عتبة الاتفاق من ناحية ، أو افتقار القدرة على تخطيها .

وفي تعليقه على مضمون الكتاب يقول عقيبا ألدن ان شمعون بيريز كان من بين آخر المتحدثين في هذه القضية عندما أوضح ان ما أدهشه في كتاب "الرجل الذي لم يعرف كيف ينتصر" الذي سبق نشره ، هو الكشف عن وثائق كان رابين قد وعد الرئيس الامريكى بيل كلينتون بمقتضاها ، بالانسحاب الى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ ، وكان المقابل المطلوب هو ترتيبات امنية مناسبة وسلام شامل مع سوريا . ومثل آخرين جربوا قوتهم في مفاوضات مع حافظ الاسد ، يسأل بيريز ايضا السؤال الهام : هل اسرائيل اضاعت الفرصة الكبيرة لاجراء سوريا ايضا من دائرة العداء ؟ هل نافذة السنوات الاربع من حكم العمل قد اغلقت قبل لحظات من المجاز اتفاق سلام آخر . اتفاق كان يمكن ان يخرج الجنود من لبنان وأن يبشر بالهدوء والسكينة لمستوطنات الشمال ؟ من

الذي سيتحمل ان يسجل التاريخ تفويت هذه الفرصة ، اذا كان الأمر كذلك ؟ هل يتسحاق رابين الذي لم يواجه عبء تنازل في وقت واحد شمالا وشرقا ؟ أو ربما كان هو بيريز الذي اختار عشية الانتخابات ان يتعد عن كل مالميس مألوف بالنسبة لهضبة الجولان ، وأن يظهر عضلاته في جنوب لبنان ويقدم موعد الانتخابات ؟ هل يمكن ان يكون الاسد قد سخر من رئيسى وزراء اسرائيليين ، ولم يهتم بما يقترحه عليه يهود لم تستطع يدهم ان تدفع ثمن السلام البخس ؟

ان رابين ومن بعده بيريز تمنيا - دون جدوى - ان يأخذ الاسد في الاعتبار الضغوط الداخلية التي يتعرض لها . غير ان الرئيس السوري الجالس على كرسيه لم يرد أو لم يكن يستطيع ان يفهم قوة رد فعل الشارع الاسرائيلي تجاه أى اشارة للانسحاب من هضبة الجولان . وربما تتحمل الادارة الامريكية قدرا من مسئولية تفويت الفرصة ، فقليل من الشجاعة السياسية كان يمكن ان تقدم للاطراف اقتراحا لا يقبل الرفض ؟ والكل يعترف لماذا تملص الاسد : لقد اراد ان يحصل بالضبط على ما حصل عليه انور السادات ، ويذكر رابينوفيتش ان الاسد يريد ان يثبت من ناحية ان التسوية التي سيحصل عليها أفضل بكثير مما حققه السادات عام ٧٧ - ١٩٨٧ ، ومن ناحية اخرى ان هذه التسوية ستكون منقطعة الصلة تماما بالعصر

الاستعماري ذي السمعة السيئة في الشرق الاوسط . وكما حدث مع موضوع القدس وحق العودة للاجئين الفلسطينيين ، سعت اسرائيل للالتفاف حول اللغم الارضى ، وملء المسار السوري بمحتويات تافهة ، حتى تحين الساعة التي يصل فيها الحمل المتواصل الى مرحلة النضج .

ويتعرض رابينوفيتش في كتابه للاختلاف الكبير بين رابين المتشكك ، الذي أكد الاولوية الامنية خوفا من ان ينتهى الأمر بانفصال مشين ، وبين بيريز الحالم الذي اعتقد ان المصالح ستغير قلب العروس الساعية الى الثروة ، وتبقى المصالح المشتركة هي الطريق الى الحب الابدي . لذلك لم يتوقف اى منهما عن التلصص بالنظر خلفه ، حتى يتأكد ان اليمين لا يحفر من وراء ظهره .

ودون سعى منه وجد رابينوفيتش نفسه بين هذه العلاقات السياسية غير المتعائلة . فقد أمره رئيس الحكومة بإبعاد التفاصيل الحساسة للمفاوضات عن بيريز . ووجد وزير الخارجية - الرئيس المباشر للمؤلف - صعوبة في الحصول على مايساعده على الفهم . وحين يوم الحساب بعد اغتيال رابين . فعين بيريز كاتم أسرار اوري سفير على رأس وفد المفاوضات مع سوريا وأزاح رابينوفيتش الى المرتبة الثانية . كان من السهل ان نقرأ تعبيرات رابينوفيتش الذي جلس بجوار سفير في جولة المباحثات الاولى . وفي كتابه

كتاب : مع كل ذلك هناك سلام العلاقات الإسرائيلية المصرية

المؤلف : إفرام دوفك

يكشف رابينوفيتش ما كان خافيا وراء تعبيرات وجهه المتجهمة عندما أعلن دينيس روس بحماس انه خلال مفاوضات الستة ايام تحقق اكثر مما حدث في السنوات الاربع الماضية من المفاوضات.

ويكتب رابينوفيتش: "لقد بدت الأمور امامي آنذاك كمبالغة جامحة ، وأى تصريح منى يخالف هذا التقييم للامور، سيعتبر دون شك ارهاصا لجنى ثمار حامضة ، بمعنى آخر، اذا تمسكت بتقليل حجم ما انجزته المفاوضات فى فندق فاى بلنتشن ، سيثار الادعاء باعتبار ان المفاوضات مع سوريا كانت ضعيفة، فمن الصعب بالنسبة لى ان اسلم بحقيقة ان نفس المفاوضات قد اجتازت هنا طرقا سريعة وفعالة . على اية حال ، فمن منظور العامين اللذين ارقب منهما الأمور اليوم ، يمكننى ان اصل لنظرية ورؤية متوازنة الى حد كبير لكل ماحدث".

انه نموذج لمزيج نادر لنقاط رصد يضعها رابينوفيتش تحت أعين القراء . انه لم يتع لنا فحسب منظورا واسعا لمؤرخ ومستشرق، بل اقتربا من الاحداث باعتباره رئيس الوفد الاسرائيلى الى المفاوضات . ومن موقعه كسفير اسرائيل فى الولايات المتحدة يدرس ويدقق من قريب سواء فى علاقات القوى داخل القيادة الاسرائيلية ، أو فى توجهات السياسة الداخلية فى الادارة الامريكية مثل العلاقات مع الكونجرس والطائفة اليهودية. ان سنوات المفاوضات الاربع، التى تم تفصيلها بتوسع فى الكتاب، هى شهادة اثبات على محاولة مشيرة للسير على الحافة الدقيقة التى تفصل بين مجد الانجاز السياسى وبين هوة الانهيار السياسى. وحتى رابين وبيريز اللذين اقتحما طريق السلام، تملكهما التردد على السير سواء فى المسار الفلسطينى المشوش أو على الخطو باقدامهم للتنازل عن هضبة الجولان.

تلك قصة عملية جميلة . خاصة من الجانب الانسانى الطبيعى والتلقائية التى تحملها . غير ان السلطات المصرية تراها تلقائية مبالغ فيها، ومأطلوا فى منح المهندس تأشيرة السفر الخاصة للمصريين الذين حاولوا زيارة اسرائيل. ورغم مقابلة شخصية من السفير الاسرائيلى مع وزير الداخلية المصرى ، لم تصدر التأشيرة الا بعد سنوات ، عندما ارادت القاهرة ان تبدى مؤشرا ما تجاه اسرائيل . ويقول المؤلف "ان ذلك كان رائعا ، اذ اعتبره كثيرون فى اسرائيل انجازا وأعربوا عن عميق شكرهم لمصر".

تلك واحدة من مئات المسائل الصغيرة التى يذكرها الكتاب - معظمها ينكشف لأول مرة - والمكونة للسلام البارد ، ولايجاد سلام معاد كما جسده النظام المصرى منذ البداية. وفيه المكونات الرئيسية لروتين العلاقات: انكار علاقات مفتوحة بين الشعوب، واستخدام التطبيع لاغراض تكتيكية طبقا لجرعات مقننة ضئيلة ، ان المقابل الوحيد الذى يجنيه السعى الاسرائيلى هو ماتقدمه القاهرة من تطبيع كالفأس التى تحفر فينا.

*

فى معظم فصول الكتاب التى

منذ ٢٠ عاما هبطت طائرة الرئيس السادات فى مطار بن جوريون . وبعد ذلك بعامين تم توقيع اتفاقات السلام وافتتحت سفارتان فى القاهرة وتل ابيب. وتطلعت اسرائيل لبدء عصر جديد من الصداقة والتقارب مع مصر. وهو ما لم يحدث . فقد حدث وكبحت السلطات المصرية أى محاولة للتطبيع الحقيقى فى العلاقات مع اسرائيل. واعترفت السلطات المصرية فى محادثات صريحة ان تلك سياسة معروفة ومقصودة وافرايم دوفك الذى عمل كمفوض فى السفارة الاسرائيلية لدى القاهرة فى ايامها الاولى من ١٩٨٠ - ١٩٨٣ وكسفير لعشر سنوات بعد ذلك ، يحلل بشكل تفنيدي العلاقات بين اسرائيل ومصر فى هذا الكتاب .

*

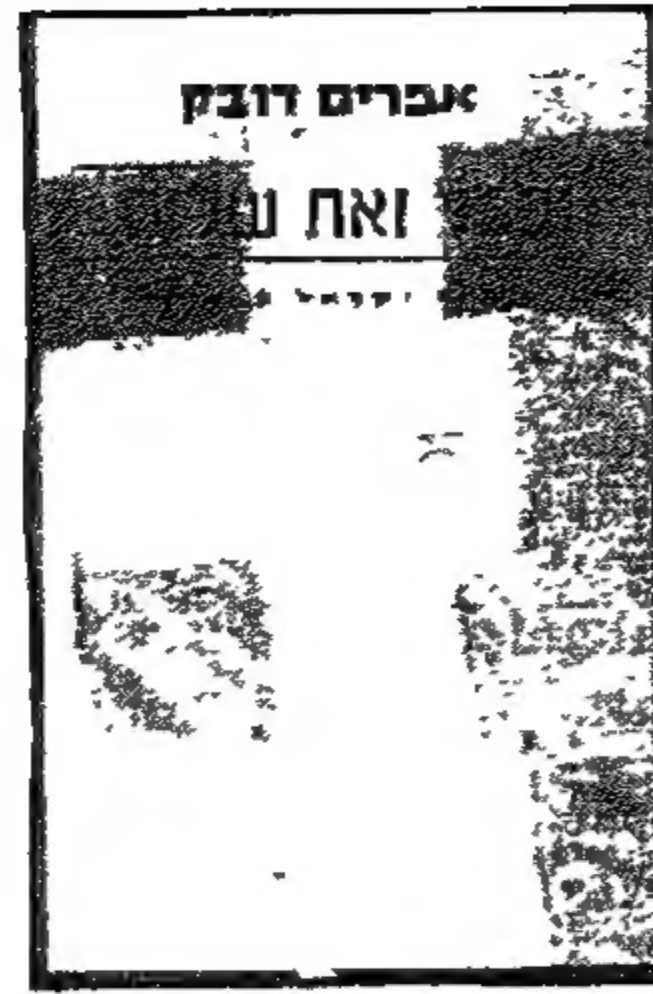
فى بداية ١٩٩٠ هوجم اتوبيس سياحى اسرائيلى فى مصر على ايدى متطرفين اسلاميين، فلقى تسعة حتفهم وأصيب آخرون. وكان مهندس مصرى موجودا قد مد يد المساعدة الاولى لضحايا الحادث، فنقل بسيارته مصابين الى المستشفيات وقام بزيارتهم بانتظام . وقد وجه الاسرائيليون من جانبهم اليه الدعوة ليكون ضيفهم فى اسرائيل.

كرسها المؤلف للعلاقات الثنائية في المجالات المختلفة، سيجد القراء - كما يقول يتسحاق أورو - ما يعكس هذه السياسة التآمرية ويضاف الي ذلك الاثارة المضادة لاسرائيل والتي تتضمن نبرات مناهضة للسامية تدفع للكراهية تنشرها الصحافة حسب سياسة الحكومة . ورغم كل ذلك فإن المؤلف يرى ان السلام راسخ مع مصر وسيستمر .

ان المخزون السياسي للمؤلف افرام دوفك استقاه من خبرة دبلوماسية ماهر، لديه موهبة قراءة الطبوغرافية السياسية بكل تفاصيلها . وقد ساعده في ذلك تماما كونه من مواليد مصر، يمتلك لغتها ويعرف ثقافتها.

وحجر الزاوية من وجهة نظره : ان السياسة المصرية ثابتة ومستقرة من عصر السادات وحتى الآن، وستبقى كذلك في المستقبل . فالثبات هو نتاج مصالح قومية لا تتغير ومحددة جيدا، والسياسة التي تفرضها هذه المصالح يتم تنفيذها بثبات، وبالشكل المتاح فقط في نظام حكم اوتوقراطي يسيطر سيطرة تامة على السياسة الخارجية والدفاع من أكبر الى اصغر وأدق التفاصيل، وهو ما يختلف تماما عن اسرائيل .

ان مصر كما يوضح المؤلف ، تسعى للحفاظ على السلام مع اسرائيل من أجل سلامتها ورخائها . "فهى لن تخرج للحرب مرة أخرى من أجل فلسطينيين أو لبنانيين أو سوريين". لقد سلمت بوجود اسرائيل، لكن لم تسلم بحقها في الوجود . ان سياسة التطبيع المعادى التي التزم بها النظام المصري إما لانها ورقة رابحة امام المتطرفين دينيا والمفكرين



יבנל זמית שלום
יחסי ישראל-מצרים
אפרים דובק הוצאת ידיעות אחרונות ספרי חכר
397 עמ', 68 שקלים

المثقفين المعارضين للسلام ، أو لانه يخشى من اختراق اسرائيل اقتصاديا وثقافيا ، ثم أخيراً، لكى يثبت للدول العربية انها يمكن ان تعقد سلاما مع اسرائيل - كما أرادت مصر من أجل استقرار المنطقة التي تحمى هي سلامتها - دون أن تتماهى أى دون مصالحه .

*

هل حقا سياسة التطبيع منطقية، أو ربما تغذيتها ، بشكل أكثر مما يكشف عنه الكتاب، كراهية ايديولوجية قومية من معتنقيها ومنفذيها أنفسهم؟ والمؤلف لم يذكر افعال اسرائيل كعامل موثر على السياسة المصرية، مثل قوانين الجولان والقدس التي تم تطبيقها ، حرب سلام الجليل، الانتفاضة ، الاستيطان ، وغير ذلك ، وكما لم تؤثر افعال اسرائيل الحسنة ولم تغير شيئا في السياسة المصرية في الواقع ، كذلك لم تفعل اعمالها السيئة.

وبالنسبة لقوة السلام: ففي حالة وقسوع صدام عنيف بين اسرائيل والفلسطينيين مثلا ، فإن مصر لديها احتمالات كثيرة للعمل فيما عدا المبادرة بالحرب، فمصر يمكن مثلا ان تضرر بما يسميه المؤلف الستار

الحديدى للسلام أى العلاقات الدبلوماسية، الحدود المفتوحة، حرية الانتقال. فالسياسة التي تحددت حسب مصالح وعلاقات قوى شاملة فى نفس الوقت ، نجدها متمثلة فى مبادرة السادات للسلام. وازدياد القوة النسبية يؤثر على تحديد ماهية المصالح وعلى مدى حرية العمل لتحقيقها. والقاهرة تختزن قوة وتعمل حتى الآن من خلال شعور باستقلال كبير فى القرار أمام الولايات المتحدة ، الوسيط الاساسى فى السلام المصرى الاسرائيلى.

ويبدو ان المؤلف أفرام دوفك ينتمى الى التوجه الذى يرفع شعار "حماة استراتيجيا وصقور تكتيكية". انه يؤيد تحقيق سلام شامل، ويمكن ان نستشعر انه مستعد لدفع أى ثمن فى مقابل هذا السلام. لكنه يعارض سياسة اسرائيل التي تتلقى قواعد اللعبة حسبما تليه مصر، التي دائما ما تبسج لاسرائيل وعودا زائفة ، مقابل ما تقدمه من أشياء حقيقية. لذا فان دوفك عارض تسليم طابا لمصر ، كما عارض زيارة رابين للقاهرة عام ١٩٩٢ فور انتخابه ، وهى الزيارة التي ساهمت فى تضخيم الوضع الدولى لمصر من أجل لا شئ.

ويقترح دوفك ان تنحى اسرائيل التطبيع جانبا، وتبطل على مصر بذلك اداة ضغط سياسى شديدة التأثير. ووجهة نظره يمكن ايجازها فى انه على اسرائيل ان تعامل مصر فى ظل واقع سياسى حقيقى دون أية تنازلات، كما تتعامل هى معنا. ونقطة انطلاقه فى ذلك ان مصر تتوق كاسرائيل للسلام المتبادل وترى فى هذا السلام مصلحة قومية رئيسية.



مختارات إسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعي العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الراى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضاً بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

. التقرير الاستراتيجى العربى: تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشارك فى إصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والأقليمى، النظام الأقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.

. كراسات استراتيجية: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها. . الكتب والكتيبات: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.

. «ملف الأهرام الاستراتيجى»، شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥

. «مختارات إسرائيلية»، شهرياً باللغة العربية. اعتباراً من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشريات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).